مجلة الدراسات الإنسانية
تصدرها كلية الآداب والدراسات الإنسانية – كريمة – جامعة دنقلا
مجلة نصف سنوية – محكمة- العدد الثامن عشر يونيو 2017م

رئيس هيئة التحرير:
أ.د. كباشي حسين قسيمة

رئيس التحرير:
د. محمد عز الدين علي

نائب رئيس التحرير:
د. الرشيد محمد إبراهيم

سكرتارية التحرير:
د. السيد بخت أحمد بخت
د. مجدي سليمان حمزة
د. أميرة علاء الدين صالح

مستشارو التحرير
أ. د. عباس سيد أحمد زروق
أ. د. حسن علي الساعوري
أ. د. عبد القادر محمود عبد الله
أ.د. علي عثمان محمد صالح
أ. د. محمد المهدي بشرى
أ. د. نصر الدين سليمان علي
أ.د. محمد مهدي إدريس
أ.د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

قواعد النشر

تُعنى المجلة بترقية البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية وتهتم – على نحو خاص – بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير العلمية والندوات المتخصصة، كما ترحب بالمناقشات الهادفة والموضوعية لما ينشر فيها.

قواعد النشر بالمجلة:

* يقدم المقال أو الدراسة مطبوعاً على ورق A 4 ومرفقاً معه قرص مدمج 3.5 فيما لا يزيد عن (7500) كلمة (25 صفحة) سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
* ألاَّ يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى، كما لا يجوز إعادة نشره - كاملاً أو جزئياً - في وعاء آخر، إلاَّ بأذن خطي من المجلة.
* توضع إحالات المراجع في داخل النص وفق طريقة جامعة هارفارد (الطريقة الأمريكية) للتوثيق، وهي كما يلي: (الإسم الثالث سنة النشر، ص). هذا في حال أسماء الكتاب الأجانب ومؤلفي المصادر العربية **كالطبري**. أما أسماء مؤلفي المراجع العربية، فتكتب ثلاثية مثل (أميرة علاء الدين صالح 2008م، ص109).
* أما ترتيب المراجع في قائمة المراجع فيرد وفقاً لما يلي: في حال المراجع الأجنبية والمصادر العربية: اسم العائلة /اسم الشهرة، الاسمين الأولين سنة النشر، عنوان الكتاب/المقال، دار النشر، مكان النشر، (تضاف صفحات المقال في حال الدوريات)؛ بينما تكتب أسماء مؤلفي المراجع العربية ثلاثية في هيئتها العادية، وتليها بقية البيانات.
* عرض المقالات والبحوث على محكمين مختصين في مجالات المجلة لإجازتها وتقوم المجلة بإخطار أصحاب المقال بقرار المحكمين، ولها حق إجراء أي تعديلات شكلية جزئية قبل نشر المادة دون أن يخل ذلك بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
* تقبل البحوث من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.
* الأفكار والمعلومات الواردة في البحوث تعبر عن آراء كتابها وليس بالضرورة تبنيها من قبل كلية الآداب والدراسات الإنسانية.
* تمنح المجلة كاتب المقال ثلاث نسخ من العدد الذي يحتوي على مقاله.
* أصول المقالات التي ترد إلى المجلة لا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
* تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.
* ❖ ترسل البحوث باسم السيد / **رئيس هيئة التحرير** ـ كريمة ص. ب 58 أو على البريد الإلكتروني على عنوان المجلة magazinearts@yahoo.com أو بالفاكس 0024923122954 تلفون 00249231820098

كلمة العدد

القراء الكرام يسرنا أن نضع بين أيديكم هذا العدد من مجلتنا للدراسات الإنسانية، الذي يعتبر امتداداً لتوثيق مجهودات الكتاب الذين ظلوا يمدوننا بمقالاتهم الرصينة، التي تمثل زبدة أفكارهم وانعكاساً لهموم شعبنا وأمتنا العربية والاسلامية. فنحن ممتنون لهم ولكم لما تقدمونه من دعم وآراء ومقترحات تمهد لنا الطريق لمواصلة المسيرة إلى مبتغاها.

جاء هذا العدد حافلاً بموضوعات متنوعة وبدراسات تطبيقية ونظرية ولغوية في تحليل يتلمس قضايا مهمة في مجتمعاتنا البشرية. كما نطمع في أن تتسع دائرة مشاركينا بالبحوث من مناطق متعددة وفضاءات رحيبة، حتى نستطيع القول بشمولية المجلة لقضايا العالم كله.

نزجي الشكر لكل الذين ساهموا في هذا العدد حتى ظهر في هذا الثوب القشيب. والشكر موصول لإدارة الجامعة لتشجيعها ودعمها المتواصل بغرض استمرار هذا الجهد.

هيئة التحرير

محتويات العدد

1- كلمة العدد . . . . . .

2- المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة(دراسة مسحية على عينة من طلبة كلية مروي التقنية)
د.مجذوب أحمد محمد أحمد ، د.عثمان عبد الله عثمان، د.محجوب الصديق . . .

3- تعاطي المواد المؤثرة نفسياً وعلاقته بسمات الشخصية (دراسة مقارنة لسمات الشخصية بين المتعاطين وغير المتعاطين)
عزالدين محمد أحمد عبدالرحمن . . . . . .

4- الأبعاد الاجتماعية للإتجار بالبشر دراسة للأسباب والتداعيات وسبل المكافحة
الدكتور/ صالح بن إبراهيم الخضيري . . . . . .

5- دور المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الائتمانية (بالتطبيق على المصارف العاملة بالولاية الشمالية)
د. الوليد مصطفى إبراهيم موسى . . . . . .

6- وظيفة السياق القرآني وأثره في تحديد دلالة الألفاظ (دراسة بلاغية)
الدكتور/ عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني. . . . . . .

7 - توظيف الأسطورة في رواية منفستو الديك النوبي لعبد العزيز بركة ساكن (قراءة نقدية)
د.عبد الغفار الحسن محمد محمد أحمد . . . . . .

8- كفاءة إدارة نقل النفايات الصلبة المنزلية وأثرها على صحة البيئة (نموذج مدينة عطبرة –السودان)
د.معتصم الحاج الحسين و د.محمد يحيى أحمد الحاج . . . . . .

9- أنماط المدافن النبتية بموقع الكرو في ضوء خصائصها المعمارية
د. الرشيد محمد إبراهيم أ. مرتضى بشارة محمد بشارة . . . . . .

10- نقش الملك (شركارير (23- 28م التفسير والمضامين والقيمة التاريخية
د. الأمين عثمان شعيب . . . . . .

11- الحفريات الانقاذية بجبل البركل جامعة دنقلا قسم الاثار (تقرير أولي (موسمي14و15)
د. محمدفتح الرحمن أحمد إدريس . . . . . .

12-Big Brother is Watching: Orwell's *Nineteen Eighty Four* as a Prophecy of Fear
Dr.Eiman Abbas Hassan El-Nour& KawtherAbdelkarim .....

13-Exploring the Necessity of Teaching Translation for University Learners of English as a Foreign Language.(A Case Study of University of Khartoum and Alneelain University)
Dr. Hashim A. R. Hilal et.al .....

المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة
(دراسة تطبيقية على عينة من طلبة كلية مروي التقنية)

د.مجذوب أحمد محمد أحمد قمر
د.عثمان عبد الله عثمان عبد الرحيم
د.محجوب الصديق محمد أحمد
جامعة دنقلا –كلية التربية مروي

مُلخّص

هدفت هذه الدِّراسة إلى معرفة العلاقة بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة لدى طلبة كلية مروي التقنية، إضافة إلى تأثير متغير الجنس، المنهج المستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من(362) طالباً وطالبة، للعام الدراسي 2014- 2015، تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية الطبقية، لتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثون مقياس المرونة النفسية والرضا عن الحياة، تم تحليل البيانات باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار(ت)، توصلت الدِّراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن مستوى المرونة والرضاء عن الحياة جاء بدرجة مرتفعة، أظهرت الدِّراسة وجود علاقة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة، كذلك أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المرونة النفسية والرضا عن الحياة تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الإناث، وأخيراً، على ضوء نتائج الدِّراسة والمناقشة اقترح الباحثون بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: المرونة النفسية، الرضا عن الحياة

المقدّمة:

تتأثر المكونات الداخلية للإنسان بتفاعله مع البيئة الخارجية، وينتج من هذا التفاعل سلوك واستجابات. ولهذا التفاعل تأثيره على الإنسان منذ بداية حياته ويتزايد تأثيره في سلوكه وخصائصه الاجتماعية والخلقية إلى أن تصبح السمات البارزة لشخصيته(قمر، 2015: 8)

لقد تركزت اهتمامات الباحثين في مجال الصحة النفسية وعلم النفس الشخصية وقياسها على مدى العقود السبعة الأولى من القرن الماضي وما قبلها، على دراسة السمات ذات الطبيعة السلبية والمرضية للشخصية كالاكتئاب، القلق، والانطواء الاجتماعي، والتشاؤم وغيرها. إلا أن تنامي الوعي بأهمية دراسة السمات ذات الطبيعة الإيجابية كالسعادة، والتفاؤل، والرضا عن الحياة من جهة، والشعور بأن الاقتصار على المظاهر السلبية للشخصية بعد أن تكون قد تأصلت، أو ترسخت، أو أصبحت أمراً واقعاً قد يفشل محالة التصدي لها وعلاجها من جهة ثانية – وهذان الأمران معاً أعطيا دافعاً قوياً لهذا المنحنى الإيجابي الجديد في دراسة الشخصية. ولعل مما أعطى شيئاً من الدعم لهذا المنحنى هو تزايد الوعي بأن دراسة المظاهر الإيجابية للشخصية وما قد تسفر عنه من نقاط قوة أو تكشف عنه من "قدرات" خفية يمكن استثمارها في مواجهة بعض الصعوبات، أو نقاط الضعف أو غيرها من المظاهر والأعراض السلبية أو المرضية التي قد يعاني منها الفرد. ولابد من الإشارة إلى أن هناك فروقاً بين الأفراد، وكذلك بين الجماعات، في مصادر الرضا عن الحياة ومتطلباتها، وأن ما يرضي شخصاً أو جماعة قد لا يرضي شخصاً آخر، أو لا يرضيهما بالقدر نفسه. فقد ينظر بعض الأفراد إلى الحرية الشخصية أو النجاح والتّفوق الدراسي أو الصحة أو اللياقة البدنية على أنها المصدر الأهم للرضا عن الحياة، في حين أن هناك من الأفراد من يعطي الأولوية للمال، أو السلطة والوجاهة(أو الشّهرة)، أو كليهما. الأمر نفسه ينسحب على المجتمعات والثقافات المختلفة، كما ينسحب على الجماعات الفرعية ضمن كل مجتمع على حدة. وقد أشار الباحثون في هذا المجال إلى الفروق الكبيرة التي قد تظهر بين الأفراد، وكذلك الجماعات، في المجالات التي يمكن أن تبعث على الرضا عن الحياة. كما أن هذه الفروق دعمتها الدراسات الارتباطية بين المصادر العديدة للرضا عن الحياة من جهة، وبين الشعور بالرضا عم الحياة بحد ذاته من جهة أخرى، حيث أُعطيت هذه الدراسات ارتباطات مختلفة في المجتمعات المختلفة،

وضمن الجماعات الفرعية المختلفة مما يشير إلى إعطائها تقديرات وأوزاناً مختلفة من قبل تلك المجتمعات أو الجماعات(مخائيل، 20013: 68).

يُعدّ الرضا عن الحياة نوع من التقدير الهادئ والتأمل لمدى حسن سير الأمور سواء الآن أو في الماضي، وهناك الشعور بالرضا عن الحياة بوجه عام وعن العمل وعن وقت الفراغ وعن الزواج وعن المجالات الأخرى، وللظروف الموضوعية تأثير ضئيل على الشعور بالرضا عن الحياة، بينما تخلق الأحداث السارة حالة مزاجية ايجابية وكلما تزيد من الشعور بالرضا عن الحياة يحدث التوافق مع أي ظروف خاصة ولكن في حدود.والرضا عن الحياة أرقى ما يصل إليه الإنسان العاقل الراشد، وذلك بهدف تجنب الاحتياجات والصراعات المختلفة، فالرضا عن الحياة هي الدرجة التي يحكم فيها الشخص على نوعية حياته الحاضر بوجه عام، كما تعني حب الشخص للحياة التي يحييها واستمتاعه بها وتقديره الذاتي لها(نمر، 2011: 206).

مشكلة الدّراسة:

يعتبر الإحساس بالرضا عن الحياة أحد المؤشرات التي تبين مدى تمتع الفرد بصحة نفسية والشعور بالسعادة في الحياة، كما أن الرضا عن الحياة يرتبط إيجابياً بتقدير الفرد لذاته، وأن تقدير الفرد لذاته يعد أحد أهم العوامل المسئولة عن إحساس الفرد بالرضا عن الحياة، كما أن الإحساس بعدم الرضا عن الحياة ذو تأثير على شخصية الفرد وتكيفه وعلاقاته داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه.

لا شك أن شعور الفرد بالرضا عن الحياة التي يعيشها، أو أي مجال من مجالاتها يرتبط مباشرة بعملية تكيفه الشخصي والاجتماعي، كما يعكس نظرته الخاصة إلى العالم، ويمثل بالتالي إحدى السمات الهامة المميزة لشخصيته. ومن الواضح أن شعور الفرد بالرضا عن الحياة بالمعنى العام، أو عن مجال محدد أو أكثر من مجالاتها المختلفة، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطموح الفرد وما يتطلع إلى تحقيقه في هذا المجال، أو في الحياة بالمعنى العام، كما يرتبط بما أنجزه وتمكن من تحقيقه فعلاً، ويعكس بالتالي، نظرته وتقديره الذاتي للمسافة الفاصلة بين الواقع والطموح. وكلما

صغرت هذه المسافة، وتضاءل الفرق بين ما يصبو إليه الفرد ويطمح له من جهة، وبين ما يتمكن من الوصول إليه في أرض الواقع من جهة أخرى، ازدهر وتعزز شعوره بالرضا عن الحياة بغض النظر عن مستوى طموحة، وسواء أكان من النوع الأكثر أو الأقل طموحاً. وبالمقابل، فإنه كلما اتسعت هذه المسافة، وتزايد هذا الفرق تناقض شعور الفرد بالرضا بصورة تدريجية وصولاً إلى حالة من القنوط والإحباط وربما الشعور بالفشل والعجز التام. وهذا ما يشير إلى أن الشعور بالرضا عن الحياة يعكس حكماً أو تقويماً للفرد نفسه لنوعية الحياة التي يعيشها، أو أنه "تقدير شامل لنوعية الحياة لدى الفرد وفقاً لمعايير يختارها نفسه، كما يظهر أهمية هذا الشعور بوصفة القوة الدافعة أو المحبطة لسلوك الفرد وأدائه في هذا المجال أو ذاك من مجالات الحياة المختلفة، وفي الحياة بمجملها (Shin & Johnson,1978: 478).

يظهر العرض السابق الاهتمام المتزيد الذي حظيت به بحوث الرضا عن الحياة وكذلك المرونة النفسية منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا والذي بدا واضحاً في البحوث التي أخذت المنحنى السيكومتري، كما أخذت منحنى المقارنة الجمعية، أو حاولت الجمع بينهما، كما يظهر هذا العرض الافتقار إلى دراسات عربية لهذا الشعور على الرغم من الوعي المتزايد بأهميته ودوره في عملية التكيف الشخصي والاجتماعي لدى الفرد والمكانة الخاصة التي يحتلها لدى جيل الشباب على وجه الخصوص. ولعل هذا الافتقار إلى الدراسات العربية، هو ما دفع الباحثين إلى طرح المشكلة التي تتصدى لها هذه الدراسة التي تتلخص في السؤال التالي:"ما طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة لدى طلاب كلية مروي التقنية ؟" وتتفرع منه التساؤلات التالية:

1. ما مستوى المرونة لدى أفراد عينة الدراسة؟
2. ما مستوى الرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدراسة؟
3. هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدِّراسة؟

4. هل هناك فروق دالة إحصائياً لدى طلبة كلية مروي التقنية في مقياس المرونة النفسية تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟
5. هل هناك فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مقياس الرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدراسة؟

أهمية الدّراسة:

لهذه الدراسة أهمية نظرية وأخرى تطبيقية على النحو التالي:

1. أهمية الموضوع نفسه، حيث تتطرق الدراسة إلى موضوع لم يلق الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين في المجتمع المحلي حيث أن الدراسات التي أجريت حول مفهوم المرونة النفسية في علاقتها بالرضا عن الحياة قليلة على حد علم الباحثين.
2. أهمية المرحلة العمرية التي يدرسها البحث: أي أنها تجري على فئة مهمة وحساسة من المجتمع، وهي فئة الطلبة التي لها دوراً كبيراً في المجتمع.
3. تعتبر هذه الدراسة استكمالاً لما جاء به الباحثون السابقون بخصوص متغيرات الدراسة.
4. تحاول الدراسة الوقوف على مدى الارتباط بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة بحد ذاته بوصفه تعبيراً عن إحدى السمات ذات الطبيعة الإيجابية و "غير المرضية" للشخصية ومظهراً مهماً من مظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي للفرد.
5. مما يظهر أهمية هذه الدراسة أيضاً أنها المحاولة الأولى لقياس المرونة النفسية والرضا عن الحياة في البيئة الشمالية في حد علم الباحثين، كما أنها قد تكون المحاولة الأولى التي تتصدى للمرونة النفسية والرضا عن الحياة انطلاقاً من النظرة المتعددة من وجهة نظر الباحثين.
6. توفير معلومات تسهم في وضع بعض الحلول للمشكلات التي قد تواجه الطلبة الجامعيين.

أهداف الدّراسة:

يتركز الهدف الرئيس لهذه الدراسة في فحص العلاقة بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة في ضوء متغيرات النوع الاجتماعي، ويمكن التعبير عن هذا الهدف في النقاط التالية:

1. الكشف عن مستوى درجة المرونة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.
2. التحقق من مستوى درجة الرضا عن الحياة لدى عينة الدراسة؟
3. الكشف عن طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة لدى طلاب كلية مروي التقنية.
4. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المرونة النفسية والرضا عن الحياة والتي يمكن أن تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي

حدود الدِّراسة: اقتصرت هذه الدراسة على طلبة كلية مروي التقنية – محلية مروي- الولاية الشمالية– السودان في العام الدراسي(2014 - 2015م).

التعريفات الإجرائية

1. المرونة النفسية: يقصد بها الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس المرونة النفسية المستخدم في هذه الدراسة، تتراوح الدرجة الكلية على المقياس(45-135) بمتوسط نظري قدره(90).
2. الرضا عن الحياة: ويحدد بدلالة الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على مقياس الرضا عن الحياة الذي تم استخدامه في الدراسة الحالية. تتراوح الدرجة الكلية (25- 75) بمتوسط نظري قدره(50) درجة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تتميز الحياة بكثرة التغيرات والتحولات التي تشكل ضغوطاً على الإنسان الذي يلجأ إلى التأقلم معها، فمثلاً تتغير الظروف داخل الأسرة وتتغير ظروف العمل وتتوتر العلاقات الاجتماعية وتتعقد الظروف الاقتصادية وتصاب صحة الإنسان بالوعكة أو المرض، وتشكل هذه التغيرات ضغوطاً على الإنسان الذي يلجأ إلى

الاستجابة لها فيعدل سلوكه، وتختلف قدرة الأفراد على مواجهة الصّعوبات والضغوط الحياتية بحسب قدرتهم على التكيف والانسجام مع هذه التغيرات حيث أن خاصية المرونة لدى الإنسان تتسق مع قابلية التّغير في الطبيعة وتغير الفعل الإنساني والاجتماعي ومن ثم فإن هذا الوضع يستلزم مهارة و إبداعاً وتجديداً في الفكر وفي السلوك وفي تقدير نتائج الغير، وهذه المهارة تتضمن التكيف اجتماعياً؛ التكيف المقترن بروح المعاشرة الاجتماعية، ويتجسد هذا الفكر في العمل الاجتماعي المتجدد"(خرنوب، 2010: 960).

إن المرونة هي إحدى سمات السلوك السوي، فالشخص السوي هو القادر على إيجاد البدائل وتعديل سلوكه والاستجابة للظروف المتغيرة، ويجد دائماً بدائل للسلوك الذي يفشل في حل مشكلة تواجهه، على عكس المرضى الذين يتصف سلوكهم بالتصلب والنمطية والأحادية(جودة، 2011: 40).

كلما كان الإنسان مُتحلياً بخاصية المرونة، كان أكثر إيجابية في تعامله مع ما يدور حوله من موجودات، فالنظرة الإيجابية في الحياة هي التي تحدد أيضاً مكانته وقيمته الاجتماعية في الحياة، لأنها سبب في العمل والحركة، وعامل في الفاعلية والعزم، فالنظرة إلى الأشياء عند الفرد المسلم ينبغي أن تتسم بالإيجابية التي لا تعرف إفراطاً ولا تفريطاً، مثل هذه النظرة المعتدلة ستمكنه من التفاعل مع الواقع بثقة وحزم، وفاعلية وعزم؛ لأنه يدرك أنه هو الصانع للأحداث، والمؤثر في الوقائع، وأن عليه تقديم العمل الصائب ليحصل على أحسن النتائج، أما إذا تخلفت النتائج فسيكون مطمئناً راضياً بقضاء الله وقدره)الأحمدي، 2007: 35(.

يسعى الجميع في الثقافات المختلفة إلى السعادة بوصفها هدف أسمى للحياة لارتباطها بالحالة المزاجية الإيجابية والرضا عن الحياة وتحقيق الذات والتفاؤل. وعلى الرغم أن الغاية الأساسية لعلم النفس هي مساعدة الفرد على أن يحيى الحياة الطيبة التي يشعر فيها بالسعادة، فقد تجاهل علماء النفس لفترات طويلة المشاعر الإيجابية

للشخصية، وظلت الانفعالات السلبية مثل القلق، والاكتئاب، والضغوط النفسية والتشاؤم، أكثر انتشاراً واهتماماً في بحوثهم ودراستهم(أبو هاشم، 2010: 20- 70).

هناك العديد من النظريات المفسرة للرضا عن الحياة، كنظرية التكيف أو التعويد: التي ترى إنّ الأفراد يختلفون في تصرفاتهم إزاء المواقف الجديدة التي يتعرضون لها في حياتهم وذالك تبعاً لنمط شخصياتهم وأهدافهم في الحياة، وبمرور الوقت والأيام فأنهم يتعودون على تلك الظروف والأحداث ويعودون إلى النقطة الأساسية التي كانوا عليها قبل تعرضهم للأحداث، كما أنهم لا يتكيفون بشكل مطلق مع تلك الأحداث،بينما ترى نظرية التقييم: إن الشّعور بالرضا عن الحياة يمكن قياسه من خلال عدة معايير، من تلك المعايير (الفرد ومزاجه والثقافة والقيم السائدة لديه) كما أن الظروف السائدة تؤثر على درجة الشعور بالرضا، كما أن الشّعور بالرضا أو عدمه لا يرتبط بالعمر الزمني للفرد، ولا يرتبط الرضا عن الحياة بالمستوى الاقتصادي للأفراد، وبحسب نظرية ماسلو للحاجات فإن الأفراد في الدول الغنية يفترض أن يكونوا أكثر سعادةً ورضاً في حياتهم مقارنة بالدول الفقيرة التي تعاني من نقص في إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، مما يجعل حاجات الأمن أكثر أهمية في تلك الثقافات، في حين تكوين حاجات الحب وتحقيق الذات أكثر أهمية في الدول الغنية(شقورة، 2012: 34)

حسب نظرية الموقف فإن الإنسان الراضي عن حياته هو من كانت ظروف حياته طبيعية، وهو قادر على تحقيق أهدافه في جو من الأمن والنجاح، فيجد الأصدقاء الطيبون و يستطيع تكوين أسرة متماسكة، وله عمل مناسب وصحة جيدة، أي متى ما كان الفرد في صحة جيدة فهو راضٍ عن حياته وسعيداً (مرسي، 2000: 47).

بينما يرى أصحاب نظرية الفجوة بين الطموح والإنجاز إن الإنسان يرضى عن حياته عندما يحقق طموحاته أو عندما تكون إنجازاته وأعماله قريبة من طموحاته. أما عندما تكون طموحاته أعلى من إمكاناته ولا يستطيع تحقيق أهدافه فلا يرضى عن نفسه ولا عن حياته، بل يكون ساخطاً متذمراً من نفسه ومن الحياة، فالطموح الزائد مع

ضعف الإمكانات وعدم القدرة على تحقيق الأهداف يعرض الإنسان للإحباط المتكرر، ويجعله تعيساً حزيناً على ما فات، قلقاً على ما سيأتي في المستقبل، ويدعود أصحاب هذه النظرية إلى تحقيق التوازن بين الطموحات والإمكانات، فيضع الإنسان لنفسه طموحات يقدر على تحقيقها حتى يشعر بالنجاح والتوفيق، ويشعر بالكفاءة والجدارة، فيرضى عن نفسه وعن حياته ويسعد بها(مرسي، 2000:74- 48).

مع اختلاف النظريات السابقة في تفسير الرضا عن الحياة فإن المتأمل في أفكارها يجدها متكاملة وليست متعارضة أو متناقضة، لأن عوامل الرضا كثيرة ومتنوعة وتختلف من شخص إلى آخر، وتختلف في الشخص الواحد من موقف إلى آخر، فبعض الناس يرضون عن الحياة عندما تكون ظروف الحياة طيبة وتسير وفق ما يريدون، وآخرون يرضون عندما يحققون طموحاتهم وينجزون أهدافهم، وفريق رابع يرضون عن حياتهم عندما يقارنون إنجازاتهم بإنجازات الآخرين، ويدركون تفوقهم على غيرهم.

بالنظر إلى الدراسات السابقة وخاصة المتاح منها للباحثين نجد أن موضوع المرونة النفسية والرضا عن الحياة حالهُ حال المواضيع النفسية المهمة فقد حظي الموضوع مؤخراً باهتمام العديد من الباحثين والدارسين، على المستوى العربي والعالمي، ومن تلك الدراسات ما قام به بن حميد(2014) في دراسة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الملك سعود، بلغت عينة الدِّراسة(502) طالباً وطالبة، وقد وجدت الدراسة علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى الدلالة(0.01) بين التفاؤل والتسامح لدى الطلبة، كما وجدت أيضاً علاقة بين التفاؤل والرضا عن الحياة، وأخرى عكسية بين التشاؤم والتسامح، كما كشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الرضا عن الحياة ولصالح الذكور، وأن المتغيرات الرضا عن الحياة والدرجة الكلية للتسامح تفسر (32٪) من التفاؤل.

هدفت دراسة مخائيل (2013) إلى دراسة الرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة في سوريا وبريطانيا، إجراء مقارنة بين طلبة الجامعة في كل من سورية

وبريطانيا في خمسة مجالات للرضا عن الحياة يغطيها مقياس الرضا عن الحياة المتعدد الأبعاد للطالب MSLSS وهي: الأسرة، والأصدقاء، والكلية، وبيئة الحياة، والذات، وذلك في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي. وسعيًا للوصول إلى هذا الهدف طبق المقياس بصورته العربية على عينة من طلبة جامعة دمشق (ن=616)، كما طبقت الصورة الأصلية لهذا المقياس على عينة من طلبة جامعة إدنبرة (ن=443). وقد أظهر تحليل التباين المستخدم في هذه الدراسة فروقًا دالة بين الطلبة السوريين والبريطانيين في أربعة مجالات. ففي حين أعطى الطلبة السوريون الدرجة الأعلى لمجالي الأصدقاء والذات أعطى الطلبة البريطانيون الدرجة الأعلى لمجالي الكلية وبيئة الحياة. بالفضل عن ذلك ظهرت فروق دالة بين طلبة الإنسانيات والعلوم في مجال الأسرة (لصالح طلبة العلوم) وفي مجال الكلية (لصالح طلبة الإنسانيات)، كما ظهرت فروق دالة في مجال الأصدقاء لصالح الإناث مقابل الذكور.

من الدراسات التي وقف عليها الباحثون دراسة شقورة(2012) عن المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، على عينة مكونة من (600) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى فوق المتوسط لكل من المرونة النفسية والرضا عن الحياة، حيث بلغ الوزن النسبي للمرونة النفسية (77.17) والوزن النسبي للرضا عن الحياة(73.64) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة، وبالنسبة للفروق في المرونة النفسية تبعاً للجنس قد أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق في جميع أبعاد المرونة النفسية لصالح الطلاب، بينما لم تكن الفروق دالة في البعد الاجتماعي. بالنسبة للرضا عن الحياة فقد أظهرت نتائج الدِّراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الرضا عن الحياة والدرجة الكلية للمقياس تعزى لمتغير الجنس باستثناء بعد الطمأنينة والاستقرار النفسي فقد كانت لصالح الطلاب.

أجرى الزهيري(2012) دراسة كان الهدف منها التعرف على مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بأحداث الحياة الضاغطة لدى طلبة الجامعة. تم إعداد مقياس المرونة

النفسية، وتكونت العينة من(476) طالباً وطالبة من جامعة ديالى بعد أن تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية. أظهرت النتائج أن العينة تتصف بمستوى مرتفع من المرونة النفسية، ولا توجد فروق في مستوى المرونة النفسية بحسب متغير الجنس (ذكور – إناث) والتخصص (علمي – إنساني) والصف (أول – ثاني – ثالث – رابع). كذلك،تبين أن العينة تتصف بمستوى منخفض من أحداث الحياة الضاغطة، وتوجد فروق في مستوى أحداث الحياة الضاغطة بين الذكور والإناث ولصالح الذكور، بينما لا توجد فروق بحسب متغيري التخصص (علمي – إنساني) والصف (أول – ثان – ثالث – رابع). وأشارت النتائج إلى أنه توجد علاقة سالبة بين المرونة النفسية وأحداث الحياة الضاغطة لدى العينة.

استهدفت دراسة فحجان2010)) التوافق المهني والمسئولية الاجتماعية وعلاقتهما بمرونة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة وبينت نتائج الدراسة أن الوزن النسبي لدى أفراد العينة على مقياس مستوى مرونة الأنا بلغ(75٪)، وهذا يشير إلى أن هناك مستوى من مرونة الأنا فوق المتوسط، كما بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مرونة الأنا والتوافق المهني، وأظهرت أيضاً وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مرونة الأنا والمسئولية الاجتماعية، و عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مرونة الأنا تعزى لمتغيرات(الجنس، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، نوع الإعاقة التي يعمل معها، فئة المعلم، والدخل الشهري).

أجرى جودة(2010): دراسة عن سمات الشخصية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى معلمي المرحلة الأساسية الدنيا في محافظة غزة". هدفت هذه الدارسة إلى الكشف عن مستوى الرضا عن الحياة لدى معلمي المرحلة الأساسية الدنيا في محافظة غزة، وتوصلت نتائج الدارسة إلى أن مستوى الرضا عن الحياة كان مقبولاً، فقد بلغ(64.24٪) كما توصلت نتائج الدارسة إلى وجود علاقة ارتباط سالبة ودالة بين العصابية والرضا عن الحياة، وعلاقة ارتباط موجبة ودالة بين الانبساطية والمجاراة ويقظة الضمير والرضا عن الحياة، كذلك توصلت نتائج الدِّراسة إلى وجود فروق بين

متوسطات درجات أفراد العينة في العصابية والانبساطية والمجاراة والرضا عن الحياة تعزى لمتغير النوع.

هدفت دراسة الخطيب(2007) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الاحتراق النفسي ومرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة". تكونت عينة الدراسة(426) معلماً ومعلمة، بينت الدراسة وجود مستويات مرتفعة في أبعاد مرونة الأنا الرعاية والدعم النفسي، التوقعات العالية للنجاح، المشاركة الفاعلة في المجتمع، تكوين الروابط الاجتماعية، ممارسة الصداقة والصحبة، مهارات التواصل في الحياة، كما بينت عدم وجود علاقة ارتباط بين أبعاد الاحتراق النفسي ومرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين في محافظات غزة.

قام عيسى ورشوان(2006) بدراسة عن الذكاء الوجداني وتأثيره على التوافق والرضا عن الحياة والإنجاز الأكاديمي لدى الأطفال، وقد بينت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للتوافق بين الذكور والإناث لصالح الإناث، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة وأبعاده الفرعية تعزى للجنس والعمر.

فحص حسن(2004) العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وكلاً من ضغوط العمل والرضا عن العمل، إضافة إلى معرفة الفروق في متغيرات الدراسة، تبعاً للعوامل الديموغرافية المختلفة للعينة، بينت النتائج أن الإناث أكثر رضا عن العمل.

بحث الدسوقي(1998) أبعاد الرضا عن الحياة وعلاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى عينة من الراشدين صغار السن، وأوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع، والأفراد ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض من حيث الرضا عن الحياة وذلك لصالح الأفراد ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات من حيث الرضا عن الحياة، وكذلك أظهرت النتائج

أن الرضا عن الحياة يرتبط سلبياً بكل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب، وانفعال الغضب، ويرتبط إيجابياً بتقدير الفرد لذاته.

تتفق هذه الدِّراسة مع الدراسات السابقة في تناولها متغير من متغيرات الدِّراسة أو الاثنين معاً كما يلاحظ من الدِّراسات السابقة التباين في نتائجها، واختلاف في عيناتها وحدودها الزمانية والمكانية، وتتميز هذه الدِّراسة عن الدراسات السابقة في أنها تناولت موضوع المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة من زاوية جديدة على بيئة لها ثقافتها وعاداتها وتقاليدها التي تميزها عن الدراسات السابقة، كما أنها الدِّراسة الأولى التي تجرى على الولاية الشمالية في حد علم الباحثين.

منهجيّة الدّراسة وإجراءاتها:

يتناول هذا الجزء من الدراسة الطرق والإجراءات التي اتبعها الباحثون في تحديد مجتمع الدراسة والعينة وشرح الخطوات والإجراءات العملية في بناء أداة الدراسة ووصفها، ثم شرح مخطط تصميم الدراسة ومتغيراتها، والإشارة إلى أنواع الاختبارات الإحصائية التي استخدمت في الدراسة.

أولاً: منهج الدِّراسة لقد عمد الباحثون في هذه الدراسة على إتباع المنهج الوصفي التحليلي في وصف العلاقة بين المتغيرين (المرونة النفسية والرضا عن الحياة).

ثانياً: مجتمع الدِّراسة: يشمل مجتمع الدراسة جميع طلبة الكلية التقنية مروي – الولاية الشمالية.

ثالثاً: عينة الدّراسة:

أ) أ.العينة الاستطلاعية: قام الباحثون بتطبيق أدوات الدِّراسة على عينة استطلاعية مكونة من(ن=40) طالباً وطالبة من كلية التقنية مروي، بهدف التأكد من صدق وثبات المقياس.

ب) ب.**العينة الفعلية**(عينة الدراسة): تم اختيار عينة الدِّراسة عن طريق العينة العشوائية الطبقية من كلية مروي التقنية، بلغ حجم عينة الدراسة (362)

طالباً (181 من الذكور و181 من الإناث) من مجتمع الدراسة الكلي للعام الدراسي 2014- 2015.

رابعاً: أدوات الدِّراسة: أعتمد الباحثون في هذه الدِّراسة على مقياس المرونة النفسية ومقياس الرضا عن الحياة وهي على النحو التالي:

أولاً: مقياس المرونة النفسية: إعداد: يحيى عمر شعبان(2012): طوره الباحثون حتى يتماشى مع البيئة السودانية، وهو يحتوي على(47) عبارة، موزعة على ثلاثة أبعاد هي: البعد الانفعالي، وعدد فقراته(12) فقرة، البعد العقلي، وعدد فقراته (9) فقرات، البعد الاجتماعي، وعدد فقراته (17) فقرة، وقد وزعت درجات الإجابة على فقرات المقياس على النحو التالي(دائماً(3) أحياناً(2) أبداً (1) في العبارات الموجبة والعكس بالنسبة للعبارات السالبة.

صدق وثبات مقياس المرونة النفسية:

(1) صدق المقياس: استخدم الباحثون مؤشرين للدلالة على صدق المقياس على النحو التالي:

أ. الصّدق الظاهري (صدق المحكمين): قام الباحثون بعرضه على عدد(5) من الأساتذة والخبراء في علم النفس والتربية، لفحص عبارات المقاييس وأبدوا آراءهم على كل عبارة، وللتأكيد من صلاحية المقياس وصياغته اللغوية وملاءمته وللتحقيق من أهمية الأبعاد التي يتكون منها المقياس - وضوح العبارات وقدراتها على التميز، وقد حصلت جميع الفقرات على نسبة) 80٪) فأكثر، وبالتالي فقد تم اعتماد جميع فقرات الاستبانة في صورتها الأولية.

ب. الصدق البناء التكويني: والذي أفرزه حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية.والجدول(1) يوضح ذلك الإجراء.

جدول (1) قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لمقياس المرونة النفسية

الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط
1	.529	13	.406	25	.396	37	.526
2	.265	14	.177	26	.451	38	.531
3	.349	15	.484	27	.600	39	.468
4	.317	16	.674	28	.718	40	.520
5	.409	17	.706	29	.751	41	.163
6	.464	18	.540	30	.653	42	.327
7	.464	19	.558	31	.599	43	.472
8	.355	20	.535	32	.664	44	.217
9	.475	21	.609	33	.628	45	.720
10	.591	22	.450	34	.657	46	.312
11	.507	23	.372	35	.459	47	.350
12	.568	24	.657	36	.525		

دالة عند مستوى الدلالة(0.01 و0.05)

يتضح من الجدول(1) أن جميع الفقرات حققت دلالة عند مستوى الدلالة(0.01 و 0.05) وفي حين لم تحقق الفقرات التالية الدلالة الإحصائية(14 و41) وبالتالي فقد تم حذفها من الاستبانة، بحيث تكون في صورته النهائية مكون من(45) فقرة. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على المقياس(45- 135) بمتوسط نظري قدره(90).

(2) ثبات مقياس المرونة النفسية: للتأكد من ثبات المقياس في البيئة السودانية تم حساب مقياس المرونة النفسية عن طريق معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغت نسبة الثبات الكلية (0.94)، والجدول(2) يوضح ثبات المقاييس الفرعية والدرجة الكلية للأداة.

جدول (2) قيم معاملات الثبات بطريقة كرونباخ ألفا للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية

أبعاد المرونة النفسية	الانفعالي	العقلي	الاجتماعي	الأداة ككل
الثبات" كرونباخ ألفا"	.777	.826	.764	.94

يلاحظ الباحثون من الجدول(2) أن جميع معاملات الثبات أكبر من (0.60) مما يدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات.

ثانياً: مقياس الرضا عن الحياة: من إعداد مجدي الدسوقي(1998م) طوره الباحثون يتكون المقياس من (30) عبارة في صورته الأصلية موزعة على ستة أبعاد، بعد السعادة: وعدد فقراته (7) فقرات، بعد الاجتماعية، وعدد فقراته(5) فقرات، بعد الطمأنينة وعدد فقراته (6)فقرات، بعد الاستقرار النفسي، وعدد فقراته (3) فقرات، بعد التقدير الاجتماعي، وعدد فقراته (6) فقرات، بعد القناعة، وعدد فقراته (3) فقرات. لتصحيح مقياس تقدير الذات يتم تقدير كل عبارة من عبارات المقياس و تأخذ هذه العبارات استجابات ثلاثة هي:(أوافق 3،أوافق لحد ما 2، لا أوافق 1.) في العبارات الموجبة والعكس بالنسبة للعبارات السالبة.

صدق وثبات مقياس الرضا عن الحياة:

(1) صدق المقياس: وتم على النحو التالي:

أ.الصدق الظاهري: قام الباحثون بعرضه على عدد(5) من الأساتذة والخبراء وهم نفس الأساتذة الذين حكموا المقياس السابق.

ب.صدق البناء التكويني الذي أفرزه حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس والجدول (3) يوضح ذلك الإجراء.

جدول (3) قيم معامل الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة

البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	.75	7	.59	13	.52	19	.73	25	-.055-
2	.51	8	.48	14	.59	20	.20	26	.24
3	.53	9	.36	15	.35	21	.73	27	.15
4	.06	10	.37	16	.24	22	.42	28	.24
5	.65	11	.62	17	.55	23	.57	29	.35
6	.72	12	.19	18	.36	24	.21		

عند مستوى الدلالة(0.01 و0.05)

يتضح من الجدول (3) أن جميع الفقرات حققت دلالة عند مستوى(0.01 و 0.05) وفي حين لم تحقق الفقرات التالية الدلالة الإحصائية(4 و12 و 25 و 27) وبالتالي فقد تم حذفها من الاستبانة، في صورتها النهائية مكونة من(25) فقرة. وبتالي تكون تتراوح الدرجة الكلية (25- 75) بمتوسط نظري قدره(50) درجة.

(2) ثبات مقياس الرضا عن الحياة: تم حسابه عن طريق معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغت نسبة الثبات الكلية (0.87) وفيما يلي الجدول(4) يوضح ثبات المقاييس الفرعية والدرجة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة.

جدول (4) قيم معاملات الثبات بطريقة كرونباخ ألفا لمقياس الرضا عن الحياة

الأبعاد	السعادة	السعادة الاجتماعية	الطمأنينة	الاستقرار	التقدير	الدرجة الكلية
الثبات	.80	.79	.80	.79	.81	0.87

لاحظ الباحثون أن جميع معاملات الثبات أصغر من (0.79) مما يدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات.

خامساً: الوسائل الإحصائية:

قد تم استعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم النفسية و الاجتماعية (spss) لمعالجة البيانات التي وردت في هذه الدراسة.

استخدم الباحثون المعيار التالي في تفسير النتائج الخاصة بالمرونة النفسية والرضا عن الحياة على النحو التالي الحد الأعلى للمقياس تقسيم عدد الفئات 3- 1 تقسيم 3= 0.66 طول الفئة وكانت الفئات كالآتي: من (1- 1.66) يكون المستوى منخفضاً، ومن(1.67- 2.33) يكون المستوى متوسطاً، ومن 2.34- 3) يكون المستوى مرتفعاً.

نتائج الدّراسة ومناقشتها

يقوم الباحثون في هذا جزء من الدِّراسة بعرض نتائج الدراسة، وذلك بعد التحقق منها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لكل منها، كما سيقوم الباحث بتفسير ومناقشة النتائج التي يتم التوصل إليها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة:

عرض نتيجة السؤال الأول

نص السؤال الأول على: "ما مستوى المرونة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة؟" لقياس ذلك الهدف استخرج الباحثون المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لدرجة كل بعد مع الدرجة الكلية وجدول(5) يبين ذلك الإجراء.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لمعرفة مستوى المرونة النفسية لدى أفراد عينة الدِّراسة

الترتيب	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	التقييم
2	البعد العقلي	23.81	2.84	٪39.68	مرتفع
3	البعد الاجتماعي	42.93	6.15	٪30.33	مرتفع
1	البعد الانفعالي(الوجداني)	55.65	5.39	٪115.94	مرتفع
متوسط مجموع الدرجة الكلية		40.79	14.38	٪61.98	مرتفع

لاحظ الباحثون من الجدول(5) أن المتوسط الحسابي على الدرجة الكلية (40.79) بانحراف معياري قدره(14.38)، ووزن نسبي قدره(61.98٪)، جاء البعد الانفعالي الوجداني في المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره(115.94) وجاء البعد العقلي في المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره(39.68٪)، وجاء البعد الاجتماعي في الأخيرة بوزن نسبي=(30.33) وجميعها جاء بدرجة مرتفعة.

عرض نتيجة السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على: " ما مستوى الرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدِّراسة؟" حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة أفراد العينة الكلية، وكل مجموعة من المجموعات الفرعية التي تتضمنها، وذلك في المجالات الست لمقياس الرضا عن الحياة، وتظهر هذه المتوسطات في الجدول(6).

جدول (6) المتوسطات والانحرافات المعيارية للعينة الكلية والمجموعات الفرعية التي تتضمنها

الترتيب	الأبعاد	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	التقييم
4	الاجتماعية	17.94	3.31	٪99.7	مرتفع
2	التقدير الاجتماعي	12.83	2.32	٪106.9	مرتفع
6	الاستقرار النفسي	12.20	2.34	٪81.3	مرتفع
5	القناعة	7.65	1.41	٪85	مرتفع
3	الطمأنينة	15.40	2.24	٪102.5	مرتفع
1	السعادة	7.71	1.23	٪128.5	مرتفع
متوسط مجموع الدرجة الكلية		73.73	12.85	٪100.3	مرتفع

يلاحظ من الجدول(6) أن المتوسط الحسابي على الدرجة الكلية بلغ (73.73) بانحراف معياري قدره(12.85) وأهمية نسبية(100.3٪) وجاء بعد السعادة في المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره(128.5٪) وفي المرتبة الثانية بعد التقدير الاجتماعي بوزن نسبي قدره(106.9٪) وفي المرتبة الثالثة بعد الطمأنينة بوزن نسبي قدره(102.5٪) وفي المرتبة الرابعة بعد الاجتماعية بوزن نسبي قدره(99.7٪) وفي المرتبة الخامسة بعد القناعة بوزن نسبي قدره(85٪) وفي المرتبة الأخيرة بعد الاستقرار النفسي بوزن نسبي قدره(81.3٪) وجميعها جاءت بدرجة مرتفعة.

عرض نتيجة السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث على: " هل هناك علاقة دلالة إحصائياً بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدِّراسة؟" تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7) معامل ارتباط بيرسون بين المرونة والرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدِّراسة

المتغير	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	التقييم
المرونة النفسية	362	.304**	.000	توجد علاقة
الرضا عن الحياة				

عند مستوى الدلالة(0.01)

من الجدول(7) نجد أن هناك علاقة موجبة الإشارة بين المرونة والرضا عن الحياة حيث بلغ معامل الارتباط (.304**0) عند مستوى الدلالة(0.01).

عرض نتيجة السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع على: "هل هناك فروق دالة إحصائياً لدى طلبة كلية مروي التقنية في مقياس المرونة النفسية تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟" تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وقيمة (ت) لمعرفة الفروق بين متوسط عينتين مستقلتين وجدول (8) يوضح ذلك.

جدول(8) اختبار (ت) يبين الفروق في المرونة النفسية بين الطلاب والطالبات

النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة	التقييم
ذكر	181	1.19	10.04	7.14	.023	توجد فروق لصالح الإناث
أنثى	181	1.26	6.95			

عند مستوى الدلالة(0.05).

يتبين من قراءة الجدول (7) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (7.14) عند مستوى الدلالة(.020) وكان متوسط الذكور(1.19) بينما متوسط الإناث قد بلغ(1.26) وبالنظر إلى متوسط المجموعتين نجد أن متوسط الإناث أكبر من متوسط الذكور مما يشير إلى أن الفروق كانت لصالح الإناث.

عرض نتيجة السؤال الخامس:

نص السؤال الرابع على: "هل هناك فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مقياس الرضا عن الحياة لدى أفراد عينة الدِّراسة؟" للإجابة على هذا السؤال والخاص بالكشف عن دلالة الفروق لدى مجموعة الدِّراسة المختلفة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وقيمة (ت) لمعرفة الفروق بين متوسط عينتين مستقلتين والجدول(8) أُعدّ لذلك.

جدول (8) اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في المرونة النفسية بين الطلاب والطالبات

النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	التقييم
ذكر	181	71.20	11.33	5.32	.000	توجد فروق لصالح الإناث
أنثى	181	76.28	6.08			

عند مستوى الدلالة(0.05)

يلاحظ من الجدول (8) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (5.32) عند مستوى الدلالة(0.00) وكان متوسط الذكور(71.20) بينما متوسط الإناث قد بلغ(76.28) وبالنظر إلى متوسط المجموعتين نجد أن متوسط الإناث أكبر من متوسط الذكور مما يشير إلى أن الفروق كانت لصالح الإناث.

مناقشة نتائج الدّراسة:

1. من النتائج الهامة التي أسفرت عنها هذه الدِّراسة وجود مستوى مرتفع من المرونة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة، ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى تلك الظروف الضاغطة التي يعيشها الشعب العربي بصفة عامة والسوداني بصفة خاصة بجميع شرائحه ومن ضمنهم طلبة الجامعات، حيث أن تكرار الظروف الضاغطة أدى إلى زيادة القدرة على التكيف مع تلك الظروف وبالتالي زيادة المرونة النفسية التي تمكنهم من الاستمرار والنجاح في الحياة واجتياز الصعاب التي تواجههم، كما أن الطلبة يتميزون بقدرتهم على التفكير العلمي والتفاعل مع الأنشطة الطلابية، وامتلاكهم قدر كافٍ من المعلومات والمعارف، وقدرتهم على استخدام البدائل وبالنظر إلى نتائج الدراسات السابقة اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة شقورة (2012) وفحجان 2010)) واتفقت مع نتيجة الخطيب(2007)، والزهيري(2012).
2. أشارت نتائج السؤال الثاني إلى وجود مستوى عال من الرضا عن الحياة لدى عينة الدِّراسة، يمكن القول أن هذه النتيجة جاءت في الاتجاه المتوقع، ويمكن تفسيرها في ضوء إلى أن طلبة الجامعات برغم الصعوبات التي يواجهونها في جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإنهم راضون عن حياتهم ومن الممكن أن يعود ارتفاع مستوى الرضا عن الحياة إلى كونهم يرون ثمرة اجتهادهم في الدراسة وشعورهم بالسعادة المصاحب لذلك النجاح من قبل تقدير الوالدين، اختلفت الدِّراسة مع نتيجة شقورة (2012) وجودة(2010).

3. أشارت نتائج السؤال الثالث إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة، تشير هذه النتيجة إلى أنه كلما ارتفع مستوى المرونة النفسية لدى طلبة ازدادت درجة رضاهم عن الحياة. ويرى الباحثون أن هذه النتيجة منطقية حيث أن الإحساس بالرضا عن الحياة يشير إلى القدرة على التكيف مع الأحداث الصادمة ومواجهتها بقدرٍ كافٍ من المرونة النفسية التي تمكنه من اجتيازها بسلام، اتفقت النتيجة مع نتيجة شقورة(2012).
4. أشارت نتيجة السؤال الرابع إلى وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الإناث، ويفسر الباحثون هذه النتيجة إلى الطبيعة الفسيولوجية التي تتميز بها الأنثى عن الذكر، فهي أكثر مرونة في تعاملها مع الموضوعات من حولها اختلفت النتيجة مع نتائج فحجان2010)) و شقورة(2012) وعيسى ورشوان(2006) والدسوقي(1998م) واتفقت مع نتيجة حسن(2004) وجودة(2010).
5. أشارت نتائج السؤال الخامس إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا عن الحياة ولصالح الإناث، ويمكن تفسير ذلك إلى أن الأنثى في البيئات العربية والسودانية لم تتعرض إلى ما يتعرض إليه الذكر في مواقف التفاعل الاجتماعي مما جعلها أكثر قبولاً للحياة،أي يمكن إرجاعه إلى الخصوصية الثقافية لكل منهما، كما يمكن إرجاعه لعوامل أخرى قد يكون من بينها التباين الواسع بين مستوى عال من الطموح، اختلفت الدِّراسة مع حميد(2014) وشقورة(2012) وفحجان2010)) واتفقت مع جودة(2010) وحسن(2004).

التوصيات:

1. عقد ندوات وورش عمل تهدف إلى توعية طلبة الجامعات بأهمية المرونة النفسية من أجل تمتعهم بصحة نفسية سوية.
2. دراسة العلاقة بين الرضا العام عن الحياة والمجالات المختلفة التي يمكن أن يظهر فيها هذا الشعور لدى عينات متنوعة من الأفراد في الولاية الشمالية.

3. تدريب الأفراد على كيفية مواجهة ضغوط الحياة والأحداث التي تسبب عدم السعادة.

4. الرعاية والدعم النفسي المتواصل لفئة الشباب وإشراكهم في الأنشطة والفعاليات في المجتمع.

المراجع:

1. أبو هاشم، السيد محمد(2010). النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، جامعة بنها، كلية التربية، مجلة التربية، المجلد (20)، العدد (81).
2. الأحمدي، أنس سليم(2007).المرونة: حدود المرونة بين الثوابت والمتغيرات، ط 1 مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. بن حميد، شعاع بنت هندي(2014).التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالتسامح والرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة كلية الآداب بجامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
4. جودة، آمال(2010). سمات الشخصية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى معلمي المرحلة الأساسية الدنيا في محافظة غزة، رسالة التربية وعلم النفس، العدد الرابع والثلاثون.
5. جودة، آمال(2011). الصحة النفسية، الطبعة الثالثة، غزة، فلسطين.
6. حسن، هدى جعفر(2006). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بضغوط العمل والرضا عن العمل، دراسات نفسية، المجلد السادس عشر، العدد الأول.
7. خرنوب، فتون محمد(2010). الذكاء الثقافي وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى في الشخصية دراسة ميدانية لدى طلبة المعهد العالي للغات في جامعة دمشق، المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس11/29- 12/1 /2010، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، .959، 973

8. الخطيب، محمد جواد(2007). الاحتراق النفسي وعلاقته بمرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة، المؤتمر التربوي الثالث، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

9. الدسوقي، مجدي(1998).مقياس الرضا عن الحياة، كراسة الأسئلة والإجابة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

10. الزهيري، لمياء قيس سعدون(2012).المرونة النفسية وعلاقتها بإحداث الحياة الضاغطة لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة ديالي. كلية التربية للعلوم الإنسانية العراق.

11. شقورة، يحيى عمر شعبان(2012). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، رسالة الماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر- غزة.

12. عيسى، جابر ورشوان، ربيع(2006). الذكاء الوجداني وتأثيره على التوافق والرضا عن الحياة والانجاز الأكاديمي لدى الأطفال، دراسات تربوية واجتماعية، مصر، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع.

13. فحجان، سامي خليل (2010). التوافق المهني والمسئولية الاجتماعية وعلاقتهما بمرونة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

14. قمر، مجذوب أحمد محمد(2015). العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى أسر الأطفال المعاقين عقلياً، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- الجزائر، العدد12، ص 7- 22.

15. مخائيل، امطانيوس(2013). الرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة في سوريا وبريطانية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد11، العدد1 ص 84- 109.

16.مرسي، كمال إبراهيم(2000). السعادة وتنمية الصحة النفسية، مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس، الجزء الأول، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.

17.نمر، سهام ناظم(2011). الرضا عن الحياة وعلاقته بالعوامل الشخصية الكبرى لدى طلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد29.

18.Shin, D.C., & Johnson, D.M.(1978).A vowed happiness as an overall assessment of the quality of life. Social Indicators Research,5, 475-492.

تعاطي المواد المؤثرة نفسياً وعلاقته بسمات الشخصية

(دراسة مقارنة لسمات الشخصية بين المتعاطين وغير المتعاطين)

عزالدين محمد أحمد عبدالرحمن
أستاذ بقسم علم النفس الإرشادي

د علاء الدين أحمد كفافي
أستاذ ورئيس قسم علم النفس الإرشادي

أد سميرة علي جعفر أبوغزالة
كلية الدراسات العليا للتربية– جامعة القاهرة
كلية الدراسات العليا للتربية– جامعة القاهرة

مقدمة:

يتناول ميدان سيكولوجية الإدمان،(Psycho-Drug addiction)،الجوانب النفسية والاجتماعية والسلوكية والأخلاقية المتعلقة بتعاطي المواد المؤثرة نفسياً وإدمانها. ويتصدى هذا المجال لبعدين رئيسيين من الأبعاد النفسية المتعلقة بالإدمان: الاستجابات النفسية للتعاطي والإدمان والعوامل النفسية والاجتماعية المحيطة بالمدمنين والتي قد تؤثر في توافقهم ورضاهم عن الحياه(محمد حسن، 2011).

وتشكل مشكلة إدمان المواد المؤثرة نفسياً ظاهرة خطيرة على كافة المستويات لآثارها المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع. إذ تدل الإحصاءات و البيانات الدولية على تزايد الإقبال على تعاطي المواد الإدمانية (محمد الظريف، 1996)، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود من أجل الحد من هذه الظاهرة أو القضاء عليها بأسلوب علمي وفق خطة وطنية.

وأوضح بلوك وكييز (Block& Keyes,1988)أن ضعف القدرة على السيطرة، والتمرد والعصيان، مرتبط بشكل كبير بشخصية المدمن. ووجد إدوارد(Edward, 1994) أن اختبار مستويات عالية من الضغط النفسي، قد يسبب الإدمان، وذلك للشعور بالراحة والاسترخاء. واتفق ذلك مع ما أشار إليه أليسون وآخرون(Allison, et.al, 1997) من أن توترات الحياة مرتبطة بالإدمان. وهذا ما وجده لانغ و مارلات (Lang & Marlatt, 1982) أن المدمنين يشربون كميات أكبر من الكحول والمخدرات، عندما يواجهون مستويات أعلى من الضغط النفسي.

أضحى تعاطى المخدرات عند طلبة الجامعات والمعاهد مشكلة حقيقية، تقود بالتالي إلى التطور إلى مرحلة الإدمان، وأصبحت هذه المشكلة واضحة المعالم تسيطر على المجتمعات، وتسهم في تدمير الأفراد والجماعات، وأظهرت بعض الدراسات أن تعاطي الكحول والمخدرات عند طلبة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه عند طلبة الجامعات في أوروبا (Jelley,2002).

وفي إطار ما تتسم به شخصية متعاطي المخدرات والمسكرات، وجد كل من (Craving,et.al,1988) أن أهم الصفات المميزة للمدمنين هي العناد والاندفاعية والمجادلة والعدوانية واللامبالاة، وعدم أخذ الآخرين في الإعتبار، وفي إطار النموذج الخماسي الحديث لإضطرابات الشخصية وجد (Brooner et al.,1994) أن متعاطي الهيروين سجلوا معدلات عالية على أبعاد البحث عن اللذة والإثارة والانبساطية والسطحية. وبالرغم مما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج، وبالرغم من كل الجهود التي تبذل لمواجهة هذه الظاهرة المدمرة، فإن الأمر لا يزال مطروحاً على الساحة لمزيد من الدراسات والأبحاث لكثير من جوانب الظاهرة لعلنا نتوصل لأساليب أكثر إيجابية وفاعلية للوقاية من الإدمان.

مشكلة الدراسة:

التعرض لتعاطي المواد المؤثرة نفسياً وإدمانها غالباً يحْدث ردود أفعال انفعالية مختلفة، وتتباين تلك الردودالإنفعالية تبعاً لنوعية المادة المتعاطاه وشدة ودرجة التعاطي ومدى إستمراريتها مع المتعاطي، مما قد يعوق من قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي.

أن مفهوم الشخصية الإدمانية يشير إلى إفتراضين، أولهما أن ثمة سمات شخصية تعمل بمثابة مسببات للإدمان أو تقود الشخص إلى تعاطي المخدرات، أما الافتراض الثاني فيتضمن أن الذين يتعاطون المخدرات يتمتعون بسمات شخصية لا يتمتع بها غير المتعاطين، أو أنه توجد لديهم سمات ميل إدمانية بقدر أكبر مما هي عليه لدى غير المتعاطين، ويشير(محمد هويدي، 1989)، إلى البناء النفسي للمدمن وديناميات

شخصيته هى التي تدفع به للبحث عن شلة الأصدقاء التي تعد عاملاً رئيسياً في دفعه نحو الإدمان، فعضويته في هذه "الشله" تشبع لديه الحاجة إلى التقدير والانتماء والمكانة الاجتماعية التي يفتقدها في مجتمع غير المدمنين، حيث يجد ذاته في هذه الجماعة.

ولهذا فإن مشكلة تعاطي المخدرات تحدث أساساً داخل الفرد المتعاطي في ذهنه وأفكاره ومعتقداته وأحكامه وتقديراته وسلوكه (الشريف، 2007).

وقد جرت محاولات عديدة من أجل تحديد سمات شخصية متعاطى المخدرات وفقاً لأنماط الشخصية ومميزاتها، فقد حدد بلين بعضاً من سمات الشخصية المدمنة، والتي عادة ما تذكرها الدراسات والبحوث الخاصة بتعاطى الخمر. وتتضمن هذه الميزات: حالة الكآبة المتدنية الدرجة، حب الأختلاط بالآخرين؛ ومشاعر الوضاعة (الاحساس بضعة النفس وهوانها) والمختلطة باتجاهات السمو والفزع والاعتمادية على الغير (Robinson,1976).

ومن هذا المنطلق تبرز مشكلة الدراسة والإحساس بها وبشكل محدد يمكن صياغتها في **السؤال التالي** ما طبيعة العلاقة بين سمات الشخصية وتعاطي المخدرات؟:

وبالتحديد تحاول الدراسة الحالية الإجابة على الأسئلة التالية:

1. هل توجد فروق بين متعاطى المخدرات وغير المتعاطين في سمات الشخصية وفي كل عامل من العوامل الستة عشر التالية:(التآلف، الذكاء، الثبات الانفعالي، السيطرة، الاندفاعية، الامتثال، المغامرة، الحساسية، الارتياب، التخيل، الدهاء، عدم الأمان، الراديكالية، كفاية الذات، التنظيم الذاتي، التوتر)
2. ماهي عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) الأكثر إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات.
3. هل هنالك فروق في عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) تعزى إلى متغير العمر، متغير المستوى التعليمي، ومتغير الحالة الاجتماعية لدى متعاطي المخدرات.

أهمية الدراسة:

1. **الأهمية النظرية:** تعود أهمية هذه الدراسة إلى محاولة الباحث في التعرف على طبيعة العلاقة بين العوامل الستة عشر في الشخصية؛ وبهذا تقدم الدراسة الحالية معلومات نظرية عن الشخصية وتعاطي المواد المؤثرة نفسياً كما تقدم أيضاً مقارنة في سمات الشخصية بين المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً وغير المتعاطين، وبالتالي تثري المكتبة العربية في هذا المجال.
2. **الأهمية التطبيقية:** السمات تعتبر من محددات سلوك الفرد فإن معرفة ودراسة السمات الشخصية لمتعاطي المواد المؤثرة نفسياً يساعد في عملية التشخيص وفي بناء برامج علاجية ووقائية؛ وفي ضوء ما تسفر عنه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات يمكن للاخصائيين والمرشدين النفسيين وضع البرامج العلاجية والوقائية التي تسهم في تنمية الشخصية الإيجابية؛ ويأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في توعية أولياء الأمور بالسمات الإيجابية التي ينبغي تنشئة أبنائهم عليها لتحقيق الشخصية السوية المتكاملة.

أهداف الدراسة:

1. التثقيف النفسي Psycho education وفية يتم اكتساب الطلاب المعلومات الخاصة بتعاطي وإدمان المواد المؤثرة نفسياً، وتعديل اتجاهاتهم ومعتقداتهم نحوها.
2. والتعرف على الفروق بين متعاطي المخدرات وغير المتعاطين لكل عامل من عوامل الشخصية الستة عشر.
3. التعرف على عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) الأكثر إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات.

وتتضمن الأهداف كافة التدخلات والعمليات المهنية التى تستهدف مساعدة متعاطي المواد المؤثرة نفسياً لتجاوز الإدمان والوصول الى حالة يكون فيها قادراً وفاعلاً من الناحية الجنسية والاجتماعية والنفسية والمهنية، وإحداث التوافقات الايجابية وتبني أنماط السلوك الإيجابي والاندماج في المجتمع.

فروض الدراسة:

في ضوء التراث النفسي ونتائج والدراسات السابقة، صاغ الباحث فروض الدراسة كالآتي:

1. هل توجد فروق بين متعاطي المخدرات وغير المتعاطين في سمات الشخصية وفي كل عامل من العوامل الستة عشر التالية: (التآلف، الذكاء، الثبات الانفعالي، السيطرة، الاندفاعية، الامتثال، المغامرة، الحساسية، الارتياب، التخيل، الدهاء، عدم الأمان، الراديكالية، كفاية الذات، التنظيم الذاتي، التوتر)
2. ماهي عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) الأكثر إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات.
3. هل هنالك فروق في عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) تعزى إلى متغير العمر، متغير المستوى التعليمي، ومتغير الحالة الاجتماعية لدى متعاطي المخدرات.

حدود الدراسة:

تتحدد إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة، تبعاً لنوعية الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والنفسية الخاصة بأفراد عينة الدراسة، وتبعاً لنوعية وخصائص أدوات الدراسة ومقاييسها المستخدمة، وأيضاً بالأساليب الإحصائية المستخدمة والبرنامج المعد لها بالإضافة للخصائص الشخصية والعملية والعلمية للباحث الذي أجرى الدراسة.

وكذلك تتحدد وفق الحدود الزمانية والمكانية:**الحدود المكانية:** جامعة القاهرة جمهورية مصر العربية، **والحدود الزمانية:** في العام 2014 – 2015 م.

التعريفات الإجرائية للدراسة:

1. **الشخصية:** ورد تعريفها في المعجم الوسيط هي "صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان لا شخصية له يعني ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة، ويقال: فلان ذو شخصية قوية بمعني ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".

أما الشخصية لدى علماء النفس فقد تعددت تعاريفها نذكر منها على سبيل المثال: تعريف ماي May للشخصية وهي "مايجعل الفرد فعالاً، أو مؤثراً في الآخرين".

أما تعريف شيرمان Sherman الشخصية بأنها "السلوك المميز للفرد"

2. **سمات الشخصية:** يعرف كاتل السمة بأنها: مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت إسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال" (عبدالخالق، 1983).

3. **عوامل الشخصية:**

أ. **العامل الأول: التآلف:** هو القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين تتسم بالود والألفة والمشاركة (عبدالرحمن، أبوعبادة، 1998).

ب. **العامل الثاني: الذكاء:** نظام من القدرات الخاصة بالتعليم، وإدراك الحقائق العامة غير المباشرة وبخاصة المجرد منها بيقظة ودقة، والاحاطة بالمشكلات مع المرونة والفطنة في حلها بما يكفل نجاح الفرد في حياته وزيادة توافقه النفسي والاجتماعي (عريشي، 1998).

ج. **العامل الثالث: الثبات الانفعالي:** التحرر من التغيرات والتقلبات الحادة في المزاج والقدرة على ضبط النفس في مختلف المواقف المثيرة (عريشي، 1998).

د. **العامل الرابع:السيطرة:** هي الرغبة في فرض السلطان والنفوذ على الآخرين وإخضاعهم لسطوة الفرد بالاقناع أو بالقوة، ولذلك فغالباً ما ترتبط بمظاهر العدوان والعناد.

ه. **العامل الخامس الاندفاعية:** هي الحماس والنشاط والحيوية وحب التغيير والتنويع والسفر.

و. **العامل السادس الامتثال:** تعني اتسام الفرد بالجرأة والنشاط والانفعالية.

ز. **العامل السابع المغامرة:** تعني اتسام الفرد بالجرأة والنشاط والإنفعالية.

ح. **العامل الثامن:** الحساسية: تعني التملل وضيق الأفق وعدم الثقة في الآخرين والاعتمادية.

ط. **العامل التاسع:** الارتياب: يعني التشكك والغيرة والتصلب والميل إلى الانتقاد وسرعة الغضب والقابلية للإثارة.

ي.**العامل العاشرة:** التخيل: يعني الشرود والبعد عن الواقع والتحليق في سماء الخيال وعدم الاهتمام بالأحوال اليومية (عبدالرحمن، وأبوعبادة، 1998).

ك. **العامل الحادي عشر:** الدهاء: يعني المكر والوعي الاجتماعي والاطلاع والكياسة (فلمبان، 2003).

ل.**العامل الثاني عشر عدم الأمان:** يعني القلق والشعور بالذنب وتقلب المزاج والاكتئاب أحياناً.

م. **العامل الثالث عشر الراديكالية:** تعني التحرر والتجديد والثقة بالمنطق اكثر من الثقة بالمشاعر.

ن.**العامل الرابع عشر كفاية الذات:** تعني الاعتماد على النفس وعدم الحاجة لمساندة الجماعة وتفضيل حل المشكلة بصورة فردية.

س. **العامل الخامس عشر التنظيم الذاتي:** يعني القدرة على التحكم في القلق وضبط النفس والسلوكيات في المواقف الانفعالية.

ع. **العامل السادس عشر التوتر:** سرعة الانفعال والغضب والاستجابة العدوانية لأتفه المثيرات(عبدالرحمن، أبو عبادة، 1998: ص27 - 30).

4. **الإدمان:** ورد تعريف الإدمان على المواد النفسية في المراجعة العاشرة من التصنيف العالمي للاضطرابات النفسية والعقلية(ICD-10) الصادرعن (WHO,1992)علىأنه: مجموعةالمظاهرالنفسية والسلوكية والمعرفية الناجمة عن استخدام المادة النفسية وتقديم سلوك استخدام المادة على السلوكيات الأخرى وإعطائه القيمة الأكبر، وإن الصفة الجوهرية الملازمة لأعراض الإدمان هي اللهفة (Craving) التي هي غالباً ما تكون قوية ولا تقاوم(WHO, ICD-10,1992,P.75).

5. **مفهوم تعاطي المواد المؤثرة نفسياً Drug abuse**:تعرف الرابطة الأمريكية للطب النفسي (American psychiatric Association,1995) مصطلح تعاطي المواد النفسية بأنه تناول مرضي أو قهري لمادة نفسية، يترتب علية عدم وفاء الفرد بالالتزامات الرئيسية في العمل أو المنزل، ويؤدي التناول المتكرر لتلك المادة إلى تعريض الفرد لمخاطر جسيمة، والتورط في مشكلات قانونية تتعلق بهذا التناول، رغم ما تسببه تلك المادة من مشكلات في العلاقات بين الأشخاص، فإن الفرد يستمر في تعاطيها.

6. **المخدرات:** تعرف المخدرات بأنها (كل مادة خام أو مستحضر، تحتوي على عناصر مسكنة أو منبهة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المخصصة لها وبقدر الحاجة إليها، ودون مشورة طبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع (الرشيد، 1991).

ويتبنى الباحث هذا التعريف:هي المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو دونه، وتعطي هذه المادة شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة، مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال.

منهج الدراسة:

في الدراسة الحالية أعتمد الباحث على المنهج التجريبي Experimental Research بحدوده المعروفة ولمناسبته لطبيعة هذهالدراسة وفقاً للفروض التي يسعى الباحث للتحقق منها والتي تستهدف الفروق في بعض سمات الشخصية، كما هو مبين في العنوان التالي: تعاطي المواد المؤثرة نفسياً وعلاقتة بسمات الشخصية (دراسة مقارنة لسمات الشخصية بين المتعاطين وغير المتعاطين).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من (60) طالباً بجامعة القاهرة (30) طلاب من متعاطي المواد المؤثرة نفسياً و(30) طلاباً من الأسوياء غير المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بلغ مجموع أفرادها (60) طالباً بجامعة القاهرة الذين يحصلون على أعلى الدرجات في مقياس عوامل الشخصية الستة عشر لكاتل، تم تقسيمهم إلى مجموعتين (30) طلاباً من متعاطي المواد المؤثرة نفسياً و(30) طلاباً من الأسوياء غير المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً من نفس البيئة الاجتماعية والدراسية لنفس العينة السابقة والتي أوضحت تحاليلهم المختبرية سلامتهم من التعاطي لأي مادة مخدرة. وكلهم من الذكور، وكذلك تتراوح أعمارهم (من 17 إلى 25 سنة).

وصف عينة الدراسة:

تقوم الدراسة على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (تعاطي وإدمان المواد المؤثرة نفسياً، الحالة الاجتماعية، العمر) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة الدراسة على النحو التالي:

جدول (3) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير تعاطي وإدمان المواد المؤثرة نفسياً

متغير التعاطي	التكرار	النسبة
متعاطين	30	50
غير متعاطين	30	50
المجموع	60	100٪

يتضح من الجدول(3) أن (30) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 50٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة متعاطين، بينما (30) منهم يمثلون ما نسبته 50٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة غير المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً.

جدول (4) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	40	67,5
متزوج	20	32.5
المجموع	60	100٪

يتضح من الجدول أعلاه أن (20) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته (32,5٪) من إجمالي أفراد عينة الدراسة حالتهم الاجتماعية متزوج، بينما (40) منهم يمثلون ما نسبته ((67,5٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة حالتهم الاجتماعية أعزب.

جدول (5) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر

العمر	التكرار	النسبة
أقل من 30 سنة	45	70
من 30 إلى أقل من 40 سنة	15	30
المجموع	60	100٪

يتضح من الجدول أعلاه أن (15) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 30٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من (30) وأقل من (40) سنة، بينما (45) منهم يمثلون ما نسبته 70٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم أقل من (30) سنة.

أدوات الدراسة:

هنالك عدة مقاييس تقيس الشخصية منطلقة من نظريات الشخصية وهي تختلف في سمات الشخصية التي تقيسها، ولكن الباحث أستخدم في هذه الدراسة مقياس عوامل الشخصية الستة عشر(The Sixteen Personality Factors) لـ ريموند كاتل.والذي قننه على البيئة العربية، (محمد السيد وصالح عبدالله، 1998)، ويرجع السبب في إستخدام هذه الصورة من المقياس لأنها الأحدث التي طبقت في البيئة العربية.

أساليب المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث أساليب المعالجة الإحصائية التالية: لإستخراج معامل الثبات والصدق الذاتي: "

- معامل ألفاكرونباخ" Cronbach's Alpha
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- إختبار(T-test).

- (إختبار تحليل التباين المتعددMANOVA).
- تحليل التباين الأحادي (One Way Anova).

تمهيد:

أصبح الاعتمادعلى الموادالمؤثرة نفسياً(المخدرات)،خطراً يهدد الكثير من أبناء المجتمعات المختلفة،بل زاد خطره إلى درجة استخدامه كسلاح خفي في الحروب بين الدول ليستهدف و بشكل خاص فئة الشباب منهم؛ من أجل تحويلهم من قوة وطنية فاعلة ومنتجة إلى قوة مدمرة تشل حركة ذلك المجتمع وتبدد ثروته، (العيسوي، ١٩٩٩م).

أطلقت منظمة الصحة العالمية، (W.H.O) أسم "المواد المؤثرة نفسياً "على المخدرات، وأثرها وقامت بإعداد أربعة قوائم من المواد المخدرة التي صنفتها حسب درجة خطورة الاعتماد عليها (عرموش، 1993).

مفهوم تعاطي المواد المؤثرة نفسياً Drug abuse:

تعرفه الرابطة الأمريكية للطب النفسي (American psychiatric Association,1995) مصطلح تعاطي المواد النفسية بأنه تناول مرضي أو قهري لمادة نفسية، يترتب عليه عدم وفاء الفرد بالالتزامات الرئيسية في العمل أو المنزل، ويؤدي التناول المتكرر لتلك المادة إلى تعريض الفرد لمخاطر جسيمة، والتورط في مشكلات قانونية تتعلق بهذا التناول، رغم ما تسببه تلك المادة من مشكلات في العلاقات بين الأشخاص، فإن الفرد يستمر في تعاطيها.

مفهوم المواد المؤثرة نفسياً:

يقصد بمصطلح المواد المؤثرة نفسياً (المُدَمِّنات dependence producing) drugs مجموعة من المواد التي تسبب حالة من الاعتماد النفسي أوالجسدي أوكليهما معاً التي تصنفها منظمة الصحة العالمية حسب تركيبها الكيماوي إلى الكحول والأفيونات والقنبيات والمسكنات أوالمنومات والكوكائين والمنشطات ويدخل في عدادها الكافيين والمهلوسات والتبغ والمواد الطيارة (Mombour,&Dilling,1992).

تصنيف المواد المؤثرة نفسياً:

تتباين الدراسات التي تناولت المواد المخدرة فيما بينها من حيث المواد المحدثة للاعتماد فالبعض ركز على مواد دون غيرها والبعض ركز على مواد أخرى. هنا كتصنيفات مختلفة نختار إحداها لغرض الدراسة الراهنة وهي التي ساقها (مصطفي سويف، 1996) وعرف فيها المواد المحدثة للاعتماد بأنها مواد تتوافر فيها القدرة على التفاعل مع الكائن الحي فتحدث حالة نفسية أو عضوية أو كليهما معاً. وقد تتناول هذه المادية النفسية في سياق طبي أو غير طبي دون أن يترتب على ذلك بالضرورة حدوث الاعتماد. فبعض المواد بما في ذلك المادة الموجودة في القهوة والشاي كفيلة بأن تحدث اعتماداً بمعنى عام. ومثل هذه الحالة ليست ضارة بالضرورة. ولكن هناك فئات أخرى من المواد، التي تؤثر في الجهاز العصبي المركز تأثيراً منشطاً ومرتبطاً، أو تحدث اضطرابات في الإدراك، أو في المزاج، أو في التفكير، أو في الحركة، ويعرف عن هذه المواد عموماً أنها إذا استخدمت في سياق بعينه فإنها تكون كفيلة بإحداث مشكلات ذا تطبيعة فردية وعامة في آن معاً. فيما يلي حصر بفئات هذه المواد:

- فئة الكحوليات: وتشمل جميع المشروبات الكحولية.
- فئة الأمفيتامينات: مثلا لأمفيتامين والدكسامفيتامين، والميتافيتامين، والميثايلفينايديت.
- فئة الباربيتورات:مثل الباربيتورات (خاصة ذات التأثير قصير المدى و متوسط المدى)، ومواد أخرى ذات تأثير مهدئ مثل الكلورديازيبوكسليد (وهو المعروف بالليبريوم،(والديازيبام (وهوالفاليوم)، والميبروباميت (ويعرف باسم ميلتاون) والميتاكوالون.
- فئةالقنبيات:مثل مستحضرات القنب، بما في ذلك الماروانا (كماهومعروف في المغرب)، والبانج والجانج او الكاراس(كما هو معروف في الهند) والكيف (كما هو معروف في الشمال الأفريقي)، والحشيش (كما هو معروف في مصر والسودان).

- فئةالكوكايين: وتشمل الكوكايين، وأوراق الكوكا،والكراك.
- فئةالمهلوسات: (Phantastica)(أي محدثات الهلاوس): مثل الليسيرجايد (المعروف باسم LSD، الميسكالين، والسايلوسيبين.
- فئةالقات.
- فئة الأفيونيات (أوالمورفينيات): مثل الأفيون، والمورفين، والهيروين، والكودايين، وبعض العقاقير المخلقة ذات الآثار الشبيهة بآثار المورفين الميثادون والبيثيدين.
- فئة المواد الطيارة (الاستنشاقية): مثل الأسيتون، وبعض المواد المستخدمة في التخدير مثل الإثير والكلوروفورم.
- فئة الطباق:(النيكوتين).
- فئة البن والشاي:(الكافيين).

المظاهر السلوكية لمتعاطي المواد المؤثرة نفسياً تتمثل فيما يلي:

- الانطوائية والميل إلى الانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية.
- الإهمال وعدم الاهتمام بالمظهر، والكسل الدائم والتثاؤب المستمر.
- شحوب الوجه والعرق ورعشة الأطراف، والهياج لأي سبب.
- الإهمال الواضح في الأمور الذاتية، وعدم الانتظام في الدراسة والعمل.
- إهمال الهوايات الرياضية أو الثقافية.
- اللجوء إلى الكذب والسرقة والحيل الخادعة للحصول على المال لشراء المخدرات (عكاشة، 1997).

المتغيرات النفسية والاجتماعية المسؤولة عن تعاطي المخدرات:

هناك ارتباط واضح وكبير بين الصحة النفسية والجسمية بالسلوك الاجتماعي، فقد أصبح من المعروف أن الأفراد الذين يعانون سوء التكيف الاجتماعي بفعل شخصيتهم العدوانية، وتفاعلاتهم غير اللائقة، وعلاقتهم المتوترة مع الآخرين، هم أكثر عرضة من غيرهم لمشكلات صحية نفسية وجسمية، في حين يتمتع ذوو العلاقات الاجتماعية والأسرية المتوازنة بصحة جيدة، ويحتفظون بصحتهم حتى في وجه

أحداث الحياة الضاغطة والمواقف الصعبة التي قد يتعرضون لها، فالمساندة الاجتماعية بأبعادها العاطفية والمادية والمعنوية في وقاية الفرد من الآثار السلبية للضغوط النفسية وفي تخفيف من الاضطرابات النفسية والفسيولوجية وفي تحقيق التكيف النفسي الاجتماعي (يخلف، 2001م).

في حقيقة الأمر فإن هناك أنوعاً متعددة تعتبر دوافع مؤدية إلى تعاطي المخدرات، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أربعة عوامل يمكن من خلالها تفسير إقدام بعض الأشخاص على تعاطي مادة أو أكثر من المواد المؤثرة في الأعصاب وهي:

- **التعرض للمخدر أوما يعرف بالتعرض لثقافة المخدرات:** يشير سويف إلى أن التعرض لثقافة المخدرات يمثل أحد العوامل التي تفسر منشأ سلوك التعاطي ويعرف المنشأ بأنه" كيفية ظهور المرض أو الاضطراب من حيث طبيعة العوامل التي أسمهت في هذا الظهور، والأوزان النسبية لكل منها وما تمر به من عمليات حتى يقع الاضطراب نفسه (سويف، 1999م). وتتمثل المستويات المتفاوتة من التعرض لثقافة المخدرات من أدناها إلى أعلاها من حيث السماع عن المخدرات، والرؤية المباشرة لها، ووجود أصدقاء يتعاطونها، وكذلك وجود أقارب يتعاطونها، فالتعرض يزيد من احتمالات التعاطي فقط، إذا توافرت ظروف اجتماعية، ومقومات نفسية تساعد عليه.
- ففي دراستين طويلتين عن تأثير الأهل في تناول أبنائهم المراهقين للمسكرات، وجد أن عدم رضا الأهل عن تناول أبنائهم للمسكرات يعمل على التقليل من فرصة تناولهم للمسكرات لاحقاً في مراهقتهم المتأخرة (Ary, et al., 1993; Reifman, et al. 1998).
- **توافر ظروف اجتماعية مهيئة للتعاطي:** ويعني ذلك الأفكار والقيم والتصرفات الشائعةفي المجتمع حيال المخدرات أو ما يسمى بعوامل التخطيط الحضاري التي تؤثر في إقبال أو إحجام الأشخاص على التعاطي، ويتمثل ذلك في:
- الأفكار الشائعة حول ارتباط المخدرات بالإبداع والقدرة الجنسية والفحولة والاسترخاء.

- تغيير محل الإقامة، إلى حيث توجد جماعات أو بيئات مستهدفة للتعاطي.
- طبيعة المناسبات الاجتماعية التي يتعاطى فيها الأفراد المواد المخدرة، مثل الأفراح أو مجالسة الأقران أو مواجهة ظروف محيطة أو مشكلات نفسية اجتماعية، وكذلك المتاعب الجسمية والإرهاق، فقد ارتبط تعاطي الحشيش والأفيون بالمناسبات الترويجية، في حين ارتبط تعاطي الأدوية بالرغبة في التداوي وتخفيف الآلام (سويف، 1999، ص 74).
- **متغيرات الحياة الأسرية**، وهذه تعتبر من أهم الظروف الاجتماعية المهيئة للتعاطي، فقد كشفت البحوث الميدانية أن أغلب متعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب ينتمون إلى أسر مفككة ومضطربة وأن أكثر مظاهر الاضطراب العائلي شيوعاً في أسر المتعاطين هي ما يلي:

1. اتباع أسلوب الشدة في معاملة الأبناء، فيزيد في هذه الأسر أنواع خاطئة من العقاب مثل الضرب أو طرد الأبناء من الأسرة.
2. زيادة عدد أفراد الأسرة، فترتفع احتمالات التعاطي في الأسر التي يزيد عدد أفرادها على أربعة أفراد.
3. وقوع الطلاق أو الانفصال بين الوالدين والانحلال الخلقي داخل الأسرة، وضعف القيم الدينية.
4. سوء العلاقات الأسرية خاصة بين الأب والأم، وبين الأب والأبناء (الشرقاوي، 1991، ص 32).
5. التدليل الزائد للأبناء، خاصة عند غياب أحد الوالدين مثل سفر الأب للعمل في الخارج، وما يعقب ذلك من انعدام الرقابة على تصرفات الأبناء وإجابة كل مطالبهم وإغداق الأموال عليهم.
6. إقامة الأبناء بعيداً عن الأسرة أو السفر إلى الخارج بهدف التعلم أو العمل.

7.وفاة الأب أوالأم، فقد تبين أن نسب بقاء الأب والأم أقل بين المتعاطين مقارنة بغير المتعاطين (سويف، 1992، ص110).

ومن المفترض أن الظروف الاجتماعية المهيئة لتعاطي المخدرات لا تكفي مع عامل التعرض لثقافة المخدرات لتفسير إقدام بعض الشباب على التعاطي بدون توافر خصائص نفسية معينة في شخصية المتعاطي. **بعض الخصائص النفسية في شخصية المتعاطي تجعله أكثر استهدافاً لتعاطي وإدمان للمواد المؤثرة نفسياً:**

يعتبر **العامل النفسي** أهم العوامل المهيئة للتعاطي، فمعظم المتعاطين يقدمون على هذه التجربة نتيجة لعجزهم عن التوافق النفسي الذي تتمثل مظاهره في ضعف الشخصية والعجز عن الاستقلال، والميل إلى السلبية والعدوان، وضعف المهارات الاجتماعية اللازمة لإقامة علاقات ناجحة مع الآخرين، وكذلك الإصابة بمرض نفسي أو عقلي، أو مواجهة خبرات الفشل العاطفي أو الدراسي. فقد أثبتت بعض الدراسات أن بعض المصابين بالاكتئاب أكثر عرضة للإدمان بغرض التخلص من أحزانهم (Kramlinger, 2002).

- **صور التدعيم التي تقدمها المواد النفسية للمتعاطي:** يعتاد المتعاطي تناول المادة النفسية التي جد بها لما تسببه هذه المادة من آثار نفسية سارة أو مخفضة للتوتر النفسي أو الألم الجسمي. وتشير الدراسات التي أجريت على المورفين بصفة خاصة، وهو من مشتقات الأفيون إلى أن المدعمات التي تقدمها المواد النفسية للمتعاطي ما يلي:
- خفض مستوى القلق المصاحب لتوقع خبرة مؤلمة، وخفض مستوى الدافعية، لأن التعاطي يؤدي إلى فقدان المتعاطي لحماسته وحرصه على تحقيق أهداف معينة، فيحجم الضغوط المؤلمة التي تثيرها الرغبات التي يعجز المتعاطي عن إشباعها.
- التخلص من الآثار الدورية لأعراض الانسحاب، فمعروف أن بعض المواد النفسية تحدث اعتماداً نفسياً وعضوياً عليها بسبب الشعور باللذة في المقام الأول، وبتكرار التعاطي يحدث التكيف العصبي المتعلق بالتوازن الحيوي المؤدي إلى التحمل

والاعتماد (أبو المكارم، 2005)، وهذا يفسر المعاناة من أعراض جسمية مؤلمة إذا توقف الفرد عن تعاطي هذه المادة مثل الشعور بالغثيان وآلام المفاصل، ولذلك فإن المتعاطي الذي دخل عالم التعاطي للحصول على خبرة سارة في البداية يجد نفسه في النهاية عاجزاً عن الخروج من خشية التعرض لأعراض الانسحاب، ومع الاستمرار في التعاطي، يبدأ المتعاطي في المعاناة من الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية الناشئة من التعاطي وهي تمثل ما يمكن أن نسميه الآثار التراكمية المرتبة على التعاطي طويل المدى للمواد النفسية(أبو سريع، 1999).

ويشير (محمد، 1986)، إلى أن تعاطي المواد المؤثرة نفسياً ربما يعود إلى:

1. عجز الشخص أو فشله في الوصول إلى حاجاته ولا سيما الضرورية، وهذا قد يدفعه إلى تعاطي المخدرات، وفقدان الثقة بالنفس والإحساس بالعزلة.
2. عدم توافر الروابط الاجتماعية الجيدة، وهذا من شأنه أن يزيد الشخص وحدة وانعزالاً، فالمجتمع الذي يسمح لأبنائه بتوثيق العلاقات فيما بينهم وعلى أساس متين من الخلق السليم يقلل من هذا الشعور الانعزالي ويجد نفسه مشغولاً بما يشبع رغبته ولا يجد متسعاً لتعاطي المخدرات.
3. الشعور بالغربة والعزلة والفراغ، وهذا قد يضطر الشخص إلى الهروب من واقعه المحسوس المؤلم الذي يعيش فيه إلى البحث عن اللذة والسرور ولو كانت مؤقتة أو غير حقيقية.

هنالك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الإدمان علي الصعيد المحلي والعالمي ومنها ما قام به صالح الحازمي(2001)، دراسة عن تعاطي المخدرات وعلاقته بأبعاد الشخصية وبعض المتغيرات الأسرية، وهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين تعاطي المخدرات بصورة عامة وبين تعاطي بعض أنواع المخدرات وأبعاد الشخصية والمتغيرات الأسرية المتمثلة في:(الإستقلال، حرية التعبير عن المشاعر، التفاعل الأسري، التوجيه العقلي والثقافي وغير ذلك)، حيث تكونت عينت الدراسة من (150) مدمناً، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد الشخصية بين كل من

المسجونين العاديين وبين مدمني المواد المهدئة فيما عدا بعد التأملية، وكذلك بين مدمني المنبهات فيما عدا بعد التأهيلية أيضاً. كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أبعاد الشخصية بين كل من مدمني المهدئات والمنبهات ومثيرات الأخيلة في أبعاد القلق، والوسواس القهرى والاستقلالية والشعور بالذنب، بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة في المتغيرات الأسرية بين مدمني المهدئات وبين مدمني المواد المثيرة للأخيلة في أبعاد حرية التعبير وصراع التفاعل الأسرى والاستقلال والتوجيه العقلي الثقافى، وأفادت نتائج الدراسة أيضاً وجود فروق دالة في معظم أبعاد الشخصية بين مدمني المواد المثيره للأخاييل والمسجونين والعاديين بالنسبة لأبعاد الانبساط/ والانطواء.

كذلك قامت هبه (2002) بدراسة عن الشخصية وصورة السلطة الوالدية لدى المدمن. دراسة مقارنة، وقد هدفت منها إلى التعرف على سمات شخصية المدمنين، وذلك بالمقارنة بينهم وبين غير المدمنين، والتعرف على صورة السلطة الوالدية لدى المدمن وسمات شخصيته. وخرجت بنتيجة هي أن أهم الضغوط التي يعاني منها المدمن هي عدم القدرة على الإنجاز، والشعور بالنبذ والوحدة والشعور بإحباط البيئة، والشعور بالانقباض، والخوف من العجز الجنسي والتي ترجع للخوف من الخصاء، وقسوة الأنا الأعلى، واستجابته لهذه الضغوط دائماً سلبية إما بالهروب من مواجهة المشكلات باستخدام المخدر الذي يعطيه إحساس زائف بالسعادة، والقدرة المطلقة السحرية، كما يستخدم ميكانزم الإنكار، لإنكار الواقع المحبط والغير مشبع لحاجاته وإنكار عجزه وعدم قدرته على التوقف عن الإدمان.

بينما أجرى فاليم تاكوفسك(Viliam B, Tukovsk,2002) دراسة بعنوان هل يمكن لعلم النفس الفسيولوجي اكتشاف المدمنين؟ وقد هدف منها إلى توضيح الدلالة فى سلوك المدمن على العقاقير والتي منها الكحول والهيروين، بالمقارنة مع عينة غير متعاطين، وجاءت نتائجها تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى القدرة على التكيف مع مواقف الضغوط، بالإضافة إلى أنها وجدت ازدياد فى الاستثارة الفسيولوجية عند مواجهة المدمن للضغوط عن غير المدمنين، كذلك أتسمت العينة

(الضابطة) بالقدرة العالية على التكيف عن مجموعة مرضى الكحول والهيروين، وهذه النتيجة كانت دالة إحصائياً بين متغيرات الدراسة.

وكذلك أجري كل من خليفة عبداللطيف وعويد المشعان(2003)، هدفت إلى إكتشاف ظاهرة تعاطي المواد النفسية المؤثرة في الأعصاب بين طلاب الجامعة من الكويتيين، على عينة تكونت من (817) طالباً، حيث كشفت الدراسة عن وجود إقتران واضح بين تعاطي المواد المؤثرة نفسياً بكل أنواعها، وخبرة التعرض لثقافة المخدرات، كما أظهر المتعاطون من الطلاب اعتقاداً أكبر في فائدة المخدرات من غير المتعاطين، وكانت رغبة الفرد في البحث عن المواد المؤثرة نفسياً عاملاً أساسياً في الحصول عليها، وبخاصة في حالة الكحوليات، وكشفت الدراسة أيضاً أن أكثر المواد النفسية التي أقر طلاب الجامعة بتعاطيها هي الكحوليات، ثم تدخين السجائر ثم تعاطي الأدوية (بدون إذن طبي) ثم المخدرات الطبيعية (كالحشيش والأفيون) وجاء انتشار الهيروين في مؤخرة القائمة.

أما مريم حسن البصري(2012م)، فقامت بدراسة هدفت إلى فحص فاعلية برنامج إرشادي على بعض المتغيرات الشخصية لدى المدمن الناقه، حيث تكونت عينة الدراسة من مجموعة من المدمنين الناقهين ممن تم الحكم عليهم بالإيداع المؤقت من قبل المحكمة إجبارياً، حيث يتم إلزامهم بالمراجعة اليومية ولمدة أربع ساعات بمركز علاج الإدمان التابع لبيت التمويل الكويتي، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلاله إحصائية بين متوسط رتب درجات المدمنين الناقهين بعد تطبيق البرنامج الارشادي النفسي في القياسين القبلي والبعدي على مقاييس(توهم المرض، ومقياس الإكتئاب، ومقياس الانطواء الاجتماعي) لصالح القياس البعدى، كما أشارت النتائج إلى وجود الأهمية النسبية لفاعلية البرنامج الإرشادى النفسي على بعض المتغيرات الشخصية، (توهم المرض، الاكتئاب، الانطواء) لدى المدمن الناقه حيث أن البرنامج قد حقق فيما يتصل بمقياس توهم المرض إنخفاض الدرجة على المقياس بنسبة(30,2٪)، كما حقق

انخفاض في الدرجة بما يوازي(25,6٪)على مقياس الاكتئاب، كما أثر تأثيراً إيجابياً في انخفاض الدرجة على مقياس الانطواء الاجتماعي بما يوازى(18,5٪).

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

في الدراسة الحالية أعتمد الباحث على المنهج التجريبي Experimental Research بحدوده المعروفة ولمناسبته لطبيعة هذه الدراسة وفقاً للفروض التي يسعى الباحث للتحقق منها والتي تستهدف الفروق في بعض سمات الشخصية، كما هو مبين في العنوان التالي: تعاطي المواد المؤثرة نفسياً وعلاقتة بسمات الشخصية (دراسة مقارنة لسمات الشخصية بين المتعاطين وغير المتعاطين).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من (60) طالباً بجامعة القاهرة (30) طلاباً من متعاطي المواد المؤثرة نفسياً و(30) طلاباً من الأسوياء غير المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بلغ مجموع أفرادها (60) طالباً بجامعة القاهرة الذين يحصلون على أعلى الدرجات في مقياس عوامل الشخصية الستة عشر لكاتل، تم تقسيمهم إلى مجموعتين (30) طلاباً من متعاطي المواد المؤثرة نفسياً و(30) طلاباً من الأسوياء غير المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً من نفس البئية الاجتماعية والدراسية لنفس العينة السابقة والتي أوضحت تحاليلهم المختبرية سلامتهم من التعاطي لأي مادة مخدرة. وكلهم من الذكور، وكذلك تتراوح أعمارهم (من 17 إلى 25 سنة).

أدوات الدراسة:

هنالك عدة مقاييس تقيس الشخصية منطلقة من نظريات الشخصية وهي تختلف في سمات الشخصية التي تقيسها، ولكن الباحث أستخدم في هذه الدراسة مقياس عوامل الشخصية الستة عشر(The Sixteen Personality Factors) لـ ريموند

كاتل.والذي قننه على البيئة العربية، (محمد السيد وصالح عبدالله، 1998)، ويرجع السبب في إستخدام هذه الصورة من المقياس لأنها الأحدث التي طبقت في البيئة العربية.

الخصائص السيكومترية لمقياس عوامل الشخصية: راعى الباحث في هذه الأداة توفر الشروط السيكومترية لها من صدق،ثبات حتي يمكن الاعتماد علي ما توصل إليه من نتائج.

أولاً: معامل الثبات والصدق الذاتي: " معامل ألفاكرونباخ" Cronbach's Alpha

- **صدق المقياس:** يعتمد صدق المقياس على الصدق العاملي (البنائي) الذي انتهى إلى تكوين (16) عاملاً مميزاً. (Manul,1994.p,71). فيمايلي الجدول(1) يوضح ذلك.

جدول(1) يوضح صدق المقياس من خلال إعادة التطبيق

العامل	معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقينالأول والثاني (بعد اسبوعين)	معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثالث (بعد شهرين)
العامل (Q4) التوتر Tension	0,83	0,77
العامل(Q3)التنظيم الذاتي Self discipline	0,69	0,65
العامل (Q2)كفاية الذات Self Sufficiency	0,75	0,67
العامل (Q1) الراديكالية Radicalism	0,77	0,69
العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان Insecurity	0,82	0,76
العامل (N) الدهاء/ الحنكة Shrewdness	0,80	0,79
العامل (M) التخيل Imagination	0,87	0,76
العامل (L) الارتياب Suspiciousness	0,82	0,56

العامل	معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقينالأول والثاني (بعد اسبوعين)	معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثالث (بعد شهرين)
العامل (I) الحساسية Sensitivity	0,76	0,67
العامل (H) المغامرة Boldness	0,84	0,70
العامل (G) الامتثال/الانسجام Conformity	0,77	0,64
العامل (F) الاندفاعية Impulsivity	0,79	0,70
العامل (E) السيطرة Dominance	0,83	0,69
العامل (C) الثبات الانفعالي Emotional Stability	0,86	0,69
العامل (B) الذكاء Intelligence	0,80	0,77
العامل (A) التآلف/الدفء Warmth	0,78	0,68

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن قيمة معامل ارتباط بيرسون لجميع الأبعاد على المقياس على التطبيقين القبلي والبعدي سواء بعد أسبوعين أو شهرين موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0,05 فأقل مما يبين ثبات المقياس وصلاحيته للتطبيق الميداني.

ثبات المقياس: قام الباحث بحساب معامل ألفا كرونباخ على استجابات عينة مكونة من (30) طالباً على المقياس وقد جاءت النتائج كالتالي: وقد كانت درجات ثبات المقياس مرتفعة وذلك وفق نتائج معد المقياس والذي قام بالتحقق من ثبات المقياس بطريقتين الأولى طريقة إعادة التطبيق حيث طبق المقياس على عينة مكونة من (204) فرداً ومن ثم بعد أسبوع أعاد التطبيق عليهم مرة أخرى كما أعاد التطبيق عليهم مرة ثالثة بعد شهرين وقد جاءت النتائج للثبات كما هي موضحة في الجدول(2):

جدول (2)يوضح ثبات المقياس من خلال معامل كرونباخ ألفا

العامل	معامل كرونباخ ألفا
العامل (Q4) التوتر Tension	0.69
العامل(Q3)التنظيم الذاتي Self discipline	0.75
العامل (Q2)كفاية الذات Self Sufficiency	0.79
العامل (Q1) الراديكالية Radicalism	0.68
العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان Insecurity	0.73
العامل (N) الدهاء/ الحنكة Shrewdness	0.77
العامل (M) التخيل Imagination	0.87
العامل (L) الارتياب Suspiciousness	0.79
العامل (I) الحساسية Sensitivity	0.73
العامل (H) المغامرة Boldness	0.78
العامل (G) الامتثال/الانسجام Conformity	0.77
العامل (F) الاندفاعية Impulsivity	0.80
العامل (E) السيطرة Dominance	0.68
العامل (C) الثبات الانفعالي Emotional Stability	0.79
العامل (B) الذكاء Intelligence	0.74
العامل (A) التآلف/الدفء Warmth	0.79

من خلال النتائج الموضحة أعلاه أن قيمة معامل ألفاكرونباخ لجميع الأبعاد على المقياس مرتفعة كما بلغت بالنسبة للمقياس ككل (0,76) مما يبين ثبات المقياس وصلاحيته للتطبيق الميداني.

النتائج المتعلقة بالفرض الأول: وينص الفرض الأول على الآتي:

هل توجد فروق بين متعاطي المخدرات وغير المتعاطين في سمات الشخصية وفي

كل عامل من العوامل الستة عشر التالية:(التآلف، الذكاء، الثبات الانفعالي، السيطرة، الاندفاعية،الامتثال، المغامرة، الحساسية، الارتياب، التخيل، الدهاء، عدم الأمان، الراديكالية، كفاية الذات، التنظيم الذاتي، التوتر)

وللتحقق من السؤال الأول تم إستخدام أختبار(ت) T.Testوالجدول(6) يوضح متوسطات الدرجات التي حصل عليها المدمنون من الطلاب بجامعة القاهرة ونظرائهم من الطلاب غير المدمنين الأسوياء.

جدول (6) يوضح الفروق بين المدمنين وغير المدمنين في سمات الشخصية بإستخدام إختبار (ت)

السمة	النوع	أفرادالعينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	قيمة (p) ❖الدالة
A التآلف	مدمن	60	2.49	1.247	.498	0.619
	غير مدمن		2.41	1.365		
B الذكاء	مدمن	60	3.87	1.844	.292	0.770
	غير مدمن		3.93	1.895		
C الثبات الانفعالي	مدمن	60	2.52	1.458	.813	0.071
	غير مدمن		2.83	1.464		
E السيطرة	مدمن	60	2.81	1.438	.950	0.343
	غير مدمن		2.64	1.524		
F الاندفاعية	مدمن	60	2.59	1.412	.220	0.223
	غير مدمن		2.79	1.361		
G الامتثال	مدمن	60	3.44	1.732	.120	0.904
	غير مدمن		3.47	1.599		
H المغامرة	مدمن	60	2.65	1.439	.970	0.333
	غير مدمن		2.82	1.663		
I الحساسية	مدمن	60	2.77	1.553	.485	0.139
	غير مدمن		2.52	1.431		
L الارتياب	مدمن	60	3.13	1.461	.998	0.139
	غير مدمن		2.97	1.406		

السمة	النوع	أفرادالعينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	قيمة (p) ❖الدالة
M التمثيل	مدمن	60	2.72	1.271	.364	0.716
	غير مدمن		2.77	1.404		
N الدهاء	مدمن	60	3.22	1.557	.081	0.038❖❖
	غير مدمن		2.87	1.423		
Q عدم الأمان	مدمن	60	2.65	1.388	.672	0.008❖❖
	غير مدمن		2.20	1.451		
Q1 الراديكالية	مدمن	60	2.51	1.587	.061	0.002❖❖
	غير مدمن		2.00	1.364		
Q2 كفاية الذات	مدمن	60	2.32	1.205	.297	0.767
	غير مدمن		2.36	1.375		
Q3 التنظيم الذاتي	مدمن	60	3.03	1.760	.447	0.655
	غير مدمن		3.13	1.347		
Q4 التوتر	مدمن	60	2.73	1.459	.284	0.000❖❖
	غير مدمن		2.04	1.347		

❖❖ دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)

من الجدول أعلاه يتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير المدمنين في السمات التالية:

1. سمة الدهاء: حصل المدمنون على درجة أكبر في المتوسط الحسابي وهي (3.22) بينما حصل غير المدمنين (2.287) وهذا يدل على أن المدمنين لديهم سمة الدهاء أعلى من غير المدمنين مما يجعل لديهم القدرة على التعامل مع المثيرات التى تواجههم بمكر عقلي وخفة للحصول على أكبر قدر من المكاسب بأقل جهد مبذول فالدهاء هو الذي يجعل المدمن يجري في مخيلته أنه قادر على الوصول إلى هدفه بطريقة لا يستطيع غيره أن يصل إليها.

2. سمة عدم الأمان: وفيها حصل المدمنين على أعلي درجة في المتوسط الحسابي وهي (2.65)، بينما حصل غير الجانحين على (2.20) وهذا يظهر أن المدمنين لديهم درجة أعلى في سمة عدم الأمان وهذا الشعور يجعلهم غير قادرين على التكيف والطمأنينة والأمان وهو ثاني أكبر حاجة للإنسان من النعم التى أنعم الله عليه بها والتي تضمن عيشته بسلام بعد الحاجات البيولوجية.
3. المدمن نتيجة وقوعه في تعاطي المخدرات أو الخطأ أصبح المجتمع الذي يعيش فيه لا يتقبله وتزيد هذه السمة بزيادة رفض المجتمع لتقبله.
4. سمة الراديكالية: وفيها حصل المدمنين في المتوسط الحسابي على درجة (2.51)، بينما حصل غير المدمنين على درجة (2.00)، ويتضح أن المدمنين لديهم درجة أعلى في سمة الراديكالية مقارنة بغير المدمنين وهذا يدل على أن الجانحين متحررون ومتجددون يفضلون التغيير وهم يشعرون أن المجتمع يجب أن يتحرر من التقاليد والأعراف مما يجعلهم مخالفين للمجتمع وقوانينه ويحققون بطريقة سهلة ومختصرة أسهل من القوانين والقواعد السايدة في المجتمع (حسب نظرية مرتون) وهذه القناعة تجعلهم يقعون في المخالفات الاجتماعية والقانونية وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه في دراسته (الرميح، 1985).
5. سمة التوتر: وفي سمة التوتر يلاحظ أن المتوسط الحسابي أعلى للمدمنين (2.73) مقارنة بغير المدمنين (2.04)، وهذا يدل على أن المدمنين لديهم التوتر مرتفع ويعتبر هذا من أهم العوامل ذات الإسهام الأساسي في حدوث القلق وأنهم يغضبون بسرعة عند التعامل مع الناس، ويحصل أنفعال واستجابات عدوانية والأقدام على فعل تعاطي المخدرات والجريمة لخفض التوتر.

وفي الجدول التالي ترتيب لسمات الشخصية التى أظهرت فروقاً حسب المتوسط الحسابي للمدمنين من الأعلي إلى الأدني:

جدول (7) يوضح أهم سمات الشخصية بين المدمنين وغير المدمنين

السمة	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدهاء	مدمنين	3.22	1.557
التوتر	مدمنين	2.73	1.459
عدم الأمان	مدمنين	2.65	1.388
الراديكالية	مدمنين	2.51	1.587

ويتضح من الجدول السابق المقارنة بين المتوسطات الحسابية للسمات التي أظهرت فروقاً بين المدمنين وغير المدمنين أهم السمات التي لها علاقة بالأدمان للمخدرات وهي تنبئ عن خطورة هذه السمات في التعاطي، فالشخص الذي توجد لديه هذه السمات أو بعضها بدرجة مرتفعة يكون معرضاً لتعاطي المخدرات والوقوع في براثن الإدمان.

النتائج المتعلقة بالفرض الثاني:وينص الفرض الثاني على الآتي:

ما هي العوامل (العوامل الستة عشر لكاتل) الأكثر إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات.

وللتعرف على (العوامل الستة عشر لكاتل) الأكثر إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات تمت الاستفادة من نتائج اختبار ت والتوصل من خلالها إلى العوامل التي يختلف حولها المدمنون وغير المدمنين للمخدرات والتي كانت الدلاله الإحصائية حولها لصالح المدمنين والموضحة في الجدول التالي:**جدول(8)**

نتائج أختبار "ت" Independent sample T-test للفروق بين المدمنين وغير المدمنين على المخدرات في كل عامل من العوامل الستة عشر

العامل	الإدمان	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
العامل (Q4) التوتر Tension	مدمن	30	8.58	3.737	.014	0.989
	غير مدمن	30	13.68	3.406		
العامل(Q3)التنظيم الذاتي Self discipline	مدمن	30	12.55	3.288	.961	0.052
	غير مدمن	30	8.58	3.296		
العامل (Q2)كفاية الذات Self	مدمن	30	9.26	3.256	.431	**0.001

العامل	الإدمان	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
Sufficiency	غير مدمن	30	7.23	3.525		
العامل (Q1) الراديكالية Radicalism	مدمن	30	15.08	4.075	.972	0.430
	غير مدمن	30	8.58	3.319		
العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان Insecurity	مدمن	30	15.08	3.150	.257	0.797
	غير مدمن	30	11.68	2.717		
العامل (N) الدهاء/ الحنكة Shrewdness	مدمن	30	12.55	3.342	.196	0.234
	غير مدمن	30	11.72	3.327		
العامل (M) التخيل Imagination	مدمن	30	11.23	3.454	.512	**0.001
	غير مدمن	30	9.11	3.469		
العامل (L) الارتياب Suspiciousness	مدمن	30	13.32	2.877	.104	0.917
	غير مدمن	30	11.37	2.627		

تابع جدول(8)

نتائج أختبار "ت" **Independent sample T-test** للفروق بين المدمنين وغير المدمنين على المخدرات في كل عامل من العوامل الستة عشر

العامل	الإدمان	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
العامل (I) الحساسية Sensitivity	مدمن	30	2.74	3.333	.887	0.377
	غير مدمن	30	2.69	3.191		
العامل (H) المغامرة Boldness	مدمن	30	0.86	3.596	.747	0.456
	غير مدمن	30	9.33	3.867		
العامل (G) الامتثال/الانسجام Conformity	مدمن	30	0.17	3.479	.674	0.097
	غير مدمن	30	4.11	3.131		
العامل (F) الاندفاعية Impulsivity	مدمن	30	0.62	3.256	.552	0.123
	غير مدمن	30	1.83	2.989		
العامل (E) السيطرة Dominance	مدمن	30	2.94	3.734	.953	0.343
	غير مدمن	30	3.50	2.978		
العامل (C) الثبات الانفعالي Emotional Stability	مدمن	30	0.18	3.733	2.764	**0.007
	غير مدمن	30	1.83	2.954		
العامل (B) الذكاء Intelligence	مدمن	30	5.62	1.800	.552	0.582
	غير مدمن	30	5.44	1.849		
العامل (A) التآلف/الدفء Warmth	مدمن	30	2.00	3.326	2.662	**0.009
	غير مدمن	30	3.53	3.254		

**فروق دالة عند مستوى دلالة 0.01 فأقل

العامل	الإدمان	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
العامل (Q2)كفاية الذات Self Sufficiency	مدمن	30	9.26	3.256	.431	**0.001
	غير مدمن	30	7.23	3.525		
العامل (M) التخيل Imagination	مدمن	30	11.23	3.454	.512	**0.001
	غير مدمن	30	9.11	3.469		

❖❖فروق دالة عند مستوى دلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل التالية العامل (Q2)كفاية الذات Self Sufficiency، العامل (M) التخيل Imagination بين المدمنين وغير المدمنين لصالح المدمنين وهذة النتائج تبين أن أكثر العوامل (العوامل الستة عشر لكاتل) إسهاماً في التنبؤ بتعاطي المخدرات هما العامل (Q2)كفاية الذات Self Sufficiency، العامل (M) التخيل Imagination ويأتي عامل التخيل في المرتبة الأولى يليه عامل كفاية الذات وذلك وفق قيمة (ت) والتي بلغت (3.512) لعامل التخيل بينما بلغت (3.431) لعامل كفاية الذات ويعزو الباحث هذه النتيجة بالنسبة لكفاية الذات إلى أن الأشخاص الذين يحصلون على درجة مرتفعة في هذا العامل يفضلون أن يكونوا وحدهم ولا يحتاجون المساندة من الجماعة لهذا نجد المدمنين يمتازون بتحقيق درجة أعلي على هذا العامل، أما بالنسبة لعامل التخيل أن الاشخاص الذين يحققون درجة مرتفعة في هذا العامل غير تقليدين باستمرار ولا يتمسكون بالأعراف والتقاليد وغير مهتمين إطلاقاً بالأحوال اليومية ولا يستمتعون بسماع التفاصيل لأي حادثة، وهذه مؤشرات من شأنها تجعل الفرد يتجه لإدمان المخدرات عندما تواجهه مشكلات في حياته، وتتفق هذه النتائج مع ما بينته نظرية السمات Trait Theory والتي بينت بأن هناك سمات شخصية وخصائص معينة تفرض على الأفراد وتحفزهم نحو الإدمان (Rasmussen.p.322)، وتتضمن هذه الميزات: حالة الكآبة المتدنية الدرجة؛ حب الاختلاط بالاخرين؛ ومشاعر الوضاعة(الاحساس بضعة النفس وهوانها)؛ ووفقاً لمبدأ اللذة تؤمن مثل هذة النظريات بأن الناس يقبلون على المواقف المفرحة واللذيذة، ويتمردون على الشيء المحزن والمؤلم أو المواقف التي تثير التوتر والضغط، وهي ذات ما أكدته نظرية النظرية النفسية الدينامية (Psychodynamic Theory) والتي بينت أن الإدمان ينشأ عندما يبدأ الأفراد باستعمال الكحول والعقاقير المخدرة، واللجوء إلى السلوكيات الأخرى لتجريب اللذة أو الهروب من الألم، وأكدت هذه النتائج كذلك نتيجة دراسة آلان جيلبرتسون (Alan Gilbertson.1984) والتي كشفت عن وجود فروق دالة بين شخصيات المدمنين لأنواع مختلفة من المواد المخدرة والكحوليات في

أبعاد الشخصية والقدرات العقلية والمعرفية مما بين تأثير العوامل الشخصية للمدمنين على حدة إدمانهم.

النتائج المتعلقة بالفرض الثالث: وينص الفرض الثالث على الآتي:

هل هنالك فروق في عوامل الشخصية (العوامل الستة عشر لكاتل) تعزى إلى متغير العمر، ومتغير الحالة الاجتماعية لدى متعاطي المخدرات.

أولاً: الفروق باختلاف متغير العمر للمدمنين:للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى إختلاف متغير العمر استخدم الباحث "تحليل التباين الاحادي One Way Anova" لتوضيح دلالة الفروق في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير العمر وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (9)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) للفروق في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى إختلاف متغير العمر

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية
العامل (Q4) التوتر	بين المجموعتين	3.545	2	1.773	0.138	0.871
	داخل المجموعتين	1644.363	128	12.847		
	المجموع	1647.908	130			
العامل(Q3)التنظيم الذاتي	بين المجموعتين	1.639	2	0.819	0.073	0.930
	داخل المجموعتين	1438.407	128	11.238		
	المجموع	1440.046	130			
العامل (Q2)كفاية الذات	بين المجموعتين	21.710	2	10.855	0.868	0.422
	داخل المجموعتين	1599.954	128	12.500		
	المجموع	1621.664	130			
العامل (Q1) الراديكالية	بين المجموعتين	11.906	2	5.953	0.429	0.652
	داخل المجموعتين	1775.315	128	13.870		
	المجموع	1787.221	130			
العامل(O)عدم الأمان/الأطمئ	بين المجموعتين	56.053	2	28.027	3.386	*0.037
	داخل المجموعتين	1059.489	128	8.277		
	المجموع	1115.542	130			

تابع جدول (9)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)للفروق في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً لإختلاف متغيرالعمر

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصا
العامل (N) الدهاء/ الحنكة	بين المجموعتين	4.406	2	2.203	0.195	0.823
	داخل المجموعتين	1446.006	128	11.297		
	المجموع	1450.412	130			
العامل (M) التخيل	بين المجموعتين	33.795	2	16.897	1.303	0.275
	داخل المجموعتين	1659.839	128	12.967		
	المجموع	1693.634	130			
العامل (L) الارتياب	بين المجموعتين	1.167	2	0.583	0.076	0.926
	داخل المجموعتين	977.383	128	7.636		
	المجموع	978.550	130			
العامل (I) الحساسية	بين المجموعتين	19.022	2	9.511	0.894	0.412
	داخل المجموعتين	362.260	128	10.643		
	المجموع	1381.282	130			
العامل (H) المغامرة	بين المجموعتين	23.336	2	11.668	0.837	0.435
	داخل المجموعتين	1784.176	128	13.939		
	المجموع	1807.511	130			
العامل (G) الامتثال/الانسجام	بين المجموعتين	3.461	2	1.731	0.154	0.857
	داخل المجموعتين	1438.676	128	11.240		
	المجموع	1442.137	130			
العامل (F) الاندفاعية	بين المجموعتين	16.544	2	8.272	0.836	0.436
	داخل المجموعتين	1266.205	128	9.892		
	المجموع	1282.748	130			
العامل (E) السيطرة	بين المجموعتين	16.818	2	8.409	0.736	0.481
	داخل المجموعتين	1461.762	128	11.420		

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصا
	المجموع	1478.580	130			
العامل (C) الثبات الانفعالي	بين المجموعتين	13.279	2	6.640	0.538	0.585
	داخل المجموعتين	1578.690	128	12.334		
	المجموع	1591.969	130			
العامل (B) الذكاء	بين المجموعتين	1.556	2	0.778	0.232	0.793
	داخل المجموعتين	429.100	128	8.352		
	المجموع	430.656	130			
العامل (A) التآلف/الدفء	بين المجموعتين	112.762	2	56.381	5.305	*0.006
	داخل المجموعتين	136.368	128	10.628		
	المجموع	1473.130	130			

❖فروق دلة عند مستوى دلالة 0.05 فأقل❖❖ فروق دالة عند مستوى 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في سمات أفراد مجتمع الدراسة حول العوامل (العامل (Q4) التوتر، العامل(Q3)التنظيم الذاتي، العامل (Q2)كفاية الذات، العامل (Q1) الراديكالية، العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان، العامل (N) الدهاء/ الحنكة، العامل (M) التخيل، العامل (L) الارتياب، العامل (I) الحساسية، العامل (H) المغامرة، العامل (G) الامتثال/الانسجام، العامل (F) الاندفاعية، لعامل (E) السيطرة، العامل (C) الثبات الانفعالي، العامل (B) الذكاء) بإختلاف متغير العمر ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن هذه العوامل هى عوامل مكتسبة حسب البيئة (السيطرة والحساسية....) مما يقلل من الاختلافات بين أفراد الدراسة حولها بإختلاف العمر. بينما يتضح من النتائج وجود ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05فأقل في اتجاهات أفراد مجتمع الدراسة حول العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان، والعامل (A)التآلف (الدفء) باختلاف متغير العمر، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الافراد كلما يتقدم بهم العمر يزيد قلقهم على مستقبلهم مما

يجعلهم متقلبي المزاج (نكد أو إكتئاب) الأمر الذي يزيد من عامل الأمان/الاطمئنان لديهم.

كما يتضح من النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 فأقل في اتجاهات أفراد مجتمع الدراسة الذين أعمارهم أقل من 30 سنة وأتجاهات مجتمع الدراسة الذين أعمارهم من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة حول العوامل، العامل (A) التألف (الدفء) لصالح أفراد مجتمع الدراسة الذين أعمارهم من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الأفراد الذين يمرون بمرحلة الشباب يميلون للعمل والتعاون مع الآخرين وتكوين العلاقات الاجتماعية بحكم نشاطهم وركتهم الأمر الذي يزيد من عامل التألف (الدفءWarmth).

ثانياً: متغير الحالة الاجتماعية:

وللتعرف على ما اذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى إختلاف متغير الحالة الاجتماعية استخدم الباحث اختبار "تـــــ" Independent Sample T-test وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول(10)

نتائج اختبار "ت" Independent Sample T-test للفروق في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى إختلاف متغير الحالة الاجتماعية

المحور	الحالة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
العامل (Q4) التوتر	أعزب	30	8.75	3.881	0.361	0.719
	متزوج	30	8.51	3.430		
العامل(Q3)التنظيم الذاتي	أعزب	30	13.05	3.658	-0.164	0.870
	متزوج	30	13.15	3.193		
العامل (Q2)كفاية الذات	أعزب	30	9.25	3.685	2.209	*0.029
	متزوج	30	7.79	3.388		
العامل (Q1) الراديكالية	أعزب	30	15.88	4.369	1.104	0.272

المحور	الحالة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
	متزوج	30	15.10	3.377		
العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان	أعزب	30	11.83	3.320	0.435	0.664
	متزوج	30	11.58	2.757		
العامل (N) الدهاء/ الحنكة	أعزب	30	11.35	3.424	-2.349	*0.020
	متزوج	30	12.81	3.221		
العامل (M) التخيل	أعزب	30	11.68	3.590	3.304	**0.001
	متزوج	30	9.49	3.430		
العامل (L) الارتياب	أعزب	30	12.78	2.860	0.158	0.874
	متزوج	30	12.69	2.707		
العامل (I) الحساسية	أعزب	30	11.55	3.856	0.916	0.363
	متزوج	30	10.92	2.964		

تابع جدول(10)

نتائج اختبار "ت" Independent Sample T-test للفروق في متوسطات إجابات أفراد مجتمع الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير الحالة الاجتماعية

المحور	الحالة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
العامل (H) المغامرة	أعزب	30	8.70	4.195	-0.733	0.465
	متزوج	30	9.22	3.518		
العامل (G) الامتثال/الانسـ	أعزب	30	13.00	3.226	-1.467	0.145
	متزوج	30	13.92	3.354		
العامل (F) الاندفاعية	أعزب	30	12.63	3.256	0.292	0.771
	متزوج	30	12.45	3.106		
العامل (E) السيطرة	أعزب	30	12.98	3.711	-0.553	0.581
	متزوج	30	13.33	3.229		
العامل (C) الثبات الانفعالي	أعزب	30	9.60	3.586	-3.174	**0.002
	متزوج	30	11.64	3.291		

المحور	الحالة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
العامل (B) الذكاء	أعزب	30	5.70	1.977	0.721	0.472
	متزوج	30	5.45	1.753		
العامل (A) التآلف/الدفء	أعزب	30	11.78	3.347	-2.281	*0.024
	متزوج		13.21	3.298		

❖فروق دالة عند مستوى 0.05 فأقل ❖❖فروق دالة عند مستوى 0.01 فأقل

ويتضح من الجدول اعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 فأقل في إتجاهات أفراد مجتمع الدراسة المتزوجين ومجتمع الدراسة العزاب حول العوامل (العامل (Q4) التوتر، العامل(Q3)التنظيم الذاتي، العامل (Q1) الراديكالية، العامل(O)عدم الأمان/الأطمئنان، العامل (L) الارتياب، العامل (I) الحساسية، العامل (H) المغامرة، العامل (G) الامتثال/الانسجام، العامل (F) الاندفاعية، العامل (E) السيطرة، العامل الانفعالي، العامل (B) الذكاء، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن هذه العوامل هى عوامل شخصية داخلية لا تتاثر كثيراً بعامل الزواج مما يقلل من الاختلافات بين أفراد الدراسة حولها بإختلاف حالتهم الاجتماعية.

كما يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد مجتمع الدراسة المتزوجين وغير المتزوجين (العزاب) حول العامل (N)الدهاء (الحنكة)والعامل(A) التآلف/الدفء لصالح مجتمع الدراسة المتزوجين ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المتزوجين ومن واقع ارتباطهم مع أفراد أسرهم واحتكاكهم بالمجتمع بشكل أكبر لتشعب علاقاتهم الأسرية الاجتماعية نجدهم يتمتعون بدرجة أكبر من التآلف كما أن خبرتهم في التعامل الاجتماعي والأسري تزيد من مستوى الدهاء (الحنكة) Shrewdness لديهم.

ويتضح من خلال الجدول اعلاه ايضاً عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى

0.01 فأقل في أفراد مجتمع الدراسة المتزوجين وغير المتزوجين (العزاب) حول العامل (M) التخيل Imagination لصالح غير المتزوجين (العزاب) ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الوحدة التي يشعر بها الفرد العازب تزيد من قلقه وإضرابه النفسي مما يزيد من درجة التخيل لديه.

كما يتضح من خلال نتائج الجدول اعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة(0.01) فأقل في اتجاهات أفراد مجتمع الدراسة المتزوجين وغير المتزوجين(العزاب) حول العامل (C) الثبات الانفعالي Emotional Stabilityلصالح أفراد مجتمع الدراسة المتزوجين، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المتزوجين يشعرون بالاستقرار الأسري والنفسي الأمر الذي لا يزيد من قلقهم وبالتالي يكونوا في حالة ثبات انفعالي.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. دراسة لمعرفة تأثير سمات الشخصية على الجريمة بمختلف أنواعها (سرقة، عنف، قتل، زنا).
2. إعادة تطبيق هذه الدراسة على المجرمين بمختلف أنواعهم للمقارنة والتأكيد.
3. دراسة تأثير المتغيرات الأسرية على سمات الشخصية.
4. أهمية أكتشاف سمات الشخصية (الدهاء، التوتر، عدم الأمان، الراديكالية) لدى الطلاب الذين لديهم درجات مرتفعة قبل وقوعهم في الانحراف والتعاطي.
5. وضع برامج علاجية في سمات الشخصية وتفعيلها مع المستوى العمري والدراسي.
6. توفير البرامج التدريبية والتأهيلية لمتعاطى المواد المؤثرة نفسياً لتعزيز مهاراتهم وقدراتهم بشكل يحسن من حالتهم النفسية ويحد من إدمانهم.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. أبو سريع، أسامه(1999) **تعاطي المخدرات**، في دروين، زين العابدين (محرر) علم النفس الاجتماعي، القاهرة دار الفكر العربي.
2. أبو المكارم، فؤاد(2005) **التغيرات النفسية الناجمة عن عمليات التكيف العصبي للإدمان** "اقتراحات وفروض".المجلة القومية للتعاطي والإدمان، المركز القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. المجلد الثاني، العدد الأول: ص79- 110.
3. خليفة، عبد اللطيف محمد، المشعان، عويد سلطان، (2003)، **تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين طلاب**.٥١ - ٦٦) ص٢٦ ،جامعة الكويت. مجلة علم النفس، العدد (٦٥).
4. الرشيد، رشيد محمد بن إبراهيم (1991). **أضرار المخدرات الاجتماعية**. الطبعة الأولي. الرياض: طويق للخدمات الإعلامية والنشر والتوزيع.
5. سارة عباس عايد، (2011). **فاعلية برنامج إرشادي وقائي لتنمية بعض مهارات الحياة لدى الطلاب المستهدفين لتعاطى المواد المؤثرة نفسياً**. رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التربوية، جامعة القاهرة. جمهورية مصر العربية.
6. سويف، مصطفى (1999). **مشكلة تعاطي المخدرات بنظرة علمية**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
7. الشرقاوي، أنور (1991) **الأبعاد النفسية والاجتماعية**، والتربوية لمشكلة الإدمان لدى الشباب، القاعدة: المركز الحكومي للبحوث التربوية والتنمية.
8. صالح الحازمي، (2001).**تعاطي المخدرات وعلاقته بأبعاد الشخصية وبعض المتغيرات الأسرية**،رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية،جامعة القاهرة. جمهورية مصر العربية.

9. عريشي، طاهر شيبان (1998). **بعض سمات الشخصية لدى المتأخرين دراسياً** بالمرحلة الثانوية بمنطقة جازان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القري، مكة المكرمة، السعودية.

10. عرموش، هاني. (1993). **المخدرات إمبراطوية الشيطان**، بيروت، دار النفائس.

11. عبدالخالق، أحمد (1983). **الأبعاد الأساسية للشخصية**. القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

12. عبدالرحمن، وأبو عبأة صالح (1998). **مقياس التحليل الاكلينكي**. (ج1)، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

13. عكاشة، أحمد (1997) **قل لا ولو مرة واحدة في** (محرر) أبحاث ندوة رعاية متكاملة لمواجهة الإدمان على المخدرات.

14. العيسوي، عبدالرحمن محمد(1999). **فن الإرشاد والعلاج النفسي**. ط١ ،دار الراتب الجامعية، بيروت.

15. فلمبان، حاسن بن محمد (2003). **الفروق في بعض سمات الشخصية بين المجموعات الكشفية** وغير الكشفية بمدارس مكة المكرمة وبين المجموعات الكشفية السعودية والخليجية والعربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القري، المملكة العربية السعودية.

16. محمد حسن محمد غانم، (2011). **سيكولوجية الإدمان، الأسباب. الوقاية. العلاج**، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

17. محمد هويدي، (1989). **ديناميات شخصية المدمن** "دراسة لثلاث حالات". مجلة شئون اجتماعية. جمعية الاجتماعيين. 6 (24)، الشارقة.

18. محمد، محمد، الظريف، (1996). **برنامج مقترح لتدعيم دور المؤسسات الشبابية في الوقاية من الإدمان** "دراسة ميدانية مطبقة بدولة قطر". المؤتمر العلمي التاسع لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان في الفترة 13- 15 مارس.

19. محمد عبدالهادي (1986). **السياسة العامة لمكافحة المخدرات**، سلسلة دراسات المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، الجامعة الأمريكية.

20. مريم حسن البصري، (2012). **فاعلية برنامج إرشادي على بعض متغيرات الشخصية لدى المدمن الناقه**. رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. جمهورية مصر العربية.

21. مصطفى سويف، (1996)، **المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية**، العدد(205)، الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

22. مصطفي سويف، (1992). **تعاطى المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب**، دراسات ميدانية في المجتمع المصري، تعاطى المخدرات الطبيعية. القاهرة، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية. جمهورية مصر العربية.

23. مصطفي سويف وآخرون، (1991). **تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب**. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

24. هبة طه خطاب، (2002)، **الشخصية وصورة السلطة الوالدية لدى المدمن**، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

25. يخلف، عثمان (2001). **علم نفس الصحة، الأسس النفسية والسلوكية للصحة**. الدوحة: دار الثقافة.

المراجع الأجنبية:

26. Allison, K.R., Adlaf, E.M. & Mates, D. (1997). ***Life strain, coping, and substance use among high school students.*** *Addiction Research, 5 (3)251-272.*

27. American Lung Association (1995) ***Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder****. Fourth Edition. Washington, DC: American Psychiatric Association.*

28. Ary, D., Tildesley, E., Hops, H., & Andrews, J. A. (1993). ***The influence of parent, sibling, and peer modeling and***

attitudes *on adolescent use of alcohol. International Journal of the Addictions, 28, 853-880.*

29. *Block, J., Block, J. H., & Keyes, S. (1988).* ***Longitudinally foretelling drug use in adolescence: Early childhood personality*** *and environment- tall precursors. Child Development, 59, 339-355.*

30. *Edward, S. (1994). Health Psychology:* ***Biosychosocial Interaction****., 2nd, Ed, John Wiley, New York, Edward Safari no.*

31. *Jelley, Harvey Herny., (2002).* ***The effects of childhood dtraumaondrug and alcohol labusein collegestudents****. Diss.Abst.Int. Fordham University*

32. *Kramlinger, Keith (2002)* ***Mayo Clinic on Depression****. Mayo Clinic Health Information Rochester, Minnesota 55905.*

33. *Lang, A & Marlatt, G.A.(1982).* ***Problem drinking: A social learning perspective.*** *In R.J. Gatchel, A. Baum, & J.E. Singer (Eds), Handbook of psychology and Health: 1. Clinical psychology and Behavioral Medicine: Overlapping Disciplines. Hillsdale, NJ: Erlbaum.*

34. *Manual(1994),authors may rassell.Darcielcarol,16pf admiwstrator,s manual.*

35. *Rasmussen,s,(2000),Addiction Treatment:theory and Practice, London: Sage publication,INC.*

36. *Reifman, A., Barnes, G. M., Dintcheff, B. A., Farrell, M. P., & Uhteg, L. (1998). Parental and peer influences on the onset of heavier drinking among adolescents****. Journal of Studies on Alcohol****, 59(3), 311-318*

37. *Robinson,D,1974,fromdrinkingtoAlcoholism:A socilogical commentary,London,New York:john Wiley and sons.*

38. *Viliam B, R O, Tukovsk.(2002):* ***Can psychophysiology Be of use in Detecting Drug Addiction****. Literature-c-Academic*

Electronic presses. Studs psychology. Vol. (44), No (2). P.p95-105.

39. *WHO, (1992).**International Classification of disease** (10th Rev). Geneva: World Health Organization.*

الأبعاد الاجتماعية للإتجار بالبشر
دراسة للأسباب والتداعيات وسبل المكافحة

د.صالح بن إبراهيم الخضيري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الاجتماعية
كلية الآداب بجامعة الملك سعود

ملخص الدراسة:

تُسلِّط هذه الدراسة الضوء على ظاهرة الإتجار بالبشر، وما ينشأ عنها من مشكلات؛ من خلال عدة محاور أساسية تضمنت توضيحًا للمدخل المنهجي لدراسة الظاهرة، وأهم المفاهيم والظواهر المكونة لها كمحاولة لتشخيص ورصد أبعادها. فقد تم التركيز على أشكال تمظهرها والمفاهيم ذات الصلة، مع مراعاة الالتزام بضوابط التخصص السوسيولوجي المعتمد على المنهج التاريخي المقارن من جهة، وعلى منهج تحليل المضمون من جهة ثانية، كما تعرضت الدراسة لتفسير النظريات السوسيولوجية لظاهرة الإتجار بالبشر وتحديدًا النظريات (الوظيفية، أسلوب الحياة، الاتجاه النفسي الاجتماعي)، كما تمّ التطرق للأسباب الرئيسة التي تقف وراء تفاقم ظاهرة الإتجار بالبشر والانعكاسات والآثار الاجتماعية الناتجة عنها ومكوناتها وخصائصها، إضافة للجهود الدولية المبذولة في مجال مكافحتها ودور المنظمات غير الحكومية وكذلك موقف الإسلام في هذا الصدد. وخلُصت الدراسة إلى نتائج مهمة منها: أنّ مستوى إجراءات مكافحة الظاهرة ليست بمستوى خطورتها وتطورها، ما يقتضي تطوير أساليب التعامل مع الظاهرة ونتائجها وأشكال التفاعل مع مخاطرها، وذلك من خلال جملة الإجراءات المتخذة على الصعيدين الدولي والإقليمي، وخاصة الإجراءات الأمنية والقانونية والتربوية.

مقدمة:

ظاهرة الإتجار بالبشر ما هي إلا ظاهرة تاريخية تأصّلت عبر التاريخ البشري، إلا أنّ الفكر الإنساني بوعيه و تقدّمه قد تنبّه لتداعياتها المؤلمة، باعتبارها إحدى

القضايا الخاصة والضاغطة وهي صورة من أشنع صور الاعتداء المعاصر الصارخ على حقوق الإنسان.

من نافلة القول أنّ ظاهرة الإتجار بالبشر شكّلت خلال العقود الأخيرة مجالًا خصبًا لبعض الدراسات والتقارير، التي صدرت عن العديد من الندوات والهيئات الاستشارية في مجالات التنمية والأمن. ناهيك أنّ تلك الدراسات والاهتمامات العلمية والعملية قد انحصرت في تخصصات العلوم القضائية والقانونية، وأنشطة المنظمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان و لا نستثني من ذلك علماء الدين الذين أدلوا بدلوهم في مشاريع التشريعات والقوانين واللوائح والبروتوكولات.إنّ المتتبع لهذا الإنتاج العلمي سواء كان ذلك قد نُشِر في كتب أوفي دوريات علمية أو على أعمدة الصحف وصفحات الإنترنت أو حتى مداخلات الندوات العلمية والورش التدريبية ، فإنه يلاحظ غيابًا شِبْه كلّي للمساهمات العلمية للعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى التي أصابها نوع من الركود أو الشلل تجاه هذه القضية المجتمعية المهمة،التي من المفترض أن تكون من أهم مجالات علم الاجتماع على وجه الخصوص.

نكاد لا نعثر على أعمال بحثية ومساهمات علمية من قبل علماء الاجتماع الذين اعتبروا - على ما يبدو- أنّ هذه الظاهرة الخطيرة لا تعنيهم ، أو لعلّهم انشغلوا بضغوطات ظواهر العصر الأخرى، و هذا لا ينفي وجود بعض المحاولات الجريئة في بعض جامعاتنا المحلية التي تجسدها بعض الرسائل العلمية في علم الاجتماع حول ظاهرة الإتجار بالبشر كما هو الحال في الكتابات الأجنبية.

إن الرصيد القيمي والأخلاقي والتشريعي الذي جاء به الإسلام للبشرية، يجعلنا نطمئن إلى أنّ البلاد الإسلامية لن تكون سوى مجّرد محطة عبور لهذه التجارة، بسبب طبيعة تداخل العلاقات الدولية وتأثير الحوار بين الحضارات، لكننا وفي الوقت نفسه نعدُّ أنّ هذا الدين الحنيف بشريعته السمحة سيبقى الدرع المتين والملجأ الأخير لدى الإنسانية جمعاء لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

من منطلق أهمية الموضوع الذي نتصدى لدراسته كظاهرة هي من إحدى الظواهر التي تواجه العالم المعاصر و تهدر اقتصاده و كرامة إنسانيته، حاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على ظاهرة الإتجار بالبشر وما ينشأ عنها من مشكلات، عبر استعراض أهم المواثيق الدولية ذات الشأن للتعرف على تطور المنظومات القانونية في مختلف أرجاء العالم. كما كان للمنظومات التشريعية العربية حضورها، فقد تمّ التعرض إلى موقف الإسلام من هذه الظاهرة ، وعلاقة الدول العربية بهذه الظاهرة الدولية من خلال استعراض بعض النماذج منها.

مشكلة الدراسة:

تشكل ظاهرة الإتجار بالبشر في عصرنا إحدى أهم التحدّيات التي تواجه مجتمعاتنا في تقدمها ورقيها، ونظرًا لاتخاذ هذه الظاهرة لمسالك وأساليب جريئة وخفية في انتشارها، فإن الحاجة تبدو ملحة لمواجهتها مواجهة شاملة وصارمة. وتعدُّ المعالجة الاجتماعية لأسباب وآثار هذه الظاهرة المتشعبة من أهم أساليب مواجهتها، فالمقاربة الاجتماعية العربية لها لم تبلغ درجة من النضج والوعي بتلك المخاطر؛ ولذلك فإن الدراسة الاجتماعية لا تقل أهمية عن الدراسات الأمنية والحقوقية والسياسية والاقتصادية؛ لأنّ الأمن الاجتماعي هو شرط أساسي وضروري لتحقيق الأبعاد الأخرى من الأمن الحضاري الشامل.

إنّ ظاهرة الإتجار بالبشر ليست وليدة العصر فقد تعاقبت على مدار الزمن والقرون، رغم تغير نمط شبكاتها وأساليب نشاطاتها بتغير الزمن وتطور المجتمعات البشرية عبر التاريخ، إلى أن وصلت إلى أبشع صورها في عصرنا الراهن، في ضوء التطورات المتلاحقة في تقنيات المعلومات و التقدم التكنولوجي، ناهيك عن التغيرات التي أدّت إلى عولمة الاقتصاد والتي لها أثر فاعل في تيسير انتقال الأشخاص و الأموال، حتى أَمْسَتْ هذه الظاهرة من أخطر الظواهر التي باتت تهدد المجتمعات الإنسانية. إنّ من يرصد ظاهرة الإتجار بالبشر و بالأخصّ تجارة الأطفال والنساء على المستوى العالمي، و يتدبر حجمها و مصادرها وأساليب شبكاتها المخيفة، يلاحظ أنّ ظاهرة الإتجار بالبشر صُنِّفت ككارثة عالمية تعيد البشرية إلى عصور الرّق، وخاصة في ظل

العولمة و طغيان تلك التجارة التي درت أرباحًا طائلة من مئات المليارات من الدولارات للعصابات المحترفة لهذه الجرائم الدولية المنظمة، فقد أصبحت قضية الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية وصورة من صور الجرائم المنظمة سريعة الانتشار، نظرًا للمكاسب السريعة وانخفاض تكلفة المخاطرة، مقارنة بغيرها من الجرائم الأخرى مثل تجارة السلاح والمخدرات وخلافه (البحيري، 2011: 25).

أهمية الدراسة:

إنّ قضية الإتجار بالبشر تعدّ من القضايا الخطيرة في عصرنا، لأنها تحطُّ من منزلة البشرية إلى الحضيض، وفيها انتهاك لكرامة الإنسان وحقوقه الجسدية والنفسية والعقلية والصحية، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية الدراسة الحالية في النقاط الآتية:

1) نظرًا لما لُوحظ من ندرة في البحوث المختصة في علم الاجتماع حول ظاهرة الإتجار بالبشر، فقد تمّ القيام بدراسة الظاهرة منْ خلفية سوسيولوجية من حيث النظريات المفسرة لها والمناهج المطبقة عليها.
2) المساهمة في الجهود المبذولة لمقاومة الظاهرة عالميًا وعربيًا عن طريق الدراسة العلمية المقارنة، التي تقوم على الفهم والتفسير والتحليل لكلّ محدّدات الظاهرة وميكانزماتها وأبعادها.

فقد لاحظ الباحث اقتصار الدراسات المنجزة حتى اليوم على الأبعاد القانونية والأمنية، دون التوغل في الأسباب الاجتماعية والنفسية والثقافية لظاهرة بدت تنْخر المجتمعات المعاصرة وتهدد مستقبل البشرية.

3) الكشف عن واقع هذه الظاهرة من خلال الاستفادة من الدراسات والبيانات المهمة بهذا الشأن.
4) تعدُّ هذه الدراسة واحدة من الدراسات الاجتماعية المهمة التي مازالت بحاجة إلى مزيد من الرصد والمتابعة، وذلك للخروج برصيد علمي يمكّننا من التعرف على

أبعاد هذه الظاهرة، من أجل الوصول إلى نتائج ملموسة تسهم في تقديم مقترحات وتوصيات محددة وواقعية، حتى يتم تنفيذها للحدّ من انتشار ظاهرة الإتجار بالبشر.

5) إنّ ما تمّ التوصل إليه من نتائج علمية، يمكن أن يسهم في توجيه المخططين ومنفذي سياسات الهجرة الدولية لصنع رؤية مستقبلية قادرة على مواجهة ظاهرة الإتجار بالإنسان.

أهداف الدراسة:

في ضوء ما سبق ذكره تبرز أهمية دراسة ظاهرة الإتجار بالبشر لكونها تمثل ظاهرة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي يواجهها العالم المعاصر؛ لذا فإنّ الدراسة الحالية تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن الأبعاد السوسيولوجية لظاهرة الإتجار بالبشر(أسبابها،آثارها، مكوناتها، خصائصها).
2. عرض بعض الجهود الدولية في مجال مكافحة ظاهرة الإتجار بالبشر.
3. التعرف على موقف الإسلام من ظاهرة الإتجار بالبشر.
4. استخلاص استنتاجات مقارنة مبنية على تحليل أبعاد الظاهرة محلّ الدراسة.
5. الوصول إلى مقترحات وتوصيات محددة تمكّن صُنّاع القرار، وواضعي السياسات المتعلقة بظاهرة الإتجار بالبشر من تعزيز الجهود المبذولة للحدّ من انتشار هذه الظاهرة.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج تحليل المضمون (تحليل مضمون النصوص والقوانين الواردة في التقارير المتعلقة بالظاهرة)،كما استعانت بالمنهج التاريخي المقارن(من خلال مقارنة المعطيات التاريخية حول ظاهرة الإتجار بالبشر مع مقارنة المكتسبات الدولية)،وهما منهجان فرضتهما طبيعة موضوع الدراسة،فمنهج تحليل المضمون يفيد الدراسة في تحليل مضامين النصوص القانونية والبروتوكولات الوطنية والدولية و الدساتير و لوائح الندوات و المؤتمرات المتخصصة، وأهم المقالات الصحفية

المنجزة حول الموضوع المنشور عبر وسائل الإعلام والاتصال العربية والمتعلقة بموضوع الإتجار بالبشر.أما المنهج التاريخي المقارن فهو يساعد الباحث على تتبع مسيرة ظاهرة الإتجار بالبشر عبر التاريخ، كما يفيد في إجراء مقارنة بين مختلف المراحل وبين الدول والمنظمات في آن واحد؛لذا يتيح هذان المنهجان للدراسة إمكانية التعمق في أبعاد هذه الظاهرة الخطيرة، التي أعادت النقاش لدى المختصين في الشأن القانوني والحقوقي والاجتماعي والسياسي حول مدى توقف ظاهرة الرق والاستعباد، هذا ما يفرض اعتماد البعد الاجتماعي على مقارنة هذه الظاهرة على مستوى دولي وعربي،بعد الاعتقاد الخاطئ بأنها مجرد مسألة قانونية وأمنية بحتة.

المفاهيم المرتبطة بالدراسة:

توضح هذه الدراسة أهم المفاهيم المتعلقة والمكونة لظاهرة الإتجار بالبشر باعتبارها ظاهرة مركبة ومعقدة، وقد تكون مسببة لها أو منبثقة عنها ونبدأ هذا العرض بشرح المفهوم المركزي لهذه الدراسة؛بالنظر إلى أنّ مشكلة صياغة التعريف تعدّ أساسية(Private Military Companies: options for Regulation, 2002: 9)

- **الإتجار بالبشر:**

ثمة من يستعمل مفهوم (الإتجار بالأشخاص)، بدلًا من البشر،لكن مفهوم الإتجار بالبشر أصبح أكثر استعمالًا بسبب أن مفهوم "الأشخاص" يحيل إلى إرباك في الدلالة الموجودة في "الشخصية" و"الشخصية الاعتبارية" (التي تشمل كمفهوم قانوني غير البشر كالشركات والجمعيات)،بما يبعدنا عن المقصود وهو الإنسان في حدّ ذاته. (Broderick, 2005)

وتجمع مختلف التحليلات التي تتضمنها المعاجم المختصة والدراسات العلمية والتقارير الدولية الأممية على أنّه يعني" كلّ عملية تتم بغرض بيع، أو شراء، أوتهريب، أو خطف البشر، أو استغلالهم لأغراض العمل القسري أو الخدمة الجنسية أو غيرها من المنتجات مثل المواد الإعلانية الإباحية"(عبد الحميد، 1430: 339)،كما تشمل

عمليات تنظيم وبرمجة وتسهيل الهجرة السرية إلى جانب عمليات الإتجار بالأعضاء البشرية.

يمرّ الإتجار بالبشر بعدة مراحل تبدأ بمرحلة إعداد الضحية عن طريق الإكراه أو الخطف أو التهديد أو التغرير، ثم تأتي مرحلة نقل الضحية من خلال حجزها وحجز وثائق سفرها وذلك بطريق القوة أو التحايل، ثم تأتي مرحلة الوصول إلى الوجهة المقصودة حيث يجبر الضحايا على ممارسة أعمال أو نشاطات إكراهية كالدعارة والزواج غير المتكافئ والتسوّل وغيرها (يوسف ، 2011: 21). و"لا تكون موافقة ضحية الإتجار بالأشخاص على الاستغلال محل اعتبار عند التحريم القانوني"(عبد المطلب ،1427: 84).

تعرف اتفاقية البلدان الأمريكية بشأن الإتجار الدولي بـ"القصر" التي اعتمدت في المؤتمر المختص الخامس بشأن القانون الدولي الخاص الذي انعقد بمكسيكو مارس/آذار 1994، تعرف الإتجار الدولي بالقصر بأنه: "اختطاف قاصر أو نقله أو احتجازه أو محاولة اختطافه أو نقله أو احتجازه لأغراض غير مشروعة أو بوسائل غير مشروعة " (عبد المطلب ،1427: 88).

يعرِّف(بروتوكول الأمم المتحدة لمنع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لسنة 2000 م)،الإتجار بالبشر أنّه كل عمليات تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيوائهم واستقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك.

(Global Report on Trafficking in persons, 2009). كما يتضمن الإتجار في البشر الإشارة إلى أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استعمال ضعف أوضاعهم، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال (نقلا عن عبد المطلب 1427، 104).

- **العبودية:**

تُعرِّف اتفاقية العبودية والخدمة القسرية والعمل بالسخرة والأعراف والممارسات الشبيهة بها الصادرة عام 1946 م ظاهرة العبودية، بأنها الحالة أو الوضعية التي تُمَارس فيها بعض أو جميع حقوق الملكية على شخص ما،وهي ممارسة أيٍّ من السلطات المرتبطة بحق الملكية أو هذه السلطات جميعها على شخص ما، بما في ذلك ممارسة هذه السلطات في سبيل الإتجار بالأشخاص خاصة بالنساء والأطفال (عبد المطلب ،1427: 88- 105).

- **الإتجار بالأعضاء البشرية:**

أصبحت عملية زرع أو غرس أو نقل عضو سليم أو مجموعة أنسجة من متبرع ، أو بائع، أو منتزع منه بالقوة، تندرج في العقود الماضية ضمن ظاهرة الإتجار بالبشر، هذا ما جعل من العَوز المادي والتدهور الأخلاقي يؤدّيان إلى جعل أعضاء جسم الإنسان، مجالًا للتداول بمقابل مادي بعد فصلها عن صاحبها برضاه أو بالإكراه.

استفاد تطور الظاهرة وانتشارها وتعقدها من تقدم العلوم الطبية (الشريمي،1434:35)، وقد ولَّد هذا التطور والإمكانيات التي أتاحها العلاج والمداواة نقاشًا دوليًا حادًا حول مدى مشروعية التبرع بالأعضاء أو بيعها، وهكذا تصدّت المنظومات القانونية الدولية ومنها الشريعة الإسلامية إلى هذا الموضوع، واضعة شروطًا صارمة لقبول عمليات زرع الأعضاء البشرية بما يتلاءم مع جوهر تكريم الله للإنسان وجسمه الذي وهبه له، وما يناسب المبادئ السامية في الحفاظ على كرامة الإنسان وقدسية حياته.

بدأت هذه التجارة المنحرفة عن القيم الإنسانية عن طريق مؤسسات خاصة في بعض البلدان مستغلة حاجة الفقراء وقدرة الأغنياء،وتزامن ذلك مع ما يسمى بـ "بنوك الأعضاء" حيث أصبحت عملية البيع والشراء تتم بين المستشفيات أو بحسب قانون العرض والطلب، الذي أدّت انتهاكاته الأخلاقية والقانونية إلى تسرب السماسرة والوسطاء واتساع أدوارهم في هذه التجارة. ويمكن تلخيص أهم أشكال هذه الظاهرة في الآتي:

1. اختطاف الأطفال واستئصال بعض أعضائهم.
2. اختطاف واستغلال الأطفال المشردين والمعوقين والمجانين والقيام بقتلهم وانتزاع بعض أعضائهم.
3. الادّعاء بالتبرع والبيع كما تظهر عناوين الدعاية والسوق السوداء في الإنترنيت.
4. سرقة الجثث وخاصة من المحكوم عليهم والمعدومين.
5. سرقة بعض أعضاء أجسام السجناء وأسرى الحرب (شاعر، 2012: 27).

- **شبكات الإتجار بالمرأة:**

تعدُّ ممارسة الدعارة، أو ما يسمى بـ "تجارة الجنس" أهم مظاهر هذا الاستغلال، فشبكات المتاجرة بالنساء في ارتفاع مع ازدياد أنماط التحرر والاستهلاك في المجتمعات المعاصرة، حيث يتمُّ إيهام الفتيات والنساء بوعود زائفة حول التشغيل والحصول على أعمال وموارد مناسبة، لكنهن يقعن في شراك هذه العصابات فيتعرضن للاستغلال الشنيع بممارسة الرذيلة،وتندرج الأعمال التي تمثل غطاء للاستغلال المادي والجنسي للمرأة في النشاطات الآتية:

- راقصات ملاهي
- خادمات منازل
- مربيات أطفال
- سكرتيرات
- عارضات أزياء
- عاملات بالمطاعم والمقاهي
- بائعات متجولات
- عاملات صناعة
- عاملات مزارع

- **شبكات الإتجار بالأطفال:**

تُعرِّف منظمة العمل الدولية الإتجار بالأطفال بأنه "انتقال الأطفال من مكان إلى آخر عبر استخدام القوة أو الإكراه أو الخداع،وإجبارهم على العمل في ظروف صعبة مثل الاستغلال الاقتصادي والجنسي"(الدبيات، 2010:11)،ويعدُّالأطفال من أكثر الفئات الاجتماعية استهدافًا من قبل تجار البشر، فهم أهم ضحايا هذه الظاهرة،إضافة إلى الاستغلال في السياحة الجنسية العالمية، توجد ظاهرة خطيرة لاتزال تعاني منها البشرية اليوم بما في ذلك وطننا العربي (في بعض مناطقه)، وهي ظاهرة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة والعمل في بعض الجيوش النظامية والجماعات المسلحة المتمردة. وتتلخص أهم أشكال الإتجار بالأطفال في العالم في أغراض الجنس أو التجنيد أو العمالة فيما يلي:

1. ممارسة الدعارة
2. الاستغلال في السياحة الجنسية
3. توزيع المخدرات
4. التبني غير المشروع
5. التوظيف في النزاعات المسلحة
6. التّسول
7. نزع الأعضاء
8. ممارسة الشذوذ
9. الأنشطة الإجرامية (النشل)

ويشكل بعض أطفال العالم في عدة مواقع من العالم مادة لشبكات الاستغلال الجنسي التجاري (العسيري،2006)، وقد جرّمت المواثيق الدولية هذا السلوك، وتعُدُّ بعض الدراسات أن شبكة المعلومات الإلكترونية "الإنترنيت" سهلت التواصل بين

الزبائن والوسطاء، إضافة إلى عوامل سهولة التنقل وانتشار الفقر والحاجة لدىالعديد من المجتمعات (شاعر، 2012: 27).

النظريات المفسرة لظاهرة الإتجار بالبشر:

من أجل التمكن من فهم ظاهرة الإتجار بالبشر والظواهر المرتبطة بها، لابدّ من الاعتماد على بعض النظريات الاجتماعية التي تتلاءم مع الدراسة، فهذه النظريات لها وظيفة تفسيرية وقدرة تحليلية لأبعاد ظاهرة الإتجار بالبشر باعتبارها ظاهرة اجتماعية مركبة، وقد اعتمدت هذه الدراسةعلى النظريات الآتية:

1- النظرية الوظيفية

وهي نظرية دوركايم الكلاسيكيةالتي فسّرت السلوك الاجتماعي بعوامل تقسيم العمل والتضامن والأنوميا الاجتماعية، أي الاختلال والتفكك (غدنز، 2005:64)،وهي عوامل ومفاهيم تساعدنا في تفسير وفهم الظاهرة. وقد تمّ توظيف هذه النظرية من خلال العناصر الآتية:

أ - تندرج ظاهرة الإتجار في البشر في العالم اليوم في إطار التقسيم العالمي للعمل بين الدول والمجتمعات والمؤسسات المهيمنة [دول مرسلة ومصدرة – دول وسيطة – دول مستقبلة].

ب - تندرج هذه الظاهرة في إطار التقسيم الاجتماعي للعمل وتوزيع الأدوار بين فئات اجتماعية [نساء – أطفال – رجال] أو طبقات اجتماعية [فقراء –أغنياء...].

ج - تعتمد هذه الظاهرة على التضامن الآلي بين أفراد المجتمعات المصدرة والوسيطة للظاهرة بمختلف أشكالها، وهو ما يفسر قدرة هذه الظاهرة على تحدّي القوانين والضوابط الأمنية و الإمكانات المادية لدى الأفراد والمجموعات.

د- يفسّر اضطراب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بعض المجتمعات،بفقدان المعايير واختلالها بما يؤدّي إلى ما سمّاه دوركايم بـ"الأنومي"الذي يظهر في أعلى درجاته في الاختلال الأخلاقي الذي تجسده ظواهر البغاء خاصة.

وفي ضوء الرؤية الوظيفية للأنساق الاجتماعية يتمّ النظر إلى المجتمع كما يرى الشريمي(1434هـ:32)،بوصفه"نسقي تكون من أنساق فرعية أحدها مجتمع ضحايا الاتجار بالبشر،و مجتمع ضحايا نسق من أنساق المجتمع و كل ضحية أو فرد نسق قائم بذاته، و تختلف خصائص كل فرد عن الآخر، كما تختلف خصائص مجتمعهم المصغر ككل، و المتاجرون بالبشر أنساقاً أيضاً يؤثرون و يتأثرون ببقية الأنساق، كما أن أفراد المجتمع أنساق، و أصحاب القرارات في المجتمع هم أنساق أيضًا يؤثّرون على القضية ويتأثرون بها،والمجتمع الأكبر نسق فرعي في نسق أكبر منه وهو المجتمع الدولي".

اعتمادًا على ما تقدم؛ فإن الدراسة الحالية تفيد من النظرية الوظيفية في تفسير موضوعها الحالي، من مدخل النسق الكلي والأنساق الفرعية المؤثرة كلًا منها في بعضها البعض؛ حيث إن حدوث خلل مجتمعي نتيجة لتفاقم مشكلة الإتجار بالبشر من شأنه أن يتسبب في العديد من الاختلال الوظيفي في المجتمع، مما يؤدّي إلى تزايد نسبة الجرائم ذات الصلة والتي تعدُّ بدورها سببًا في اختلال توازن النسق الكلي بمعنى عدم استقراره؛ ما يستدعي ضرورة العمل على حلّ هذه المشكلة والتصدّي لها بكل قوة.

2 – نظرية أسلوب الحياة

تذهب هذه النظرية إلى أنّ احتمالات وقوع الفرد ضحية للجريمة تعود إلى ثلاثة عوامل أساسية:هي أسلوب المعيشة الذي يتعود عليه الفرد،والأشخاص الذين يختلط بهم، والأشخاص الذين يتعرضون لحياته خارج الأُطر السرية والتربوية ومنهم أصحاب السوء ورفاق الشارع كما يسميهم البعض (عاقل،1995).و تؤكد هذه النظرية على دور العوامل الاجتماعية و السكانية في الانحراف الذي يقع فيه بعض الأفراد والمجموعات،وهكذا فإنّ أسلوب الحياة و نمطها هما اللّذان يساعدان على تعرض بعض الناس إلى الوقوع في الجريمة، فالبيئة المحيطة بالفرد قد تساعد على ارتكاب الجريمة أو التعرض لها كضحية،وقدأضاف أتباع هذه النظرية من أمثال جالفاردو سنة 1987 متغيرات مؤثرة أخرى سُميت "بردود الفعل" و"جاذبية الهدف" و"السلوك

الجارف"، وهو سلوك ضحايا المتاجرين بالبشر ومنهم ضحايا تهريب الأطفال والنساء من أمهات وأسر وأقارب (الحربي، 1430هـ: 31 – 32)،ويشير ذلك إلى أن الفروقات ما بين الأفراد قد تؤدّي إلى تباين مماثل في ردّة فعلهم المنتظرة فيما يتعلق بالأفعال التي يمكن تصنيفها بأنها إجرامية؛ سواء كانوا هم عُرضة لها أم كان الآخرون في محيطهم الاجتماعي،مما يعطي أهمية بالضرورة لمدخل أسلوب الحياة كمحاولة لتفسير تلك التباينات وتفهمها في إطارها الاجتماعي المحدد.

3ـ نظرية الاتجاه النفسي الاجتماعي:

هذا الاتجاه الذي يندرج أكاديميًا وعلميًا في ما يُعرف في الأوساط الأكاديمية بعلم النفس الاجتماعي، يركز على دراسة عملية التداخل المتبادلة بين الأبعاد الاجتماعية والأبعاد النفسية للظواهر، كما يركز على الشخصية وسماتها وأنماطها (لطفي ، 1431: 126)،إنّ المجال الذي ينشأ فيه العنف و الجريمة هو بالأساس مجال اجتماعي و بيئة ضاغطة و موجهة عبر مختلف وسائل الإكراه والتمثيل و التمثُّل، وهذا ما استفادت منه بعض العلوم في دراستها لشخصية المهاجر والشبكات التي ينخرط فيها، مثل علم الاجتماع الجنائي والأنثروبولوجيا الاجتماعيةوعلم اجتماع الهجرة.إنّ هذا الاتجاه بتركيزه على دور البيئة الاجتماعية والثقافية في الدفع إلى الوقوع ضحية لجرائم الإتجار بالبشر،إنما يسهم مساهمة فعّالة في دراسة وفهم أساليب وطرق حماية الفئات الهشّة، وخاصة الأطفال والنساء باعتبارهم ضحايا بريئة، ويسهم كذلك في إعادة دمجهم في مجتمعاتهم الأصلية.

الأبعاد السوسيولوجية لظاهرة الإتجار بالبشر:

1- الأسباب التي تقف وراء تفاقم الظاهرة

يمكن تقسيم أسباب نشوء وانتشار ظاهرة الإتجار بالبشر في أسباب هيكلية اجتماعية وأخرى اقتصادية، وهذا ما يجسده اللاتوازن العالمي في تقسيم الثروات والأعمال،فالفقريُعدّ من أهم عوامل البحث عن مصادر رزق خارج الفضاءات التقليدية للعمالة العالمية، كما تعدُّ الأسباب القيمية والأخلاقية أحد أهم عوامل انتشار

الظاهرة، حيث تعيش القيم البشرية حالة تدهور كبير أمام انتشار القيم المادية على حساب القيم الروحية، وقد ساهمت العولمة في وجهها اللاإنساني المتمثل في روح الهيمنة، والاستغلال والتدخل السافر في انتشار ظواهر عديدة أصبحت تتدرج ضمن ظاهرة عالمية جارفة هي ظاهرة الإتجار في البشر، ولذلك فإن النتائج تتداخل مع الأسباب لأنها متفاعلة.

ويمكن تلخيص الأسباب والآثار الاجتماعية و الاقتصادية في النقاط الآتية:

- تشويه هيكل العمالة من خلال تضاعف معدلات البطالة وتضرر بعض القطاعات وخاصة الحرفية والزراعية، مما أدّى إلى استنزاف قوة العمل وهيمنة قطاعات الخدمات غير المنتجة على القطاعات المنتجة.
- استنزاف وتدمير الموارد البشرية عن طريق إغراءات الربح السريع والإثراء الموعود الزائف، وانتشار الأنشطة غير المشروعة دوليًا وعالميًا.
- انخراط بعض البلدان في إتباع الحلول السريعة (من خلال تسهيل الإتجار بالبشر وغضّ الطرف عنه)، عن طريق التخلص من فائض العمالة.
- ازدياد تدهور القوى العاملة المهاجرة هجرة قسرية أو سرية من خلال فقدانها لمنافع التعليم والتدريب والتأهيل في بلدانها وفي البلدان المهاجر إليها.
- توسع الفوارق الطبقية في المجتمع الدافع لقوة العمل وفي المجتمعات المستقبلة لها بهدف تسليط شتى أنواع الاستغلال، دون حصول حراك طبقي حقيقي بسبب أنّ الإتجار والتعاملات تتم في الخفاء وفي الأسواق السوداء.

2 – الآثار الاجتماعية الناتجة عن ظاهرة الإتجار بالبشر

لا يمكن في الحقيقة حصر كل نتائج و انعكاسات وآثار ظاهرة الإتجار بالبشر في مجموعة محددة من العوامل والظواهر، بسبب تعقد الظواهر و توالدها في ظل التحولات الاجتماعية السريعة و العنيفة، ولكننا بحاجة إلى تلخيص هذه الآثار بحسب مدى أهميتها حتى نتمكن من مواجهة هذه الظواهر الخطيرة و معالجة أسبابها وهي:

- انتهاك حقوق الإنسان (انتهاك الحق العام والحق الشخصي في الحياة بحرية).
- زيادة التفكك الاجتماعي مثل ازدياد معدلات الجريمة وغياب أفراد من الأسرة بما يتسبب في إضعاف التنشئة العائلية.
- التأثير السلبي على سوق العمل داخليًا وخارجيًا(خسارة وتدمير الموارد البشرية وخاصة في البلدان النامية).
- حرمان قطاعات كبيرة من الأطفال والشبان من التعليم.
- إضعاف الصحة العامة (نتيجة الاغتصاب والتعذيب والإصابة بنقص المناعة والأمراض الجنسية، والأمراض المعدية والعنف وسوء التغذية والإدمان)،فضلًا عن تعرض قسم من المُتَاجَرِ بهم إلى الأمراض النفسية نتيجة الانفصال القسري عن الأسرة أو نتيجة الإجبار على العمل والاعتداء الجنسي.
- إضعاف الأمن العام في المجتمع وإضعاف السلطات بسبب تفشي ظواهر الرشوة والفساد في بعض الأوساط وفي بعض البلدان.
- انتشار الأنشطة غير المشروعة لدى المجموعات الإجرامية (الاقتصاد الأسود).
- ازدياد النزعة الاستهلاكية وتدهور مقاييس قيمة العمل.
- تفسّخ النظام العائلي وضعف الروابط الاجتماعية نتيجة ضعف تأمين الحماية والرعاية للأطفال والأبناء.
- ازدياد أعداد الأطفال المشردين.
- انتشار الفساد الوظيفي (رشوة / اختلاس / استيلاء.....).

كما يمكننا تلخيص الآثار المباشرة على البنية الاجتماعية في النقاط الآتية:

- أدّى تدهور الأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على الاحتياجات المتفجرة للأسرة بفعل الدعاية وانتشار نمط الاستهلاك، إلى توتر العلاقات الأسرية واختلال قانون العرض والطلب بين احتياجات الأسرة وإمكانياتها.

- تفشي ظاهرة البطالة نتيجة فشل بعض البلدان في تطبيق نماذج التنميةالاجتماعية،وقد أدّى ذلك إلى انتشار ظاهرة الفقر في صفوف شرائح من الطبقة الوسطى التي تحوّلت إلى فئات فقيرة.
- تدهور الأوضاع الثقافية والتعليمية لدى مواطني بلدان الإرسال.
- تدهور أوضاع حقوق الإنسان في هذه البلدان.
- انتشار مظاهر العنف والجريمة والانحراف في صفوف الشباب.
- ضعف مواكبة التشريعات المحلية للتحولات العالمية.
- انتشار بعض التقاليد البدائية والعادات المكبّلة لعمليات التغير الاجتماعي الذي يواكب التطور المتوازن.
- ازدياد معدلات الولادة غير الشرعية وتضاعف أعداد الأطفال مجهولي الأبوين.
- انتشار وتفشي بعض الأمراض الفتّاكة مثل مرض فقدان المناعة المكتسبة.
- انتشار ظواهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي كالمثلية الجنسية واللواط والاغتصاب وغيرها.
- انتشار الإدمان في صفوف الشباب.
- ارتفاع نسب الأمية بين أفراد المجتمع نتيجة ظواهر التسرب والانقطاع الدراسي.

و يوضح الجدول رقم(1) أنماط الاستغلال في العمالة المُتَاجَرُ بها عالميًا، وهي بالأساس تتعلق بعمليات استغلال الأطفال والنساء وعمليات القرصنة والتجنيد...الخ.

جدول (1) أنماط الاستغلال في العمالة المُتَاجَرُ بها عالميًا (❖)

استغلال الأطفال	استغلال النساء	استغلال العمال	التجنيد والقرصنة	الهجرة السرية
- اختطاف الأطفال. - الاستغلال الجنسي.	- أعمال الدعارة. - صالونات التدليك.	- السخرة والعمل قسرًا. -	- تجنيد الرجال. - تجنيد الأطفال.	- نقل الأشخاص وتهريبهم. - استقبال

استغلال الأطفال	استغلال النساء	استغلال العمال	التجنيد والقرصنة	الهجرة السرية
- الاستغلال في التسول. - الاستغلال في تجارة الأعضاء. - سرقة الأعضاء. - تشغيل الأطفال. - التبني لأغراض تجارية.	- التصويرالإباحي والكتب الإباحية (الدعاية). - نوادي العراة. - تأجير الأرحام. - الاستغلال الجنسي. - العمل القسري للنساء. - استغلال الخادمات.	الاستعباد. - الاسترقاق. - الضغط بالدين. - ضغط الكفيل. - الطرد التعسفي.	- تجنيد العسكريين. - انتهاك حقوق الإنسان. - التعذيب. - الاغتيالات.	المهاجرين هجرة غير مشروعة. - زواج الشباب من مسنّات. - زواج المسنين من فتيات. - التحايّل على الراغبين في الهجرة.

جدول من تصميم الباحث بالرجوع للدراسات الآتية: (القاضي، 2012)، (البحيري، 2011)، (يوسف، 2011)، (ناشد، 2005)، (سلمان، 2012).

3 – مكوّنات سوق الإتجار بالبشر:

تتكون عملية الإتجار بالبشر في الأسواق العالمية من ثلاث دوائر ومحطات أساسية هي:

- دول مصدّرة: وهي التي تصدر ضحايا الإتجار بالبشر تحت أشكال متعددة.
- دول وسيطة: وهي التي لها تقاليد وأساليب في تسهيل عمليات عبور المهاجرين (هجرة غير مشروعة) من الدول المصدرة إلى الدول المستوردة.

- دول مستوردة: وهي البلدان التي يقصدها المهاجرون السِّريون والضحايا المُغَرَّر بهم للاستقرار بها نهائيًا. إنها "الجنّة الموعودة " التي يَعِد بها الوسطاء والعصابات. ويشير الجدول رقم2 إلى مكونات سوق الإتجار بالبشر.

جدول (2) مكوّنات سوق الإتجار بالبشر

دول مصدرة ـــــ> (مرسلة للضحايا)	دول المَعْبر ـــــ> (الدول الوسيطة)	الدول المستوردة " الجنّة الموعودة "

ورغم وجود أشكال متعددة من عصابات السماسرة (الوسطاء) لهؤلاء الضحايا من عمالة وأطفال ونساء ومعوقين وقراصنة..في كل البلدان تقريبًا، إلا أنّ هناك عصابات خطيرة معروفة لدى المؤسسات الأمنية والمنظمات الدولية، ويمكن إيجاز أهم العصابات العالمية المنظمة العاملة في الإتجار بالبشر في الجدول رقم (3).

جدول (3) أهم العصابات العالمية المنظمة العاملة في الإتجار بالبشر (❖)

عصابات صينية - الثالوث الصينية" - عصابات هونغ كونغ" - "سونيي أون" - وون أو نلوك" - "داي هون"	المافيا الحديدة" نيجيريا"	عصابات يابانية - الياكوزا - "باماجوش جومي" - "يانا جوا كاي" - "سوميو شيكاي"	المافيا الروسية	المافيا الإيطالية"الكوسانوسترا" (صقلي) "النورانجيتا"(كالابري) "الكامورا"(نابولي وميلانو)	العصابات الأوكرانية "يديرها صهاينة"	عصابات الكوكايين بكولومبيا	العصابات الأمريكية في شيكاغو ولاس فيجاس ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو

(❖) المصدر :(كيساوي، 2001:53)

ونلاحظ بهذا الصدد أنّ غالبية هذه العصابات المتورطة في جريمة الإتّجار بكل أشكالها تنتمي إلى العالم الغربي والبلدان الغنية.وهذا المؤشر يدلّ على أنّ البلدان الغربية هي المسئولة بدرجة أولية عن تحمل مسؤولية انتشار الظاهرة، ولذلك فهي مدعوة أكثر من غيرها إلى توجيه الاهتمام إلى نفسها كدول ومنظمات وهيئات متنفذة في عصر العولمة، قبل أنْ توجّه سهام اتهامها للدول النامية المَوصُومة بالتقصير وعدم القدرة على متابعة الظاهرة والتحكم فيها.

لقد أفاد ممثل الأمم المتحدة في فيينا" أنّ أغلب ضحايا جرائم الإتجار بالأشخاص و خاصة النساء و الأطفال،يأتون من دول إفريقيا ووسط و جنوب شرق أوروبا، و دول الاتحاد السوفيتي سابقًا، والكاريبي وأمريكا اللاتينية، ثم ينتهي بهم المطاف إلى أوروبا والولايات المتحدة واليابان و إسرائيل و تركيا و تايلاند وغيرها.كما أنّ مكونات سوق الاتّجار الدولي بالبشر ترتبط بقانون العرض والطلب وبمدى أهمية بعض المحددات الأخرى والتي تنبع من:

أ. الموقع الجغرافي.

ب. الوضع الأمني والسياسي في مناطق الدفع والجذب والعبور.

ج. الوضع الاقتصادي العالمي (فقر – غنى).

4 – خصائص ظاهرة الإتجار بالبشر

تتطلب الدراسة العلمية لظاهرة الإتجار بالبشر تحديد خصائص الظاهرة وآليات عملها وأساليب تطورها،وذلك من أجل فهمها ومعرفة مكوّناتها، هذه العملية لا يمكن لنا القيام بها بدون تحقيق جملة من الخطوات التي حددناها في المباحث الماضية وأهمها: عمليات التشخيص وتحديد أسباب ومجالات انتشارها وطرق تطورها والتعرف على كيفية مواجه المجتمع الدولي لها.وتتحدد الخصائص من خلال طبيعة تطور الظاهرة التاريخي من جهة، حيث أنها تتأثر بالأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية الدولية ، كما أنها تتحدد من خلال قيامها على مجموعة من الوسائل والأدوات من جهة ثانية، وهي:

أولا - الإكراه والتهديد باستعمال القوة.

ثانيا - إتباع أساليب التحايل والخداع.

ثالثا- إساءة استعمال وتوظيف السلطة عن طريق الفساد والرشاوى.

من هنا يمكننا استخراج أهم خصائص هذه الظاهرة التي تبدو كما ذهب إلى ذلك عالم الاجتماع الفرنسي إميلدوركهايم(EmileDurkheim)(دوركايم، 1961: 50)،بأنها ضاغطة وقاهرة وخارجية وشيئيةويظهرذلك في الآتي:

1. هي ظاهرة مركبة؛ لأنها ترتبط بعدة ظواهر مكوّنة لها.
2. هي ظاهرة يتدخل فيها العديد من الأطراف المتسببة في نشوء هذه الظاهرة: الضحايا – الوسطاء – التجار – المستغلون (الزبائن).
3. هي قاطرة إجرامية؛ لأنها تحتوي على سلسة مترابطة من أشكال الجريمة المركبة (غسيل الأموال – تجارة – الجنس – المخدرات....)(القاضي، 2012: 13).
4. هي مُغرية للضحايا بالأرباح الطائلة وبالسعادة الافتراضية.
5. هي ظاهرة لا معيارية؛ لأنها تمثل مخرجًا هروبيًا لدى المحتاجين.
6. هي ظاهرة متجددة في المكان والزمان وفي أساليب التخفي والانتهاك.
7. هي ظاهرة تعتمد أسلوب التنظيم الشبكي، ومنها استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة للتمكن من أن تكون ظاهرة عابرة للحدود.
8. هي ظاهرة دولية تمسُّ أغلب بلدان العالم.

والجدول رقم (4)يوضح توزيع ضحايا الإتجار بالبشر عالميًا حسب مؤشري النشاط والمجال الجغرافي.

جدول (4) توزيع ضحايا الإتجار بالبشر عالميًا حسب مؤشري النشاط والمجال الجغرافي (*)

المنطقة	البلد (المصدر)	المجال / النشاطات	الوجهة(البلد المستقبل)
البلدان العربية	المغرب مصر تونس السودان سوريا	عمالة الأطفال البغاء أعمال السخرة (الاستغلال الفاحش كما في النظام الإقطاعي) العمل المنزلي (خادمات) العمل الزراعي الخدمات (البناء) الهجرة السرية الزواج القسري	الأردن لبنان بلدان الخليج العربي ليبيا أوروبا الغربية
أمريكا الجنوبية	البرازيل فنزويلا الدومينيك الأرجنتين السلفادور هندوراس نيكاراغوا كوستاريكا ترتينيدا	الاختطاف. المطاعم والحانات والنوادي الليلية. الخدمات. عمالة الأطفال. الإتجار بالمخدرات. الزواج القسري	أمريكا الشمالية أوروبا
البلدان (الآسيوية)	سيرلنكا أندونيسيا تايوان الفلبين الهند تايلاند كمبوديا فيتنام الصين	تجنيد الأطفال في النزاعات. النوادي الليلية العمل الزراعي العمل الصناعي الخدمات تجارة الجنس الزواج القسري الاختطاف.	أوروبا البلدان الخليجية اليابان الولايات المتحدة تركيا

المنطقة	البلد (المصدر)	المجال / النشاطات	الوجهة(البلد المستقبل)
بلدان أفريقيا السوداء	جنوب أفريقيا رواندا غانا نيجيريا السنغال التوغو الصومال الجابون بنين زائير آثيوبيا	تجارة الجنس أعمال السخرة عمالة الأطفال الخدمات الزواج القسري الاختطاف تجنيد الأطفال في النزاعات	جنوب أفريقيا أوروبا بعض البلدان العربية
أمريكا الشمالية	الولايات المتحدة كندا	السياحة الجنسية الهجرة السرية التمييز العنصري الخدمات	الولايات المتحدة أوروبا
استراليا	استراليا نيوزلندا	السياحة الجنسية العمل الصناعي العمل الزراعي	أوروبا الولايات المتحدة
البلدان الأوروبية	رومانيا تركيا بولندا التشيك روسيا أوكرانيا	الرقيق الأبيض البغاء وتجارة الجنس الخدمات العمل الزراعي الخدمات الاستغلالية	أوروبا بعض بلدان الخليج تركيا روسيا

جدول بتصرف الباحث اعتمادًا على مجموعة تقارير ودراسات ضمن إصدارات مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، العدد (361)، ومنها:(عيد، 1426هـ: 7- 63)، (عبدالحميد، 1426هـ: 3)

الجهود الدولية في مجال مكافحة ظاهرة الإتجار بالبشر

أ –الجهود الدولية

1 – المعاهدات الدولية:

بالعودة إلى نصوص المعاهدات والاتفاقيات الدولية المرتبطة بمجال مكافحة الإتجار بالبشر ، يتضح أنه بعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة (1945م) كانت الانطلاقة الحقيقية لمسيرة تأسيس القوانين والاتفاقيات الدولية والإقليمية والوطنية الخاصة بمكافحة الظواهر المتوالدة من ظاهرة الإتجار بالبشر.

كما يلاحظ الدارس أنّه بمجرد إعلان العالم عن نهاية ظواهر العبودية والرّق التي ظلت ملامحها تظهر في بعض المجتمعات على مدار النصف الأول من القرن العشرين، ظهرت هذه الظاهرة من جديد وفي أشكال وأنماط جديدة.

ويمكن تلخيص أهم المعاهدات الدولية في الاتفاقيات الآتية:

أ) الاتفاق الدولي حول تحريم الإتجار بالرقيق الأبيض عام 1904 م، والتي عدّلت سنة 1948 م بالبروتوكول الذي أقرّته الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ب) الاتفاقية الدولية حول تحريم الإتجار بالرقيق الأبيض عام 1910م التي تمّ تعديلها بالبروتوكول الأمميلعام 1948 م.

ج) اتفاقية سان جرمان – آن ليه لعام 1919 م التي تدعو إلى القضاء الكامل على الرّق بجميع صوره برًّ وبحرًا.

د) الاتفاقية الدولية حول تحريم الإتجار بالنساء والأطفال لسنة 1931 م ، وقد عدلها البروتوكول الموقع بنيويورك عام 1947م.

هـ) اتفاقية سنة 1926 م المتعلقة بالرّق والمعدلة بالبروتوكول الأممي لعام 1953م.

و) الاتفاقية الدولية لعام 1933م حول تحريم الإتجار بالنساء البالغات المعدلة بالبروتوكول الأممي لعام 1947 م (عبد المطلب، 1427: 104- 105).

وتعدُّ اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة من أهم الاتفاقيات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة وتتكون من 41 مادة تتضمن أبوابها عمليات تجريم العصابات المهربة، كما تتضمن جملة التدابير الخاصة بمكافحة الهجرة السرية وما يرتبط بها من ظواهر

أخرى مثل غسيل الأموال. كما تتعرض الاتفاقية إلى أشكال الملاحقة والمقاضاة التي تتيحها هذه الاتفاقية دوليًا، وخاصة في مستوى تسليم المجرمين وتبادل الخبرات والمعلومات بين الدول والمنظمات والأجهزة المختصة، فضلًا عن الدعوة إلى تطوير القوانين والدعوة إلى إنفاذها من خلال الآليات الجديدة (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (25) الصادر عن الدورة الخامسة والخمسين لعام 2000م).

لقد شجب المجتمع الدولي كل أشكال المتاجرة بالأشخاص عبر الإعلانات والمعاهدات والقرارات التي أصدرتها المنظمة الأممية ومؤسساتها،فشمل ذلك في البدء إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات التكميلية الصادرة عام 1956م بشأن إلغاء العبودية، واتفاقية سنة 1957م لإلغاء أشكال إكراه الآخرين على العمل، والميثاق الدولي حول الحقوق المدنية والسياسية،والاتفاقية المضادة للتعذيب.ومن بين أهم هذه الاتفاقيات ما صدر في التقرير الختامي للمؤتمر الدولي لاستغلال الأطفال جنسيًا (ستوكهولم 1997م) والتقرير الختامي للمؤتمر العالمي حول المرأة(بيكين 1995 م).

2 – المعاهدات الإقليمية:

لقد عَرف النصف الثاني من القرن العشرين صدور عدة معاهدات إقليمية في مختلف أرجاء العالم، ساهمت في متابعة الجهود المبذولة من أجل مكافحة ظواهر الجريمة المنظمة وخاصة جرائم الإتجار بالبشر، وأهمها:

- الاتفاقيةالأوربية بشأن تبنّي الأطفال (1967 م).
- الميثاق الأفريقي بشأن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب (1981م).
- الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان (1969م).
- الميثاق الأفريقي الخاص بحقوق الطفل ورفاهية (1990م).
- اتفاقية البلدان الأمريكية بشأن الإتجار الدولي بالقصر.
- قرارات المجلس العربي للطفولة والتنمية (1987م).
- ميثاق حقوق الطفل العربي (1983م).

- إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام (1990م).
- الاتفاقية الأوربية لحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية (1995م).
- الميثاق الاجتماعي الأوربي (1961م).

وبالطبع ثمة نصوص أخرى إقليمية مهمة تتعلّق بظاهرة الإتجار بالبشر بشكل مباشر أو غير مباشر، هذه النصوص اكتسبت أهمية بحثية وشكّلت مرجعية قانونية دولية لدراسة الظاهرة وما يتعلق بها من تهديدات للإنسان وقيمه، لكن التحدّي الأساس الذي كان يعترض هذه الإجراءات هو التناقض الملحوظ في السياسات الدولية بين القول والفعل، بين النظرية والممارسة. هذا ما جعل الكثير من الدراسين ينبهون إلى مخاطر انتهاك حقوق الإنسان في الدول والمجتمعات التي سنّت فيها قوانين ولوائح حقوق الإنسان، فمن الاستعمار القديم إلى الاستعمار الجديد وأنظمة العنصرية التي لا تزال قائمة والتي تجد مساندة من قبل مراكز القوى الدولية. ففي الوقت الذي تُدان فيه تنظيمات المرتزقة باعتبارها أحد أشكال التشجيع على الإتجار بالبشر عرفت العقود القليلة الماضية دعمًا أو تسترًا تجاه هؤلاء المرتزقة لتدخلهم في إسقاط الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.هذا ما أكدّته دراسة حديثة أعدّها محمود الجندي حول مسؤولية الشركات الأمنية عن انتهاك حقوق الإنسان من قبل المرتزقة (Mercenary) (الجندي ، 2014:81).

3 – دور المنظمات غير الحكومية:

إنّ أغلب منظمات المجتمع المدني في العالم وخاصة منها المختصة في قضايا حقوق الإنسان،تسهم في مكافحة ظاهرة الإتجار في البشر داخل أرْوقة المنظمات الأممية وأجهزتها المختصة وفي بلدانها ومجالات نشاطها،وقد قامت بعض هذه المنظمات غير الحكومية بتشكيل لجان لمتابعة تفعيل نصوص بعض الاتفاقيات المتعلقة بالموضوع ويوضح الجدول رقم (5)أهم المنظمات والجمعيات الفاعلة دوليًاالتي تسهم في الحدّ من الإتجار بالبشر:

جدول (5) بعض المنظمات و الجمعيات غير الحكومية لمكافحة الإتجار بالبشر (❖)

1. منظمة العفو الدولية.	5. الرابطة الدولية لإغاثة الأحداث والأسرة.
2. جمعية مكافحة الرّق.	6. المركز الدولي لنماء الطفل.
3. الحركة الدولية للدفاع عن الأطفال.	7. المنظمة الدولية لإنهاء بغاء الأطفال في الساحة الآسيوية.
4. تحالف إنقاذ الأطفال.	

جدول من تصميم الباحث – اعتماداً على (القاضي ، 2012:227- 228).

إضافة إلى ذلك نشأت العديد من المنظمات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية في كثير من الدول جعلت من أولويات نشاطاتها الدفاع عن حقوق الإنسان، ومواجهة ظواهر الاتّجار بالبشر بمختلف أشكالها، لكن هذه المنظمات تشكو حسب المختصين والدارسين من مشكلتيْن أساسيتين تعطلان أعمالها وتحدّان من فاعليتها هما: ضعف الموارد المادية والبشرية من جهة، وتدّخل السلطات السياسية في العديد من البلدان النامية من جهة أخرى. ويمكننا في هذه الدراسة إضافة مشكلة أخرى لا تقلّ أهميةً عن المشكلتين السابقتين،وهو غياب أو ضعف الدراسات العلمية ونقص البيانات أو تضاربها أو إخفاؤها فيما يتعلق بظواهر الإتجار في البشر، كالهجرة السرية والاستغلال الجنسي للنساء والأطفال وعمالة الأطفال وهضم حقوق العمالة وغيرها من الظواهر.

4ـ التدابير وسبل المكافحة:

رغم كثافة التشريعات وكثرة المؤتمرات والندوات المتعلقة بمكافحة ظاهرة الاتّجار بالبشر على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية، فإنّ المؤشرات الميدانية تدلّ على ضآلة المجهودات وتواضع الإجراءات المتخذة، لمواجهة ظاهرة باتت تهدد الإنسان في وجوده وفي قيمه وفي منجزاته. إنّ هذه التدابير لم تمنع من انتشار الظاهرة خلال العقود الماضية فأصبحت تشكل وصمة عار في جبين المنظمات الدولية والإقليمية.

لعلّنا نجد في الخطاب المزدوج والمواقف المتناقضة وما يسمى بـ" الكيل بمكياليْن " في السياسات الدولية ما يفسرّ سبب هذا التراخي، لكن واقع الدّفاع عن المصالح الضيقة لبعض الدول وبعض المنظمات والهيئات هو المفسرّ الوحيد لأسباب تفاقم الظاهرة وتفشيها في صورها المتوالدة وأشكالها المخيفة. ويبدو أنّ الجهات الأكاديمية والمعاهد والمؤسسات البحثية المختصة في الشأن الاجتماعي والإنساني عليها مسؤولية كبرى، تجاه المزيد من متابعة ورصد هذه الظواهر ودراستها والتعريف بمخاطرها وسبل مواجهتها، ففي مجال العلوم الاجتماعية تبدو كما عهدنا الظواهر سابقة للباحثين، وهي تضع نفسها أمامهم دون أن تجدّ منهم اهتمامًا ودراسة معمّقة.

إنّ الاجتماعيين مدعوون أكثر من غيرهم إلى القيام بأدوارهم، ورغم هذا النقص فإن هناك جهودًا وتدابير اُتخِذت ومبادئ صيغت خلال العقديْن الماضييْن لمواجهة ظاهرة الإتّجار بالبشر، وقد توصّلت الجهود الدولية إلى صياغة مجموعة من المبادئ لمكافحة ظاهرة الاتّجار بالبشر تبدأ بالحماية والمنع وتنتهي بالمشاركة، مرورًا بمبادئ الحماية والرعاية الاجتماعية والمحاكمة الشفافة. وتتلخص في الجدول الآتي:(جدول رقم 6).

جدول (6) المبادئ الدولية لمكافحة الإتجار بالبشر (❖)

المبدأ:	(1) المنع	(2) الحماية	(3) الرعاية	(4) المحاكمة	(5) المشاركة
المجال:	- التشريع. - البحث. - التحذير من المخاطر. - منح المرأة قروضًا وفرص اقتصادية.	- تحقيق السلامة الأمنية - تحقيق السلامة الجسدية - التعويضات	- توفير الملجأ. - رعاية الصحة. - سرية الإجراءات القانونية. - التدريب	- تنفيذ القوانين - تبادل المعلومات - تسهيل التقاضي - تدريب رجال	- مشاركة الجمهور - دور المنظمات الدينية - دور المجتمع المدني.

المبدأ:	(1) المنع	(2) الحماية	(3) الرعاية	(4) المحاكمة	(5) المشاركة
	- التخفيف من الآثار الاجتماعية	المدنية. - حماية الشهود.	الوظيفي. - فرص تعليم وتدريب أفضل. - الاستشارة القانونية. - الاهتمام بالاحتياجات الخاصة.	القانون والأمن. - تسليم المجرمين - مراعاة التشريعات الوطنية.	- دور المنظمات غير الحكومية. - دور الإعلام - دور المؤسسات الأكاديمية. - توعية المواطن بأهمية التبليغ. - مدوّنة السلوك لدى الشركات.

الجدول من إعداد الباحث وبالاعتماد على كتاب:(مطر وآخرون، 1431: 17- 18).

يبين الجدول السابق أنّ المبادئ التي صاغتها المواثيق الدولية في مواجهتها لظاهرة الإتجار بالبشر بمختلف تفرعاتها، هي مبادئ سامية تتوزع بين المنع والحماية والرعاية و المحاكمة والمشاركة، وهي إجراءات تختلف باختلاف الضرر وبحسب الإمكانيات المتاحة لمقاومة الظاهرة.

ب – الجهود العربية:

لقد واكبت بعض الدول العربية بشكل منفرد مرة، وشكل جماعي مرات أخرى،المجهودات الدولية لمكافحة ظاهرة الإتجار بالبشروتتمثل هذه المواكبة في شكليْن أولهما خارجي من خلال التنسيق مع المنظمات الأممية المعنية وفي إطار المنظمات العربية كجامعة الدول العربية، وثانيهما داخلي من خلال بعض محاولات تطوير القوانين الوطنية والإجراءات المتعلقة بالحماية والرعاية الاجتماعية،وفيما يلي يتم استعراض أهم ماتمّ انجازه في العالم العربي موزعًا بين المغرب والمشرق.

1- بلدان المشرق العربي:

رغم أهمية هذه المجهودات فهي تبدو متواضعة وليست في المستوى المطلوب (دهام، 2011: 50)،من حيث أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة العربية والمكانة الحضارية للدين الإسلامي، الذي احتضنته هذه المنطقة وأشعَّ عليها بما بشر به الإنسانية من كرامة وعدالة وأمن وسلام.

ظهرت في المنطقة العربية عدة مشاريع مثل: القانون العربي النموذجي لمواجهة جرائم الإتجار بالبشر،والنظام الموحدّ لمكافحة الإتجار بالبشر لدول مجلس التعاون (الرياض 1445 هـ)، وإعلان حقوق الإنسان لدول مجلس التعاون، وقد صاغت هذه القوانين لجان من الخبراء وأهل الميدان من الحقوقيين والأمنيين، ولعبت بعض المؤسسات أدوارًا مهمة على المستوى العربي في رصد الظاهرة والدعوة إلى مواجهتها، كجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية التي نظّمت الندوات والمؤتمرات والورش العملية والعلمية حول الموضوع.

كما صدر عن هذه الجامعة كتاب في جزأين تحت عنوان(الجهود الدولية في مكافحة الإتجار بالبشر. إصدار مركز الدراسات والبحوث – الرياض 1431 هـ/ 2010 م)، وندوة المجتمع و الأمن (1423هـ).

وفي سياق هذا الاهتمام العربي نبّهت العديد من المنظمات العربية المدنية والأهلية إلى خطورة الظاهرة في بعض البلدان العربية (الأردن - تقرير حقوق الإنسان – المركز

الوطني لحقوق الإنسان ، عمان 2005 ميلادي)، وقد تلخصت أهم الانتقادات الموجهة إلى الأردن في ظواهر سوء معاملة الوكيل أو الكفيل وعدم أو تأخير دفع الراتب وممارسة العنف على العمالة الأجنبية.

كما نبّهت منظمات أخرى (مركز تمكين ، تقرير 2010 م)، إلى خطورة بعض الانتهاكات في العمل مثل ممارسة السخرة والإيذاء والاحتجاز والسلب لحرية التنقل، وحجز جوازات السفر وعبودية الدَّيْن(أي السلفة) والاعتداء الجنسي والتهديد بالسجن (سلمان، 2012).

ورغم هذه الانتهاكات فقد قامت المملكة الأردنية بإصدار سلسلة من التشريعات التي عملت على أنْ تواكب تطور الظاهرة فتمخض عن إصدار "قانون منع الإتجار بالبشر رقم 9 لعام 2009 م)، بعد أنْ وقعت على بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالبشر وخاصة النساء والأطفال، وعلى بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البحر والبر، وهما بروتوكولان يكمّلان اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة، أمّا مصر فقد أوْلت اهتمامًا مبكرًا بظاهرة الإتجار بالبشر منذ بدايات القرن العشرين، وحاولت الدولة ومؤسساتها بمساعي منظمات المجتمع المدني التّصدي للظاهرة بكافة أشكالها، حيث أُنشِأ المجلس الأعلى للطفولة عام 1977 م ، كما استضافت مصر القمة العالمية للمرأة في عام 2006 م، وصادقت على أغلب الاتفاقيات الدولية والإقليمية المتعلقة بقضايا الإتجار بالبشر، كما قام المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان بالتعاون مع المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بعقد عدة ورش وندوات ركّزت على الموضوع، ونبّهت إلى أهمية مقاومته وتمخض عن هذه المجهودات صدور قانون رقم 64 لسنة 2010، بشأن مكافحة الإتجار بالبشر.

لا يسمح الحيّز الزمني والمكاني لاستعراض كل التجارب العربية في هذا المجال وإنما تمّ الاكتفاء بذكر المثاليْن الأردني والمصري، بسبب اتّهام بعض التقارير الحقوقية لهذيْن البلديْن بالتقصير في مواجهة ظاهرة الإتجار بالبشر هذا من جهة، ومن

جهة أخرى، فإنّ هذيْن البلديْن العربيين يتوافران على رصيد مهم في مجال العمل وفق منظمة حقوق الإنسان.

2- بلدان الخليج العربي:

أما دول الخليج العربي فإن أغلبها قد ساهم في تطوير قوانينه ووضع استراتيجية وطنية وخليجية لمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة،فالمملكة العربية السعودية تتميز باحتضانها للعديد من الأنشطة التي تندرج في سياق مكافحة ظاهرة الاتّجار بالبشر من خلال ما عقدته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية من ندوات و ورش عمل،كما حُدِّد نظام مكافحة جرائم الإتجار بالأشخاص بموجب المرسوم الملكي رقم م / 40 وتاريخ 1430/7/21هـ، وقرار مجلس الوزراء رقم 224 وتاريخ 1430/7/20هـ.

كما قامت هيئة حقوق الإنسان الوطنية السعودية بإنشاء "لجنة داخلية لمتابعة حالات الإتجار بالأشخاص "، كما صادقت المملكة على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية عام 2000م، كما وافقت على البروتوكول المكمل لهذه الاتفاقية والمتعلق بمنع ومعاقبة الإتجار بالبشر وبخاصة الأطفال والنساء، كما انضمت المملكة إلى الاتفاقيات الأممية الأخرى المتعلقة بمكافحة تهريب المهاجرين ومكافحة تجارة الرّق والقضاء على أشكال التمييز ضد المرأة ، وحقوق الطفل وإلغاء السخرة واتفاقيات العمل الدولية (الشهراني، 1431هـ: 220- 224).

وفي سنة 2001 م أصدر مجلس النواب البحريني قانونًا خاصًا ، ثم صدر في سنة 2009 م إعلان مؤتمر المنامة الدولي عن الإتجار بالبشر على مفترق الطرق، أما الإمارات العربية المتحدة فقد أصدرت قانونًا عام 2006 م يضم 16 مادة. ويجرّم قانون العقوبات الاتحادي بالفعل بافتعال عمليات الحيازة والبيع والتصرف في الإنسان باعتباره "رقيق"، كما نظم مؤتمر مكافحة الإتجار بالبشر (وزارة الداخلية، أبو ظبي، 2004 م).

وتتلخص مجموعة المراسيم المعبّرة عن انخراط المملكة في الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة الإتجار بالبشر كما يتضح ذلك في جدول رقم 7.

جدول (7) المراسيم المعبرة عن انضمام المملكة العربية السعودية إلى الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالظاهرة(❖)

اسم الاتفاقية	تاريخها	الطرف الذي اعتمدها	شكل الموافقة والمصالحة السعودية
اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية	15/ 11 / 2000	الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها (55)	المرسوم الملكي رقم م /20 بتاريخ 24/ 3 / 1425 هـ (مع التحفظ على الفقرة (2) من المادة (35)
بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص المكمل للاتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية	15/ 11 / 2000	الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها (55)	المرسوم الملكي رقم م / 56 بتاريخ 11/ 6 / 1428
بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية.	15 / 11/ 2000	الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها (55)	المرسوم الملكي رقم م /56 بتاريخ11 11/6/ 1428

اسم الاتفاقية	تاريخها	الطرف الذي اعتمدها	شكل الموافقة والمصالحة السعودية
المعاهدة الخاصة بالرق	جنيف 1926	-	المرسوم الملكي رقم م / 6 بتاريخ 14/ 3 / 1393
الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة.	9/7 / 1956	-	المرسوم الملكي رقم م / 7 بتاريخ 16/ 4 / 1416
اتفاقية حقوق الطفل.	1919	-	المرسوم الملكي رقم م / 7 بتاريخ 16/ 4 / 1416
اتفاقية حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال.	-	-	المرسوم الملكي رقم م / 3 بتاريخ 22/ 1 / 1422

(❖) الجدول من تصميم الباحث بالاعتماد على المعطيات الواردة في دراسة:

(الشهراني ، 220:1431- 224).

ويعدُّ المشرِّع السعودي فيما يتعلق بهذه الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية أنّ أوصاف الجريمة المتعلقة بالاتجار بالبشر مجرمة، بل محرمة أصلًا في أحكام الشريعة الإسلامية، والتحفظ الذي حصل حول بعض النقاط إنما مصدره الخصوصية الإسلامية، ونظرتها الثاقبة إلى الإنسان من حيث حرصها على كرامته ورفض كل أشكال الامتهان والاستغلال للبشر. فالكثير من القرارات الأممية يفتقد إلى عقوبات ملزمة، ذلك أنّ بعض الجرائم المنصوص عليها لا تتبع بأحكام فاعلة وصارمة،وتماشيًا مع ذلك بادرت المملكةبإعداد مشروع نظام (قانون) خاص بمكافحة الإتجار بالأشخاص يقوم على مبادئ ثلاثة هي الوقاية والحماية والمقاضاة،وقد شمل هذا

المشروع خمس عشرة مادة تحتوي على تعريفات دقيقة وأحكام صارمة، بشأن عقوبة المتاجرين بالبشر بكل أشكالها،كما نظّمت هذه المواد إجراءات حماية الضحايا(الشهراني، 1431، 220).

3ـ بلدان المغرب العربي:

1.3 تونس:

تشير بعض التقارير الدولية أنّ ظاهرة الإتجار بالبشر تتفشى في تونس بشكل متزايد، وتكشف هذه التقارير عن وجود شبكات سرية تلعب دور السماسرة في المناطق الريفية لتوظيف الفتيات في شبكة الخدمة المنزلية،ومنها إلى وضعيات أخرى مهينة،فضلًا عن وجود سماسرة يوظفون الشباب في ما يعرف بالجهاد (سوريا –الشيشان – أفغانستان)، وقد طالت الظاهرة بعض الفتيات فيما يسمى بطلانًا بـ " جهاد النكاح".

ومما يلاحظفي مجال تشغيل الفتيات كخادمات أنّ أغلب هؤلاء الفتيات ينتمين إلى الفئات العمرية الصغيرة كالأطفال. وتسمى الهجرة السرية التي يقْدُم عليها العديد من الشباب والشابات التونسيين المنتمين إلى أوساط اجتماعية فقيرة بظاهرة " الحرقة " (تسمية محلية و مغربية)، وهي نفس الظاهرة التي نجدها بالمغرب،كل هذه العمليات تتم بمقابل مبالغ مالية، وهو ما يجعلها تندرج في سياق ظاهرة الاتّجار بالبشر،وبحسب إحدى الدراسات الحديثة تبين أنّ تونس تمثل أحد أهم المعابر الدولية، وأهم مراكز عبور المهاجرين الأفارقة(المنظمة الدولية للهجرة، 2011 – 2013 م).

2-3 المغرب:

يُعَدُّ المغرب في نظر المختصين من بين الدول المعنية من قريب ومن بعيد بظاهرة الإتجار في البشر، وذلك نظرًا لموقعها الإستراتيجي الرابط بين أوربا وأفريقيا، ولكونها من البلدان المشار إليها بالبنان في انتشار بعض الظواهر الاجتماعية التي تندرج في إطار عمالة الأطفال والاستغلال الجنسي للنساء والوساطة للمهاجرين السريين "الحارقين". وقد أصدر المجلس الاستشاري الوطني لحقوق الإنسان في المغرب تقريرًا يقرُّ بوجود ظاهرة الإتجار بالبشر في المغرب، لكنه يعدُّ ذلك تضخيمًا ومبالغة في طرق

تصوير وتقديم هذه الانتهاكات، وقد صادق المغرب مثل غيره من الأقطار العربية على أغلب المواثيق والقرارات المتعلقة بمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، لكنه لم يصادق على البروتوكول المكمل لاتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية - أي ما بين الدول - (7 مايو 2009 م)، وكذلك لم يصادق بعد ونهائيًا على البروتوكول المكمل للاتفاقية الأممية الخاص بمكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البحر والبر والجو (دراسة حول موضوع الإتجار بالبشر، المجلس الأعلى المغربي لحقوق الإنسان ، 2010 م)، ويُعَدُّ المغرب بلدًا نموذجيًا في إدارة مسألة الهجرة ككل، لكنه يتحفظ نتيجة هذه الخصوصية على بعض القوانين الدولية التي لا تعترف بالأسباب الحقيقية للهجرة السرية، ولاتسهم الأطراف الدولية المنتجة لتلك الترسانة من القوانين في تحقيق التوازن في التنمية بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب، لذلك نحن نعدُّ أنّ هذا الموقف غير المنسجم مع بعض السياسات الدولية يندرج في سياق تحميل بعض الدول المغاربية للأطراف الدولية مسؤولية هذه المشاكل العالمية، بل وقد يكون ذلك في إطار معاقبة هذه الأطراف، حتى لا تكون بلدان الجنوب مقرًا دائمًا لجحافل المهاجرين القادمة من وسط وجنوب القارة الأفريقية (الصحافة الوطنية المغربية بلا استثناء و خاصة لسنوات 2010- 2014)، (بنعمو وذياب، 1422).

موقف الإسلام من ظاهرة الإتجار بالبشر:

إنّ موقف الشريعة الإسلامية من ظاهرة الإتجار بالبشر بكل أشكالها، ينطلق من قيم ومبادئ التعامل البشري عند المسلمين في إطار مبدأ حفظ الكرامة البشرية، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، (سورة الإسراء، الآية: 70).

لقد حصر الإسلام الرّق في مصدرين: الأول الأسر والسَّبْي من الحرب مع العدو، والثاني ما تلده المرأة الرقيقة من غير مالكها زمن الرّق، وبذلك فالإسلام الذي ظهر والبشرية غارقة في نظام العبودية، وسّع أبواب التحرير منذ بداياته من خلال أحكام كثيرة تندرج في إطار الكفّارات والنذور والعتق، وعدّ تحرير العبيد هو إحدى أهم

وسائل التقرب إلى الله عز وجل. وهكذا وبالتدريج انتهى الرّق، وانضمت الدول الإسلامية بلا استثناء إلى الاتفاقيات الدولية في تحريم الرّق وتجريمه بما ينسجم ورؤية الإسلام الحنيف (الشهراني، 1431هـ، ج1، 214).

أما بالنسبة لقضايا العمل والتشغيل فموقف الإسلام واضح تجاه الدعوة إلى احترام العّمال وحفظ كرامتهم. قال صلى الله عليه وسلم" إِذَا اسْتَأْجَرْتَ أَجِيرًا فَأَعْلِمْهُ أَجْرَهُ " (سنن النسائي: 2001،ج4، 420،باب في الإجارات– 4656) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) " أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أن يَجِف عَرَقُهُ " (سنن ابن ماجة: ج 2، 817،باب أجر الأجراء – 2443)، ولذلك فليس أدلّ على هذا الموقف الصارم تجاه استغلال العامل بالسخرة والخدمة القسرية، ويعدُّ الإسلام أن الإنسان مخلوق من خالقه فلا يحقُّ له التصرف المطلق في أعضاء جسده بالإتلاف أو البيع أو التغيير، لكن الفقهاء ومنْ منطلق المصلحة البشرية التي تعبر عنها القواعد الفقهية مثل (الضرر الأكبر يزال بالضرر الأصغر)، أو(الضرورات تبيح المحظورات)، وافقوا على عمليات التبرع بالأعضاء بشروط تضمن للإنسان كرامته، أما عمليات الإتجار بالأعضاء في السوق السوداء فهذا بحسب المشرِّعين مخالف للشرع لتنافيه مع حقوق الإنسان، كما حرّم الإسلام زنا المرأة الذي يُصطلح عليه بـ" البغاء " وهو ما يقابل الدّعارة في القانون الدولي، قال الله تعالى:﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، (سورة النور، الآية: 33). وقال تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، (سورة الأنعام،الآية: 101).

أما بخصوص زرع الأعضاء وتأجير الأرحام فقد عَدّ مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة في سنة 2009 م، أنّ الحالات التي يقتحم فيها طرف ثالث العلاقة بين الزوجين سواء أكان رحمًا أو بويضة أو حيوانًا منويًا أو خلية خاصة بالاستنساخ، فذلك كله محرّم وغير مقبول في نظر الإسلام لأسباب تتعلق بكرامة الإنسان وقدسية العلاقات الزوجية،ويندرج في هذا السياق موقف مجمع البحوث الإسلامية المصري الذي

حرَّم تأجير الأرحام والأمهات البديلات (بالمعنى البيولوجي)، وأصدر المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة بمكة المكرمة بتاريخ 19 إلى 28 يناير 1985 فتوى بخصوص زرع الأعضاء؛ حيث اعتبرت أنّ أخذ عضو من جسم إنسان حي وزرعه في جسم آخر مضطر إلى إنقاذ حياته هو عمل مشروع وحميد إذا توافرت فيه بعض الشروط المحددة (البحيري، 2011: 376).

إنّ موقف الشريعة الإسلامية،وهو موقف المملكة العربية السعودية،من كل أشكال استغلال البشر موقف حاسم وواضح؛ لأنّ ذلك يُعَدُّ منافيًا لكرامة الإنسان، ذلك هو مغزى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾، (سورة الإسراء،الآية: 70).بذلك يكون الإسلام قد سبق جميع التشريعات في تجريم هذه التجارة المشينة (الشتري، 1431: 69).

استنتاجات مقارنة:

تؤدّي الاستنتاجات المقارنة لظاهرة الإتجار في البشر بعد تحليل أبعادها الاجتماعية إلى استخلاص مجموعة من الملاحظات،حول أساليب التعامل مع الظاهرة ونتائجها وأشكال التفاعل مع مخاطرها،وذلك من خلال جملة الإجراءات المتخذة دوليًا وإقليميًا، وخاصة الإجراءات الأمنية والقانونية والتربوية، وتتلخصُّ هذه الاستنتاجات فيما يلي:

1) تُعَدُّ هذه الظاهرة من أخطر ما تتعرض له البشرية اليوم بسبب ما تشكّله من تحديات أمام تطبيق مبادئ حقوق الإنسان، التي أضحى الإنسان المعاصر يفتخر بها كأحد إنجازاته.

2) لئن تفاوتت درجات تعرض المجتمعات البشرية اليوم لظاهرة الإتجار في البشر إنمايكون لأسباب اقتصادية أو دينية أو حضارية أو سياسية،فإنّ كلّ المجتمعات معرضة اليوم وغدًا إلى المخاطر والانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة،ولذلك فإنّ ظاهرة الإتجار في البشر أصبحت ظاهرة دولية عابرة للقارات، وتشكل مرضًا اجتماعيًا فتّاكًا يهدد الإنسان في كل مكان.

3) رغم خطورة هذه الظاهرة فإنّ مستويات الوعي بانعكاساتها وتهديداتها لا تشمل كل المجتمعات والدول في العالم، وهو ما يجسده الاختلاف في درجات التعامل مع تحديات هذه الظاهرة حيث ينحصر الاهتمام بها عند غالبية الدول والمنظمات والأفراد والمؤسسات في مستويات الإدانة،إنّ لم يكن في مستوى التجاهل والاستخفاف،ذلك ما يدفع الملاحظ إلى القول بأن كثيرًا من الإجراءات والتشريعات والقرارات بقيت حبرًا على ورق، أي بدون تطبيق فعلي وصارم.

4) رغم الجهود المبذولة فإن ظاهرة الاتّجار بالبشر تشهد ازديادًا كبيرًا وتوسعًا سريعًا، فهي اليوم تحتل المرتبة الثالثة في أنواع التجارة بعد المخدرات وتجارة السلاح.

5) عدم تبني كافة الدول المتبنية لقوانين مكافحة الاتّجار بالبشر لمقاربات شاملة، تتضمن كافة الخطوات المعروفة في مجال محاربة الظاهرة وهي: الوقاية والحماية، وتقديم المساعدة، والمقاضاة، والمشاركة (يمكننا هنا أن نضيف إجراءً سادسًا هو الإصلاح والاندماج).

6) تفيد الدراسة المقارنة للتشريعات العربية وجود فرق كبير بين النصوص القانونية والتشريعات من جهة، وبين واقع الممارسة الاجتماعية من جهة أخرى، فالدول التي أبدت في دساتيرها وقوانينها صرامة وشدة تدل على الرغبة في مقاومة الظاهرة، لكنها لا تعكس هذه الصرامة على الواقع الاجتماعي،حيث إنّ بلدانًا مثل ليبيا والسودان الموصوفتان بصرامة الموقف تجاه الظاهرة ، تُعَدّان من أكثر البلدان العربية التي تُنتهك بهاالقوانين المتعلقة بظاهرة الاتّجار بالبشر، وخاصة في مجال تدنّي أوضاع العمالة الوافدة وسهولة استعمال أراضي هذين القطرين العربيين، لنشاطات حركة الهجرة السرية وانتهاك حقوق الإنسان وخاصة المرأة.

7) وجود الدين الإسلامي جعل من منطقة "الشرق الأوسط " والخليج والجزيرة العربية وشمال أفريقيا من المناطق الأقل إنتاجاً لهذه الظاهرة.فالشريعة الإسلامية التي تدين بها شعوب المنطقة ومجتمعاتها تعارض مبدأ استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وهذا

ما تجسده أحكام الشريعة في محاربة الرّق والاستغلال وإهانة الكرامة البشرية بكل أشكالها وقيمها، ولكنها مع ذلك مدعوة إلى مزيد من المساهمة والانخراط في مكافحة ظواهر الإتجار بالبشر.

8) أوضحت هذه الدراسة شدّة ترابط مكونات جريمة الإتجار بالبشر، وإذا ما لاحظنا من خلال هذه الدراسة غلبة ظاهرة الهجرة غير المشروعة في المنطقة، فإن ذلك لاينفي وجود ظواهر أخرى ملحقة بها أو مسببة لها، مثل جرائم شبكات التهريب وجرائم استغلال النساء والأطفال.

9) لابدّ من إبداء ملاحظة مهمة تتعلق بالنقد الذي توجِّهه الأطراف الغربية دولًا ومنظمات إلى بعض الدول، واتهامها بالتقصير في مواجهة ظاهرة الإتجار بالبشر، وتنسى أنّ البلدان الغربية نفسها كثيرًا ما تكون السبب والمسبب والمشجع على عولمة هذه الظاهرة الخطيرة، التي لا يُستثنى انتشارها في الغرب نفسه بالانتهاكات التي تحصل لديه ولا تقل بشاعة عما يحصل من انتهاكات في البلدان المتهمة بالتقصير.

خاتمة الدراسة و توصياتها:

عملنا في هذه الدراسة على متابعة ظاهرة الاتّجار بالبشر في العالم وفي المنطقة العربية متابعة علمية دقيقة، محاولين تشخيصها ورصدها، مركزين على أشكال تمظهرها في أثواب عدةونماذج كثيرة، كما عملنا على الالتزام بضوابط التخصص السوسيولوجي المعتمد على المنهج التاريخي المقارن من جهة، وعلى منهج تحليل المضمون من جهة ثانية.

أهم ما تمّ التوصل إليه من نتائج هذه الدراسة أنّ البلدان العربية لا تتفاعل مع الظاهرة من حيث سبل المواجهة وطرق العلاج بنفس الدرجة من الجرأة والحسم، خصوصًا وأنّ شعوب المنطقة ما فتئت تتضرر من الظواهر المتأتية من الإتجار بالبشر القادمة من كل حدب وصوب، وفسّرنا ذلك بأهمية الموقع الجغرافي من جهة، وبقيمة الثروات الطبيعية التي تحتوي عليها المنطقة العربية بمختلف أقاليمها من جهة ثانية.

وإذا كنا في هذه الدراسة قد بيّنا أنّ المسؤولية الأولى تقع على الأطراف الدولية بدرجة أساسية في انتشار ظاهرة الإتجار بالبشر،فإن ذلك لا يعفي دولنا ومنظماتنا الأهلية والمدنية أن تخطط لمواجهتها وتفادي انعكاساتها وفق استراتيجية عمل بعيدةالمدى،وهذا ما يدفعنا إلى تقديم مجموعة من التوصيات المهمة نلخصها فيما يلي:

- ضرورة بناء استراتيجية عربية لمكافحة ظاهرة الإتجار بالبشر وتكون لها آليات عملية للتطبيق ميدانيًا.
- ضرورة بناء إستراتيجيات وطنية لمكافحة ظاهرة الإتجار بالبشر، يشارك في صياغتها الدولة بمختلف أجهزتها المعنية والمجتمع الأهلي والمدني ووسائل الإعلام والقطاع الخاص.
- ضرورة تضمين مناهج التربية والتنشئة في مختلف دول العالم، وخاصة الأقطار العربية بمكونات الثقافة الحقوقية الرادعة والفاضحة لظواهر الإتجار بالبشر (المدرسة – الجامع – الأسرة – وسائل الإعلام).
- محاربة ظواهر الفقر والبطالة والعوز في المنطقة العربية من خلال تحقيق برامج تنمية مستدامة وإنسانية.
- تنسيق الجهود وعمليات التعاون الثنائي والإقليمي لمكافحة شبكات الاتّجار بالبشر وتضييق الخناق عليها.
- مراقبة قوانين العمل والسياحة والتنقل بشكل دوري تضمن تحقيق كرامة الإنسان، وتمنع عمليات الاستغلال (تحديث التشريعات).
- إدماج مادة مكافحة الإتجار بالبشر في مناهج التعليم العالي وخاصة في علم الاجتماع الجنائي.
- تنظيم وإقامة دورات تدريبية للعاملين في الضبط القضائي والشرطة وحرس الحدود، وإدارات التشغيل والعمل والمربين والمجتمع المدني والأهلي من أجل فهم الظاهرة وتعليمهم سبل مكافحتها.
- مواجهة عمليات استنزاف وتدمير الموارد البشرية (ناشد، 2005: 60).

- توفير أماكن مخصصة لاحتضان وإيواء ضحايا الإتجار بالبشر، وخاصة الأطفال والنساء والمتشردين والمهاجرين السريين، وإعادة تأهيلهم والعمل على إدماجهم في مجتمعاتهم.
- إلزام الدول التي لم تضع بعد قوانين خاصة بمكافحة الإتجار بالبشر على وضع تشريعات تكافح

أولًا: المراجع بالعربية:

القرآن الكريم.

- ابن ماجة،أبوعبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- البحيري، أميرة محمد (2011): الإتجار بالبشر وبخاصة الأطفال، دار النهضة العربية القاهرة.
- بنعمو،أحمد (1422): أطفال الهجرة السرية وأشكال استغلالهم، وذياب، شبيب: عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني،أعمال ندوة: سوء معاملة الأطفالواستغلالهم غير المشروع،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الجندي، محمود (2014): مسؤولية الشركات الأمنية عن انتهاك حقوق الإنسان: بلاك ووتر نموذجًا، مجلة "المستقبل العربي"، العدد 422.
- الحربي، خالد بن سليم (1430هـ): ضحايا التهريب من الأطفال، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الدبيات، أمل (2010): مشاكل الإتجار بالنساء في العالم العربي، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية، الأكاديمية السورية الدولية.
- دهام، أكرم عمر (2011): جريمة الإتجار بالبشر دراسة مقارنة، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر.

- دوركهايم (1961): قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- سلمان، زهراء (2012): المتاجرة بالأشخاص، بروتوكول منع الإتجار بالبشر والتزامات الأردن به: دراسة مقارنة ، دار وائل، عمان.
- شاعر، راميا محمد (2012): الإتجار بالبشر: قراءة قانونية اجتماعية، منشورات الحلبي الحقوقية، حلب.
- الشتري، عبدالعزيز (1431): التّسول في نظام الإتجار بالأشخاص السعودي دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الشريمي، أروى بنت خالد (1434): اتجاهات بعض شرائح المجتمع السعودي نحو قضية الإتجار بالبشر: دراسة ميدانية مطبقة على مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، الرياض.
- الشهراني، ناصر (1431): مكافحة الإتجار بالبشر في الإطار التشريعي الوطني في المملكة العربية السعودية، ضمن كتاب جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، الجزء الأول.
- عاقل، فاخر (1995): أصول علم النفس و تطبيقاته، دار العلم للملايين.
- عبد المطلب، ممدوح (1427): الاتّجار بالبشر، مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المجلد15، العدد (34).
- عبدالحميد، عبدالحافظ عبدالهادي (1426هـ): الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الإتجار بالأشخاص، (في): مكافحة الإتجار بالأشخاص والأعضاء

البشرية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، العدد (361)، ص ص 329- 401.

- العسيري، عبد الرحمن محمد (2006): وضعيات الإتجار بالأطفال، ورقة عمل مقدمة للحلقة العلمية لمكافحة الإتجار بالأطفال، جامعة نايف الرياض، 18- 2006/2/22.

- عيد، محمد فتحي (1426هـ): عصابات الإجرام المنظم ودورها في الإتجار بالأشخاص، (في): مكافحة الإتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، العدد (361)، ص ص 7- 63.

- غدنز، أنطوني (2005): علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

القاضي ومحمد مختار (2012): الإتجار في البشر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- كيساوي، زهانج (2001): ظهور الجريمة المنظمة في الصين، منتدى الجريمة والمجتمع، المجلد (1)، العدد (2)، ديسمبر 2001، منشورات مكتب الأمم المتحدة المختص في المخدرات والجريمة، مركز الأمم المتحدة لمنع الإجرام الدولي، نيويورك، ص ص 53- 71.

- لطفي، طلعت إبراهيم (1431): مبادئ علم الاجتماع،مكتبة المتنبيء، الدمام.

مركز البحوث والدراسات (1423هـ): ندوة المجتمع والأمن: "سوق العمل في المملكة والواقع والتحديات"، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

- مطر، محمد يحيى وآخرون (1431هـ): ندوة الجهود الدولية في مكافحة الإتجار بالبشر، ج1.، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،مركز الدراسات والبحوث، الرياض.

- ناشد، سوزي عدلي (2005): الإتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي والاقتصاد الرسمي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.
- النسائي،أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب (2001): السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط 1.
- نظام مكافحة جرائم الإتجار بالأشخاص: مرسوم ملكي رقم م / 40 وتاريخ 1430/7/21هـ، وقرار مجلس الوزراء رقم 224 وتاريخ 1430/7/20هـ.
- يوسف،أمير فرج (2011): مكافحة الإتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية طبق الوقائع والمواثيقو البروتوكولات الدولية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية:

- Broderick, P. (2005): Identifying factors in human trafficking, Florida metropolitan university Online, In partial fulfillment for the degree of master of science in criminal justice,2 April 2005.
- Global Report on Trafficking in persons (2009) , Unodc, United Nations Office on Drugs crime, February, 2009.
- Private Military Companies(2002): options for Regulation, The Stationery office, Foreign and commonwealth office,UNODC, Febuary,12,2002.

دور المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الائتمانية
(بالتطبيق على المصارف العاملة بالولاية الشمالية)

د. الوليد مصطفى إبراهيم موسى
أستاذ مساعد / كلية العلوم
الإدارية / جامعة دنقلا

مستخلص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على دور المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الائتمانية.وقد توصلت الدراسة إلى أن وجود علاقة معنوية بين ملائمة المعلومات المحاسبية وترشيد القرارت الائتمانية ووجود علاقة بين صدق التعبير في المعلومات المحاسبية المستخرجة من القوائم المالية وترشيد القرارات الائتمانية، كذلك ضرورة التحول من فلسفة القرارات الائتمانية القائمة على الشخصية إلى الاعتماد على المعلومات المحاسبية كأسس لترشيد القرارات الائتمانية. أكدت الدراسة على ضرورة وجود كادر مؤهل لدية الخبرة على تحليل المعلومات المحاسبية للتوصل إلى قرارات ائتمانية سليمة.

مقدمة:

تعتبر الأعمال المصرفية من أهم الأعمال المعاصرة التي تقوم بها المصارف لما لها دور فعال في تنمية الاقتصاد المحلي والعالمي، حيث تعتبر القرارات الائتمانية حجر الزاوية في الخطط الاستراتيجية للنظام المصرفي فيما يتعلق بقرار منح التسهيلات الائتمانية لكونها تشتمل على أسس ومعايير وشروط معينة. تعتبر القرارات الائتمانية من أكثر الفعاليات جاذبية لإدارة المصارف ويعتبر في نفس الوقت من أكثر الأدوات الاقتصادية حساسية إذ لا يتوقف تأثيرها على المصارف وإنما تصل أضرارها إلى الاقتصاد الوطني. ونظراً للتأثير المباشر للمعلومات المحاسبية على القرارات الائتمانية فقد اهتمت المصارف بتصميم نظم للمعلومات المحاسبية لتوفير المعلومات المختلفة في الوقت الملائم بإعتبارها مورداً أساسياً يعتمد عليه في اتخاذ القرارات الائتمانية ومما لا شك فيه أن عدم توفر المعلومات الكافية والمناسبة عند اتخاذ القرار الائتماني يعتبر من

أهم أسباب فشل الكثير من القرارات حيث أن سلامة وفعالية القرار يتوقف على سلامة وكفاية المعلومات التي يبنى عليها القرار.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في وجود تراجع في حجم التسهيلات الائتمانية المقدمة من المصارف العاملة بالولاية الشمالية وذلك لعدم الاعتماد على المعلومات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الائتمانية حيث نجد أن التسهيلات الائتمانية تمثل الاستخدام الرئيسي لأموال المصارف لأنها أكثر ربحية إذا ما قورنت بالمجالات الأخرى التي تعمل عليها المصارف، وتتصف حالة اتخاذ القرارات الائتمانية بحالة الخطر فمتخذ القرار الائتماني لا يستطيع أن يتنبأ بنتائج قراره بدقة كاملة ولكن يستطيع عن طريق تحليل المخاطر المصاحبة لعمليات الائتمان وتحليل المعلومات المحاسبة التي تم الحصول عليها أن يصل إلى احتمالات موضوعية للقرار الائتماني المتخذ حيث يلعب التمويل المصرفي دوراً مهماً في إشباع الاحتياجات التمويلية للمنشآت لمقابلة تمويل رأس المال الثابت والعامل، عليه تتمثل مشكلة الدراسة في كيفية الإجابة على التساؤل التالي:

- هل هناك علاقة بين المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.

أهداف الدراسة:

- إبراز الدور الذي تلعبه المعلومات المحاسبية في تلبية متطلبات اتخاذ القرارات الائتمانية.
- التعرّف على مدى اعتماد المصارف العاملة بالولاية الشمالية على المعلومات المحاسبية كأداة في عملية اتخاذ القرارات الائتمانية.
- التعرّف على الخصائص المختلفة للمعلومات المحاسبية وأهميه هذه الخصائص في اتخاذ القرارات الائتمانية.

المعلومات المحاسبية:

تلعب المحاسبة دوراً مهماً في إنجاح العديد من المنشآت حيث تقوم بتزويد المستثمرين من الأفراد أو المؤسسات والجهات المختلفة بمعلومات مالية ملائمة لإتخاذ القرارت، ويستعرض الباحث بعض التعاريف الخاصة بالمعلومات المحاسبية في الآتي:

عرّف (فياض حمزة، 2011م) المعلومات المحاسبية على أنها تشير إلى المعلومات المكتوبة والتي قد ترد في التقارير المالية الكاملة أو الجزئية كقائمة المركز المالي وقائمة الدخل وقائمة تدفق الأموال.

كما عرّف (سالم قاسم ، 2005م) المعلومات المحاسبية بأنها كافة المعلومات الكمية وغير الكمية التي تخص الحدث الاقتصادي والتي يتم معالجتها والتقرير عنها بواسطة نظم المعلومات المحاسبية في القوائم المالية المقدمة للجهة الخارجية في خط التشغيل والتقارير المستخدمة داخلياً.

أيضاً عرّف (سيد عطا، 2009م) المعلومات المحاسبية بأنها البيانات التي تمت معالجتها للحصول على مؤشرات ذات معنى تستخدم كأساس في عملية اتخاذ القرارات والتنبؤ بالمستقبل.

خصائص المعلومات المحاسبية:

أوضح (أحمد حلمي، 2003م) أنه لكي تحقق المعلومات المحاسبية الفائدة المرجوة لها من قبل مستخدميها فإن هناك مجموعة من الخصائص التي يجب أن تتسم بها المعلومات المحاسبية وتتعلق هذه الخصائص بمعايير نوعية يمكن من خلالها الحكم على مدى تحقق الفائدة من المعلومات المحاسبية، وتتمثل هذه الخصائص في الآتي:

1) **الملائمة:** حيث يجب أن تكون المعلومات المحاسبية ملائمة ومناسبة لاستخدامات متخذ القرار وتمتلك المعلومات خاصية الملائمة عندما تؤثر على القرارات الاقتصادية للمستخدمين الداخليين والخارجيين وذلك بمساعدتهم على تقييم الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية.
2) **التوقيت الزمني المناسب:** وتعني أن تقدم المعلومات إلى متخذي القرارات في الوقت المناسب لاتخاذ القرار المناسب.
3) **القيمة التنبؤية:** أي أن تكون للمعلومات المحاسبية إمكانية تحقيق استفادة منها في اتخاذ القرار التي لها علاقة بالتنبؤات المستقبلية.

4) **القيمة الرقابية:** أي أن تكون للمعلومات المحاسبية إمكانية استخدامها في الرقابة والتقييم من خلال التغذية العكسية وتصحيح الأخطاء التي يمكن أن تنتج عن سوء الاستخدام أو عدم الكفاية.
5) **الثقة:** يجب أن تتوفر في المعلومات المحاسبية درجة كافية من الثقة وذلك حتى تصبح بالإمكان الاعتماد عليها وتمتلك المعلومات هذه الخاصية إذا كانت خالية من الأخطاء والتحيز.
6) **قابلية التحقيق:** أي أنه يوجد إلى نفس النتائج عند استخدامها من قبل أشخاص مختلفين.
7) **الوضوح:** وتعني خلو البيانات والمعلومات من الغموض قدر المستطاع.
8) **الشمول:** وتعنى احتواء المعلومات المتوفرة على الحقائق التي يحتاج إليها متخذ القرار ولكي يتوفر الشمول في المعلومات المحاسبية يجب أن تكون كاملة وفي حدود أهميتها النسبية لأن حذف أي معلومة من المعلومات يمكن أن يجعلها خاطئة أو مضللة.

استخدامات المعلومات المحاسبية:

ذكر (ري إتش جاريسون ، 2002م) أنه يمكن توضيح استخدامات المعلومات المحاسبية في الآتي:

1) **التخطيط:** وذلك عن طريق الموازنات التخطيطية التي تعد عادة تحت إشراف ومراقبة وتوجيه المراقب المالي.
2) **الرقابة:** حيث تساعد المعلومات المحاسبية على تدفق المعلومات التي تبين مدى كفاءة تنفيذ الخطط.
3) **التنظيم والتوجيه:** يحتاج المديرون للمعلومات المحاسبية بشكل روتيني للقيام بأعمالهم اليومية.
4) **اتخاذ القرارات:** تعتبر المعلومات المحاسبية العامل الأساسي في تحديد الطرق البديلة لحل المشاكل واتخاذ القرارات المناسبة.

مفهوم القرار:

هناك عدة تعريفات للقرار منها:

ذكر (مهدي حسن زويلف، 1995م) أن القرار هو اختيار أفضل البدائل المتاحة بعد دراسة النتائج المتوقعة من كل بديل وأثرها في تحقيق الأهداف.

عرّف (ميسون سليمان، 2009م) القرار بأنه نشاط إنساني معقد مثله مثل عمليات التفكير الإنساني المختلفة ويختلف الأفراد في قدرتهم واستعداداتهم في اتخاذ القرارات.

أيضاً عرّف (إبراهيم عبد العزيز، 1993م) القرار بأنه الاختيار المدرك بين البدائل المتاحة في موقف معين أو عملية المفاضلة بين الحلول البديلة لمواجهة مشكلة معينة.

عناصر عملية اتخاذ القرارات:

ذكر (عمر أحمد، 2001م) تتكون عملية اتخاذ القرارات من العناصر التالية:

1- **متخذ القرار:** قد يكون متخذ القرار فرداً أو جهة ما ويتمتع متخذ القرار بالسلطة التى تخوله بذلك.

2- **موضوع القرار:** يمثل المشكلة التي تتطلب من متخذ القرار تبني حلها.

3- **الأهداف والدوافع:** القرار المتخذ هو تعبير عن سلوك أو تصرف معين من أجل تحقيق هدف محدد.

4- **المعلومات والبيانات:** لاتخاذ قرار صائب لابد من جمع معلومات وبيانات كافية عن طبيعة المشكلة قيد البحث وأبعادها وأسبابها وأطرافها وتأثيراتها وذلك بغرض تكوين صورة واضحة عنها، وقد تكون المعلومات والبيانات عن الماضي والحاضر والمستقبل.

5- **التنبؤ:** من المعلوم أن كثيراً من القرارات تتعامل مع متغيرات مستقبلية معظم اتجاهاتها مجهولة يجب التنبؤ بها وتقديرها وتحديد انعكاساتها، فالتنبؤ يساعد متخذ القرار في الاستطلاع بما سيحدث في المستقبل.

مراحل عملية اتخاذ القرارات:

أوضح (ثيودور لبفيت، 1994م) مراحل صنع القرار في النقاط التالية:

1. **الاستقصاء:** في هذه المرحلة يتم تعريف المشاكل المحتملة والتعرف على الفرص المتاحة.
2. **مرحلة البحث عند البدائل:** تمثل الخطوة الثانية في عملية صنع القرار في التعريف على البدائل والحلول الممكنة المتوفرة لمعالجة المشكلة.
3. **مرحلة تقييم البدائل:** تعتمد هذه الخطوة على حصر مزايا وعيوب كل بدائل وذلك قبل اختيار أي بديل من البدائل ويجب تقييم كل بديل بطريقة منطقية.
4. **مرحلة اختيار البديل الأفضل:** هي مرحلة تأتي بعد تقييم البدائل حيث يمكن بعد ذلك سهولة اختيار البديل الأمثل الذي يحقق أحسن من سواه الأهداف التي من أجلها اتخذ القرار.
5. **مرحلة المراقبة:** ينبغي في هذه المرحلة مراقبه تنفيذ البديل الذي تم اختياره والحكم على مدى فعاليته في حل المشكلة أو التخفيف من حدتها.

مفهوم الائتمان المصرفي:

عرّف (وجدي حامد، 2011م) الائتمان المصرفي بأنه الثقة التي يوليها البنك لعميله بمنحه تسهيلات ائتمانية أو قروض يضعها تحت تصرفه في شكلها النقدي وذلك خلال فترة محددة يتم في نهايتها وفاء العميل بالتزاماته لقاء حصول البنك على عائد يتمثل في فوائد وعمولات.

عرّف (عبد العزيز الدغيم، 2006م) الائتمان المصرفي بأنه الثقة التي يوليها البنك لشخص ما سواء كان طبيعياً أو معنوياً بأن يمنحه مبلغاً من المال لاستخدامه في غرض محدد خلال فترة زمنية متفق عليها و بشروط معينة لقاء عائد مادي متفق عليه.

ذكر (محمد محمود، 2010م) بأن الائتمان هو تصريح باستخدام رأس مال آخر بمعنى إضافة رأس مال جديد لرأس مال المشروع لاستخدامه.

مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة العاملين بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية وعددها (10) مصارف (بنك السودان المركزي، بنك الخرطوم، بنك الشمال الإسلامي، بنك البركة، بنك الأسرة، بنك النيلين، مصرف المزارع التجاري، بنك النيل، البنك الزراعي السوداني، البنك الإسلامي السوداني)، بلغ عدد العاملين المستهدفين (موظفين وقيادات إدارية عليا) عدد 145 فرداً (مجتمع الدراسة) تم اختيار عدد (115) فرداً منهم كعينة قصدية.

وسائل جمع البيانات:

قام الباحث بتوزيع عدد (115) استبانة لأفراد العينة حيث تم استلام عدد (112) استبانة منهم بنسبة (97٪) وهي نسبة صالحة للتحليل الإحصائي.

وسائل تحليل بيانات البحث:

استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) (Statistical Package for Social Sciences) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً من خلال عدد من الأساليب الإحصائية، منها التكرارات والنسب المئوية لوصف البيانات، واستخدام طريقة مربع كاي (Chi square) عند مستوى معنوية 5٪ (0.05) فأكثر كما هو متبع في العلوم الاجتماعية تعني ذلك إنه إذا كانت قيمة مربع كاي المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من 5٪ (0.05) أو درجة ثقة 95٪ أكثر من قيمتها في جدول توزيع مربع كاي يرفض صحة فرض العدم ويكون الفرض البديل (فرض البحث) صحيحاً، أما إذا كانت قيمة مربع كاي أقل من قيمتها في جدول توزيع مربع كاي أو عند مستوى معنوية أكثر من 5٪ (0.05) فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل (فرض البحث) غير صحيح.

توزيع المبحوثين حسب المؤهل الأكاديمي:

تم سؤال المبحوثين عن المؤهل الأكاديمي وجاءت إجاباتهم كالآتي:

جدول (1) توزيع عينة البحث حسب المؤهل الأكاديمي

المسمى الوظيفي	النسبة	التكرار
ثانوي	٪14	14
جامعي	٪71	71
فوق الجامعي	٪15	15
المجموع	100	100

المصدر: إعداد الباحث، بالاعتماد على بيانات الاستبانة، 2016م

من بيانات الجدول (1) يتضح أن الذين أجابوا على أسئلة الاستبانة على علم ودراية بمحتويات الأسئلة التي وجهت إليهم بالتالي تأثيرها الإيجابي على موضوع الدراسة.

تم سؤال المبحوثين عن نوع التخصص للمؤهلات التي يحملونها وجاءت إجاباتهم كالآتي:

جدول (2) توزيع عينة البحث حسب نوع التخصص

نوع التخصص	التكرار	النسبة
محاسبة	58	51.8
إدارة	19	17.0
اقتصاد	15	13.4
أخرى	20	17.9
المجموع	112	100

المصدر: إعداد الباحث، بالاعتماد على بيانات الاستبانة، 2016م

من بيانات الجدول (2) يتضح أن العينة محل الدراسة تعتمد علي تخصص المحاسبة بصورة كبيرة ومن ثم تخصص الإدارة والاقتصاد و بالتالي فإن الذين أجابوا على أسئلة الاستبيان أكثر فهماً بموضوع الدراسة.

تم سؤال المبحوثين عن عدد سنوات الخبرة وجاءت إجاباتهم كالآتي:

جدول (3) توزيع عينة البحث حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة في النشاط	النسبة	التكرار
1 – 5 سنة	25.9	29
6 – 10 سنة	27.7	31
11 – 15 سنة	27.7	31
16 – 20 سنة	15.2	17
21 سنة فأكثر	3.6	4
المجموع	100	112

المصدر: إعداد الباحث، بالاعتماد على بيانات الاستبانة، 2016م

من بيانات الجدول (3) يتضح أن مجمل المبحوثين سنوات خبرتهم عالية مما يدل على أن إجابات المبحوثين على أسئلة الاستبانة معضدة بخبرات متراكمة بالتالي تأثيرها الإيجابي على موضوع الدراسة.

ثانياً: تحليل البيانات واختبار الفرضية:

يمثل الجدول (4) أدناه تحليلاً لعلاقات فرضية الدراسة وإختبار مستوى المعنوية لوجود العلاقة بين متغيري الفرضية (المعلومات المحاسبية والقرارات الائتمانية) بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي (spss) كالآتي:

جدول (4) قيمة مربع كاي ودرجة الحرية ومستوى المعنوية لعلاقات الفرضية

م	العلاقة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	مستوى المعنوية
1	العلاقة بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية	12.486	6	0.04
2	العلاقة بين سرعة توفير المعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة وترشيد القرارات الائتمانية	13.566	6	0.03
3	العلاقة بين القيمة التنبؤية للمعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية	5.464	6	0.40
4	العلاقة بين ثقة ومصداقية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.	15.410	6	0.01
5	العلاقة بين حياد وموضوعية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.	28.04	6	0.00
6	العلاقة بين وضوح المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.	12.834	4	0.01
7	العلاقة بين شمول وكفاية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.	27.847	6	0.00

المصدر: إعداد الباحث، بالاعتماد على بيانات الاستبانة، 2016م

من بيانات الجدول رقم (4) يتضح للباحث الآتي:

1/ العلاقة الأولى: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وترشيد للقرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين ملاءمة

المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (5) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.04)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (12.486).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.04) أقل من (0.05) فأنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

2/ العلاقة الثانية: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين سرعة توفير المعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين سرعة توفير المعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (5) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.03)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (13.566).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.03) أقل من (0.05) فأنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين سرعة توفير المعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

3/ العلاقة الثالثة: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين القيمة التنبؤية للمعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد

على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين القيمة التنبؤية للمعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (5) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.40)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (5.464).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.40) أكبر من (0.05) فأنه يقبل فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث غير صحيح. ويمكن القول بأنه ليس هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين القيمة التنبؤية للمعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

4/ العلاقة الرابعة: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين ثقة ومصداقية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين ثقة ومصداقية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (4) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.01)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (15.410).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.01) أقل من (0.05) فإنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين ثقة ومصداقية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

5/ العلاقة الخامسة: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين حياد وموضوعية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين حياد وموضوعية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (4) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.00)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (28.04).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.00) أقل من (0.05) فأنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين حياد وموضوعية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

6/ العلاقة السادسة: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين وضوح المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين وضوح المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (4) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (4) درجات ومستوى معنوية (0.01)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (15.410).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.01) أقل من (0.05) فأنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين وضوح المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت

بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

7/ العلاقة السابعة: تشير هذه العلاقة إلى وجود مؤشرات لوجود علاقة بين شمول وكفاية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية داخل المصارف، تم الاعتماد على الإحصاء الاستقرائي وهو مربع كاي الذي يعطي بعض الأسس المنهجية للتأكد من صحة العلاقة، والاختبار يتم على فرض العدم وهو (عدم وجود علاقة بين شمول وكفاية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية) وللتحقق من صحة الفرض فإن الجدول (4) يوضح قيمة مربع كاي عند درجة حرية (6) درجات ومستوى معنوية (0.00)، وقيمة مربع كاي المحسوبة = (27.847).

عليه يستنتج الباحث بما أن قيمة مستوى المعنوية (0.00) أقل من (0.05) فأنه يرفض فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح. ويمكن القول بأن هناك دلالة إحصائية بين العلاقة بين شمول وكفاية المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية، ولقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرض أنه صحيح ويمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

يخلص الباحث من الجدول (4) أن قيمة مستوى المعنوية لعبارات الفرضية أقل من 0.05 ما عدا العلاقة الثالثة، لذلك يرفض فرض العدم، وبالتالي يكون الفرض البديل وهو فرض البحث صحيح.

بما أن الاختبارات الإحصائية ماعدا العلاقة الثالثة أثبتت وجود ارتباط معنوي أو علاقة معنوية بين جميع عبارات الفرضية مما يدل على وجود علاقة معنوية بين متغيرات فرضية الدراسة وبذلك تكون الفرضية صحيحة.

من خلال ما ورد في الجدول (4) فقد تم التحقق من صحة الفرضية والتي تنص على أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.

النتائج: مما تقدم يمكن استخلاص النتائج الآتية:-

1. وجدت الدراسة أن هناك علاقة(إحصائية، معنوية) بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وترشيد القرارات الائتمانية.
2. توصلت الدراسة إلى أن سرعة توفير المعلومات المحاسبية للمعلومات المطلوبة يزيد من فرص ترشيد وتحسين القرارات الائتمانية في المصارف.
3. 3ـ وجدت الدراسة أن التقارير المالية المستخرجة من المعلومات المحاسبية تساعد بشكل كبير على ترشيد القرارات الائتمانية.
4. أفادت الدراسة أن التغذية العكسية التي توفرها المعلومات المحاسبية تمكن من تقييم القرارات الائتمانية بصورة صحيحة.
5. توصلت الدراسة إلى أنه كلما زاد الاعتماد على المعلومات المحاسبية كلما زادت فرصة إصدار قرار ائتماني صحيح بالمصارف.

التوصيات: توصلت الدراسة من خلال ما تم عرضه من النتائج إلى التوصيات الآتية:-

1) العمل على إيجاد نظام للمعلومات المحاسبية متكامل داخل المصارف
2) الاعتماد على المعلومات المحاسبية الملائمة لترشيد القرارات الائتمانية بدلاً عن الاعتماد على التقديرات الشخصية.
3) توصي الدراسة بتدريب العاملين بالمصارف على كيفية استخدام المعلومات المحاسبية وتحليلها للوصول إلى قرارات ائتمانية صحيحة.
4) التركيز على التقارير المالية التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية بصورة منتظمة.
5) توصي الدراسة بالاعتماد على المعلومات المحاسبية عند اتخاذ القرارات الائتمانية وعدم الاكتفاء بالضمانات التي يقدمها العملاء للمصارف.

قائمة المراجع: الكتب:

1/ السيد، سيد عطا الله، 2009م، نظم المعلومات المحاسبية، دار الراية للنشر، عمان
2/ المكاوي، محمد محمود، 2010م، التمويل المصرفي، المكتبة العصرية للنشر، المنصورة
3/ النعيمي، سالم قاسم، 2005م، الترشيد الفعلي، دار ملاوي للنشر والتوزيع، عمان
4/ ثيودور، لبفيت، 1994م، الإدارة الحديثة، الدار الدولية للنشر، القاهرة

5/ جاريسون، ري اتش، 2002م، أريك نورين، المحاسبة الإدارية، دار المريخ للنشر، الرياض
6/ جمعة، أحمد حلمي، 2003م، نظم المعلومات المحاسبية، دار المناهج للنشر، عمان
7/ حجازي، وجدي حامد، 2011م، تحليل القوائم المالية في ظل المعايير المحاسبية، دار التعليم الجامعي للنشر، الإسكندرية
8/ زويلف، مهدي حسن، 1995م، الرقابة الإدارية، دار حنين للنشر، عمان
9/ شيخا، إبراهيم عبد العزيز، 1993م، أصول الإدارة العامة، دار معارف للنشر، الإسكندرية
10/ محمد، فياض حمزة، 2011م، نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة، شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم
11/ همشري، عمر أحمد، 2001م، الإدارة الحديثة، دار صفاء للنشر، عمان

الرسائل الجامعية:

12/ السقا، ميسون سليمان، 2009م، أثر ضغوط العمل على عملية اتخاذ القرارات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة
13/ رضي، محمد احمد، 2011م، مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة وتأثيرها على ترشيد واتخاذ القرارات الإدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التجارية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
14/ عبد المجيد، عبد الرحمن يوسف، 2015م، نظم المعلومات المحاسبية وأثرها على دعم وترشيد القرارات الائتمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة دنقلا،
15/ محمد، راشد عبد العزيز، 2010م، دور نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في ترقية العمليات المصرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة دنقلا

الإصدارات:

16/ الدغيم، عبد العزيز، 2006م، التحليل الائتماني ودوره في ترشيد عمليات الإقراض المصرفي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 25، العدد 3

توظيف الأسطورة في رواية منفستو الديك النوبي لعبد العزيز بركة ساكن (قراءة نقدية)

د.عبد الغفار الحسن محمد محمد أحمد

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية - كلية المعلمين - جامعة وادي النيل

مستخلص:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن مدى قدرة الروائي عبد العزيز بركة ساكن على توظيف الأسطورة في روايته "منفستو الديك النوبي"، كما تسعى للكشف عن التقنيات والأساليب الفنية التي اتبعها في تأليف هذه الرواية.

وتفترض الدراسة أن الرواية استطاعت أن توظف الأسطورة للكشف عن التحولات التي صاحبت التعدين الأهلي عن الذهب في السودان من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تنقد الواقع السياسي من تحت كنانة الأسطورة.

مقدمة:

تكمن قيمة هذه الرواية وأهميتها في توظيفها للأسطورة بطريقة جديدة، يعيد فيها الروائي إنتاج الأسطورة، متسقاً مع واقع جديد، وتحول اقتصادي واجتماعي تشهده الساحة السودانية، في السنوات العشرة الأخيرة، حيث ظاهرة التعدين الأهلي للذهب في الصحراء بشمال السودان، هذا من ناحية، ومزج ذلك بالتاريخي والاقتصادي والسياسي من ناحية ثانية.وما تحفل به الذاكرة الشعبية من قصص وأساطير حول الجن الذي يحرس الذهب وطرق التداوي من الجنون من ناحية ثالثة، وحالة الفقر التي يقع تحت طائلتها قطاع كبير من الشعب السوداني، دفعهم للمغامرة في البحث عن الذهب والثراء من ناحية رابعة.

وما تهدف إليه هذه الدراسة هو :قراءة هذه الرواية والكشف عن مدى قدرتها للإفادة من الفلكلور الشعبي والتراث السوداني وما يحفل به من أساطير حول الجن والسحر والكهانة وتمثيله فنياً في هذا العمل الأدبي.والكشف عن التقنيات الفنية التي استطاع الروائي من خلالها أن يوظف الأسطورة بشكل حداثي معاصر، يضيف إلى بنية الرواية العربية، ويعرّف بالإرث الثقافي لمجتمعاتنا السودانية عربياً وعالمياً.

ولعل أسلم منهج لهذه الدراسة هو المنهج التكاملي، الذي يمكن الدارس من الإفادة من منجزات عدة مناهج في التحليل والقراءة والتأويل.

وتأتي هذه الدراسة في ثلاثة محاور بعد مدخل وملخص للرواية هي:

- تجليات الأسطورة في الرواية: وتشمل أسطورة المكان وأسطورة الحيوان.
- الشخوص وتفاعلهم مع الأساطير
- تقنيات توظيف الأسطورة

مدخل:

عبد العزيز بركة ساكن: أديب وروائي سوداني، حائز على جائزة الطيب صالح للرواية في دورتها السابعة 2009م عن روايته "الجنقو مسامير الأرض"، وفيما حظيت أعماله باهتمام القراء والنقاد فكثيرًا ما أغضبت الرقيب، وذلك لتوظيفه الجنس كثيراً ترى المصنفات الأدبية بالسودان أنه يجرح الذوق العام، ولأنه يتبنى منهجاً سياسياً وفكرياً يخاصم السلطة الحاكمة في السودان.وكثيراً ما طرق في أعماله الروائية قضية المركز والهامش وفساد السلطة.

وانحاز إلى عرقية السود في أغلب أعماله، وأبرازها على أنها مجموعات ذات ثقافة وفكر ليس بالضرورة أن تكون مندرجة في الهوية العربية والإسلامية، وهذا مما جعل الكثير من القراء وكذلك الحكومة ينظرون إلى أعماله بغير عين الرضا.

ومن أهم أعماله الروائية أيضا: ثلاثية البلاد الكبيرة التي تضم رواية رماد الماء و رواية الطواحين، وزوج امرأة الرصاص وابنته الجميلة.وكل هذه الأعمال توحي بأن السودان لا يمكن أن تحكمه ثقافة واحدة، فهو بلاد كبيرة متنوعة دينياً وعرقياً وثقافياً. وطرح من خلالها الكثير من أسئلة الهوية وعبر من خلالها عن انتمائه الفكري اليساري والمخاصم للإسلاميين في السودان، وإن عبر عن رؤية صوفية متسامحة عبر بعض شخصياتها. ومن أعماله الروائية أيضا :العاشق البدوي، وما تبقى كل ليلة من الليل، ومسيح دارافور، والرجل الخراب.

وله مجموعة قصصية بعنوان موسيقى العظم، وأخرى بعنوان على هامش الأرصفة، وقصة قصيرة بعنوان:امرأة من كمبو كديس. وإلى جانب مؤلَّفاته القصصية والروائية، كتب في كثير من الدوريات والمجلات والجرائد، منها:"مجلة الناقد اللندنية"، و"مجلة الدوحة"، و"جريدة الدستور"و"مجلة العربي اللندنية"، و"الجزيرة نت" وغيرها. كما أنه عضو نادي القصة السوداني وعضو اتحاد الكتاب السودانيين، وله مشاركات عديدة في فعاليات ثقافية عربية وعالمية.

كما توافَرت لأعماله قراءات تنبّهت إلى رسالته وإبداعيته ونبّهت إليها، فمُنح جائزة «بي بي سي» للقصة القصيرة على مستوى العالم العربي ١٩٩٣م عن قصته: «امرأة من كمبو كديس»، وجائزة «قصص على الهواء» التي تنظمها «بي بي سي» بالتعاون مع مجلة العربي عن قصتيه: «موسيقى العظام» و«فيزياء اللون»، وفي ٢٠١٣م قرر المعهد العالي الفني بمدينة سالفدن سالسبورج بالنمسا آن يدرج في مناهجه الدراسية روايته «مخيلة الخندريس» عمِل مدرسًا للغة الإنجليزية من ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٠م، وشغل عدة مناصب، أبرزها: عمله مستشارًا لحقوق الأطفال لدى اليونيسيف في دارفور من ٢٠٠٧م إلى ٢٠٠٨م، ومديرًا لمشروعات التنمية في صندوق تنمية المجتمع التابع للبنك الدولي بالنيل الأزرق، إلى أن تفرّغ للكتابة؛ تلك الوظيفة التي يستودعها شغفه التام والدائم.

يقدم إلينا الروائي عبد العزيز بركة ساكن رواية جديدة بعنوان "منفستو الديك النوبي" (ساكن:2016 م) لينتقل من خلالها لمرحلة جديدة في الكتابة الروائية، حيث يمزج فيها بين الأسطورة والواقع مزجاً فنياً وبأسلوب حداثي عصري.

ولعله يسعى من خلال ذلك أولاً/ لتجديد أسلوبه السردي، وتطعيمه بلون جديد يضيف إلى أدوات السرد الفنية التي طالما سعى الجيل المجدد من الروائيين العرب إلى الخروج بها عن دائرة المألوف، وكسر خطية السرد " بالتحرر من الأعراف الجمالية التي أرساها الشكل الروائي الواحد، ثم التأصيل لأعراف جمالية روائية عربية"(الصالح، 2001م:6).ولما رأوه من توظيف للفلكلور والتراث الشعبي عند

الغربيين الذين استلهموا من خلاله تراثهم وأساطيرهم،فلا بأس إذن أن يستلهم الروائي العربي تاريخه وأساطيره في عمله الروائي"ليجد خزاناً للنصوص التي ظلت مغيبة ومهمشة فيحييها ويلتفت إليها ؛ليجردها في وجه الأعداء والخصوم" (يقطين، 1992م:135).

أضف إلى ذلك تلك"المكانة التي أخذت الأسطورة تشغلها في مجلات الحياة كافة،إذ لم تعد سمة مميزة للمجتمعات البشرية الأولى،كما لم تعد وقفاً على التفسيرات البدائية لنشأة الكون والطبيعة،أو طقوساً سحرية،بل امتدت لتشمل البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمعات الحديثة ".(الصالح، 2001م:7)

"ولعل غاية الروائيين العرب من توظيف الأسطورة لا تختلف كثيراً عن أسباب الشعراء والمسرحيين العرب، فالكل يسعى لتحقيق هدفين أساسيين أولهما: هدف سياسي وهو: السعي إلى"ابتكار وسائل قادرة على تعرية آليات القمع والاستبداد دونما مواجهة مباشرة مع رموزهما "(الصالح، 2001م:67)، و"نقد الأوضاع السياسية والقيم الأخلاقية إما بالحلم والفانتازيا، وإما باستيحاء الأساطير" (النساج، 1985م:71).

وثانيهما: سبب فني هو" تحرير نفسها من نفوذ البلاغة التقليدية وأنماطها التي ظلت شائعة لفترة غير قصيرة من الزمن ".(الصالح 2001م:5)

واستخدام الأسطورة في حد ذاته ليس بالجديد في الرواية السودانية،ولا في الرواية العربية،فالطيب صالح قد وظف الأسطورة في روايته "عرس الزين " كما استغله عبد العزيز بركة ساكن في أكثر من رواية خاصة في روايته" رماد الماء " والتي جمع فيها كثيراً من الأساطير والخرافات، والثقافة الشعبية لمجتمع جنوب السودان،وكذلك وظف الخرافة بشكل محدود في رواية" الجنقو مسامير الأرض" من خلال شخصية "صافية".

أما عربياً فمنذ توفيق الحكيم قد عرفت الرواية العربية الأسطورة من خلال روايته "عودة الروح"(الصالح، 2001م:30)،كما وظف إبراهيم الكوني الأسطورة في رواياته"التبر" و"المجوس"و"نزيف الحجر".(عبدالله إبراهيم"ندوة"2009م:23 - 28)

ولا يخفى أصل هذا النوع من القصص الذي يوظف الأسطورة، فإن كان بركة ساكن قد أشار في سفر السرد في خاتمة روايته "منفستو الديك النوبي"إلى مصادره أو مصادر شخصيته "أدومة "في مثل هذا السرد الأسطوري إلى التأثر بسرود غربية (ساكن، 2016م:222)، فإننا نقول:إن هذا صحيح، ولكنه لا ينفي أن الذاكرة الشعبية العربية والقصاص العرب في العصور الوسطى هم أصل هذا النوع من الحكايات، وقد حقق ذلك الباحث والأديب "فاروق خورشيد"في كتابه "أديب الأسطورة عند العرب " (خورشيد، 2002م) وأورد العديد من الشواهد التي تثبت أصل هذا النوع من الحكايات في القصص العربي القديم فليراجع.

كما جمع الدكتور عبد الله الطيب في مؤلفه بعنوان "الأحاجي السودانية " الكثير من هذه الأساطير السائدة في المجتمع السوداني، مما يمكننا من القول:إن الشعب السوداني شعب مسكون بالأسطورة، ومؤثرة في حياته الواقعية واليومية إلى يوم الناس هذا، وفي شتى طبقاته الاجتماعية.

ملخص الرواية:

لعله من المفيد أن نقدم ملخصاً عن الرواية، وذلك لأنها حديثة الصدور، ولعل الكثيرين لم يطلعوا عليها بعد:

تقوم هذه الرواية على فكرة الأسطورة القائلة بأن الذهب يحرسه الجن.وأن كل من يقترب من أماكنه ربما تعرض للمس أو الجنون، أو أنه يحتاج لبعض الحيل ليتعايش مع الجن ويستخلص منه بعض الذهب، كما توظف أسطورة الموت والانبعاث الفرعونية.

كما أنها في الوقت نفسه تتحدث عن الواقع السوداني المعاصر، وحالة الفقر التي يرزح تحتها قطاع كبير من الشعب السوداني، مثلت لهم الرواية بعدد من الشخصيات من حي "زقلونا" بأطراف الخرطوم، هذه الحالة التي دفعت بالكثيرين للمغامرة بالبحث عن الذهب في مناطق التعدين الأهلي بالصحراء بالمنطقة الشمالية للسودان، والتي برزت كظاهرة اجتماعية واقتصادية جديدة، حيث تفتقت الأرض في العديد من مناطق

السودان عن ثروة حقيقية من الذهب، أصبح الآن جزءً تعول عليه الدولة في زيادة دخلها القومي.

وقد مثّل الروائي ساكن للمعدنين الذين ذهبوا للصحراء بشخصيتين "فتح الله فراج" و"جبريل كيري" الذين حذرهما "أونور سدنا"الذي كان في مناطق التعدين من الذهاب، باعتبار أن بالصحراء ذهب كثير، ولكن معه فساد كثير، وشياطين كثيرة في إشارة إلى أن الذهب محروس بالجن، والإنسان الطاهر وغير النجس لا يستطيع أن يظفر بشيء.

وبعد أن قررا الذهاب لمناطق التعدين وذهبا مع أحد التجار للبحث عن الذهب في القبور النوبية، دخلا في مقبرة بها مومياء لآحد ملوك النوبة، وفي أثناء دخولهما ظهر لهما ديك غريب غير مجرى حياتهما، فقد ابتلع جبريل كيري في جوفه تماماً، وقد خير فتح الله بخيارين لا ثالث لهما :إما أن يقبل بالديك ويصير مملوكاً له، وإما أن يرضى بالفقر ويعود إلى أهله سالماً، وفتح الله يختار الديك لأنه يعتقد أن كل شيء أهون من الفقر.وبعد أن يعودا إلى الخرطوم يموت جبريل متأثراً ببلعه خاتمين وجدهما في القبر النوبي، ويظهر في يوم وفاته ديك غريب ضيفاً على دجاجاته، هذا الديك الذي يبيض ذهباً خالصاً يكتشف أمره فتح الله بالصدفة، وعرف أنه الديك الذي وقع معه العقد، وتتغير حياة فتح الله كلياً من الفقر المدقع إلى الثراء العريض، ومن حيه القديم بزقلونا إلى كافوري أحد أحياء الطبقة الثرية بالخرطوم بحري.ولكن الديك الذي أراد فتح الله أن يستغله وينكر أمره على أبناء صديقه جبريل قد حول حياة فتح الله إلى كابوس مزعج وهلاويس، يظهر له فيها صاحبه جبريل مع الديك الذي يحط بين عينيه ويمنع عنه النوم، حتى أصبح يتحدث إلى الديك بصوت مسموع، وهذا ما عرف بجنون الديك، وبعد أن ظهرت هذه الحالة عليه، لجأ إلى السحرة و"الفكية"الذين يدعون معالجة هذا النوع من الأمراض، وجميعهم يفشلون في علاجه إلى أن يموت ويوارى الثرى، إلا أن الديك يحمل شبحه أو ظله، كما يعرف في الثقافة الفرعونية القديمة، ويذهب به شمالاً حتى جزيرة ناوا "مركز الروح" أو مركز الكون، وهو في أثناء هذه

الرحلة يدرك الأشياء من حوله إدراكاً كان محجوباً عنه في حياته الأولى، فهو الآن يستطيع أن يسمع همس النخلة إلى النخلة وحديث الأسماك لبعضها... إلى غير ذلك مما كان محجوبا عنه ويتذكر خطاياه في حياته الأولى التي تعتبر خطايا صغيرة في نظره ما عدا خيانة صديقه جبريل كيري.كل ذلك في إشارة لأسطورة الخلود عند قدماء المصريين (القمني، 1999م:125وما بعدها).وعندما يحط به الديك على سفح جبل في ناوا ينفتح الجبل عن قصر عظيم،به بهو واسع فيه كل ملوك النوبة السابقين وهو الآن يعرفهم بأسمائهم واحداً واحداً رغم أنه لم يسمع بهم في حياته الأولى، ويصيح الديك تلك الصيحة التي كانت ترعبه وهي الآن لا تعني له شيئاً،وينثر الديك ريشه بطريقة عجيبة وإذا به يتحول إلى ملكة نوبية هي الملكة"أماني تاري" ويحاول فتح اللّه أن يسجد أمامها كما كان يفعل الآخرون، ولكنه يتجمد ويتحول إلى تمثال ذهبي كتلك التي رآها قبل أن يتجمد أمام ملوك النوبة، لو تأملهم لرأى جبريل كيري خلفه مباشرة، ولرأى عدداً من التجار والذين وقعوا عقوداً مع الديك ممن التقى بهم في رحلته إلى التعدين.وبذلك يعلم أنه تحول إلى ثروة في مستقبل الكون الذي سيحكمه هؤلاء الملوك.

لم ترد هذه الأسطورة بتتابع سردي بل كان بناء الرواية دائرياً حيث تقاطعت مع هذه الأسطورة أحداث كثيرة من الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في الحياة السودانية،ولكنه لا يلبث أن ينتقل مما هو واقعي إلى ما هو أسطوري حتى نهاية الرواية.

تجليات الأسطورة في الرواية:

تجلت الأسطورة في ناحيتين أثيرتين للقاص هما:

- أسطورة المكان
- أسطورة الحيوان

تجلت أسطورة المكان حينما جعله الكاتب تلك الصحراء بالمناطق الشمالية للسودان،حيث مكان الممالك النوبية،وما فيها من قبور وآثار،نسجت حولها

الذاكرة الشعبية والتاريخ العديد من القصص والأساطير، تأثر فيها الروائي بما جاء من وصف لهذه القبور في كتب الموتى لقدماء المصريين.من هذه الأوصاف ما هو ماثل حقيقة مثل دفن الكنوز والأوعية الحجرية والفخارية والحيوانات المحنطة وغيرها من المقتنيات الأثرية التي كشف عنها علماء الآثار، يقول كل من درايتون وفانديه:" تدل الترتيبات المعدة في المقابر على اعتقاد في البعث، إذ يمكن الاستنتاج من وضعهم للتغذية بالقرب من الجثث وكذلك من وضع لوازم الزينة والأدوات أحياناً أنهم كانوا يحسبون أن الموتى يعيشون في قبورهم يتغذون فيها، ويحتاجون إلى العناية الجثمانية ويباشرون أعمالهم المختلفة" (القمني، 1999م:125).

ومن الأساطير في هذا الشأن أن هذه الكنوز محروسة بالجن وكل من يقترب منها يعرض نفسه للخطر؛ إذ يعتقدون أن الميت عندما تفارق روحه جسده تحيا هذه الروح حياة جديدة أبدية في صورة عفريت، وقد يظهر للناس في صورة مشابهة تماما للميت وقد يقوم ببعض الأعمال الانتقامية خاصة إذا كان الميت مقتولا. وكانوا يعتقدون أن الملوك ربما يظهرون في شكل طائر "صقر" أو ما شابه ذلك. (القمني، 1999م:135- 138)

وقد وظف بركة ساكن هذه الأسطورة في وصفه لجزيرة "ناوا " على أنها مركز الكون أو مركز الروح ؛حيث يقول:" أصبح فتح الله الآن مملوكاً للديك وحده وتحت رحمته، كما حدث لصديقه المرحوم جبريل كيري، ولمئات آخرين قبلوا بالعقد بقيامهم بدخول القبور النوبية. ومن كان مملوكا للديك وتحت رحمته، فهو مملوك للجد الأعظم للأمكنة والأزمنة، والجدة العظمى التي جاءت قبل النيل بل قبل اليابسة، وقبل الجد نفسه، عندما كانت بحيرة تيزيز تغرق الكون الخاص بالإنسان وهو أيضاً الثروة التي سوف تقوم عليها مملكة الإنسان القادمة ؛سيحكمها الملوك الأوائل الذين جلبوا الحضارة إلى الإنسانية وأخرجوا البشر من ظلام الكهف إلى رحابة قلب الشمس، سيعودون مرة أخرى أقوى وأجمل وأرحم وأكثر قسوة، وهم الآن يسيطرون على الوجود من مرقدهم الكبير بجزيرة ناوا مركز الكون" (ساكن، 2016م:7)

ووظف كذلك أسطورة "إيزيس " الجدة التي هي عند قدماء المصريين "أم الأشياء وسيدة جميع العناصر، والبداية الأولى للأزمنة...الإلهة العليا، ملكة الموتى ورئيسة أهل السماء... المظهر الموحد للآلة والإلهات"(القمني1999م:222- 223)، وكذلك وصفه للرجل الميت بمغارة جبل "عضو الكلب " والحالة التي هو فيها :كونه ميت ولكنه يتمتع بقدرات حيوية منها الإدراك لما حوله، وغيرها من الأساطير التي اقتبسها الكاتب من كتاب الموتى للمصريين القدماء، ومتون الأهرام، ومتون التوابيت، والذين يعتقدون أن الموت لا يعني النهاية، بل يتحول الشخص إلى نوع من الحياة البرزخية في شكل "كا" أو ظل لشخصيته، وعليه أن يحفظ بعض الأدعية التي تودع معه في القبر مكتوبة على أوراق البردي يدفع بها عن نفسه كونه ظالماً أو مذنباً أو مرتكباً للمنكرات كخيانة الزوجة أو الأرحام وما إلى ذلك. وبما أن الموت لا يعني النهاية، فهذا ما يفسر أيضاً دفن الأوعية ومقتنيات الميت معه ظنا أنه يحتاج إليها.(القمني، 1999م:137- 138)

وظف الكاتب كل هذا السياق الأسطوري عندما جعل فتح الله فراج وجبريل كيري يدلفون إلى هذه القبور الأثرية ويستعملون بعض الحيل كالنجاسة وقراءة آيات من القرآن الكريم ؛حتى ترضي الشيطان الذي يحرس الذهب ويسمح لك بالاقتراب منه(ساكن، 2016م:37- 44- 49- 50).إلى غير ذلك من الحيل والقصص والحكايات التي ليست ببعيدة عن مخيلة القارئ السوداني؛ لسيادة هذه الأساطير وتداولها في السير الشعبية، والأحاجي السودانية، والقصص العربي القديم.

وقد وظف الكاتب أسلوب الوصف ليقود به القارئ للمكان بطريقة سينمائية رائعة ومثيرة ومحشوة بعبق التاريخ، كاشفا له عن العجائب والأساطير المثارة حول المكان الموصوف.

ومن أمثلة هذا الوصف ما قدمه الكاتب لمقبرة نوبية قديمة ولج إليها بطلا القصة "فتح الله وصديقه جبريل": "كان القبر كما توقعاه متسعا، ترقد المومياء في سكون على حوض من الصخر أشبه بتابوت، حولها تتناثر الأوعية الفخارية والتماثيل الصغيرة (الشوابيت)التي على شكل بشر يقومون بخدمات ما... ويبدو أن الميت كان ثرياً بصورة

معقولة فعثرا على جرة صغيرة بها خاتمان من الذهب وبعض الأدوات الحجرية، لم يلاحظا تماثيل معدنية أو أقنعة ذهبية، ولكن يوجد بالقبر قط محنط وثعبان محنط بكامل هيئته، حتى أنهما ظنا أنه حيّ".(ساكن، 2016م:20)

هذا الوصف للمكان أفاد فيه الروائي من ثقافته التاريخية عن الحضارة النوبية في شمال السودان، وأشار إلى بعض التراث الثقافي الذي كشفت عنه الدراسات الأثرية، إلا أنه من جانب آخر وتحت قناع التاريخي والأثري ينال من السلطات الحاكمة في كونها لم تحم هذه المواقع الأثرية؛ طالما أن المعدنين العشوائيين يجوسون بداخلها - كما هو في الوصف- ، لنهب مقدراتها.

أيضاً من الأوصاف المهمة التي تدل على أسطورية المكان وصفه ذلك القصر النوبي الذي انفتح أمام الديك عندما عاد بجثة فتح الله في جزيرة "ناوا" التي اشتهر عنها السحر في الثقافة السودانية الشعبية، وكيف أن هذا القصر حوى بداخله كل ملوك النوبة القدماء وإلى جوارهم تماثيل ذهبية في شكل بشر، أغلب الظن أنها تعود لتجار ذهب أو معدنين.وكيف أن الديك نفسه تحول من ديك إلى ملكة نوبية بكامل هيئتها واسمها الملكة "أماني تاري" التي وقفت إلى جوار زوجها أحد الملوك ، وكيف تحول جثمان فتح الله إلى تمثال ذهبي ساجد أمامها؟!(ساكن، 2016م:8- 11)

كل هذا الوصف يثري الرواية ويزودها بالموتيفات اللازمة التي تثري الجانب الأسطوري فيها.

- أسطورة الحيوان:

يذهب بعض الدارسين إلى أن حكاية الحيوان أقدم الحكايات الشعبية على الإطلاق، وهي تتردد على ألسنة الجميع بلا استثناء، إنها موجودة في كل بيئة وعند كل أمة وبين مختلف الأجيال والطبقات... وقد استطاع أن تحتل مكاناً ظاهراً بين الأشكال القصصية فيما يسمى بالأدب المثقف أو الأدب الرفيع وحكاية الحيوان عبارة عن شكل قصصي يقوم الحيوان فيه بالدور الرئيس. وهي امتداد للأسطورة بصفة

عامة، ولأسطورة الحيوان بصفة خاصة، ويستوعب فيما يستوعب الخرافة وملحمة الوحوش.(خورشيد2002م:97)

وقد تجلت أسطورة الحيوان في هذه الرواية بشكل ملفت منذ عنوانها "منفستو الديك النوبي"فما هذا الديك الذي يتمظهر في الرواية كشخصية من شخصياتها، ويؤثر في سير الأحداث فيها، ويقودها نحو الوجهة التي يريد، إلا تمثيلاً لتمظهر الجن في شكل هذا الطائر الذي ظهر للشخصيتين الرئيستين في الرواية وهما "فتح الله فراج، وجبريل كيري"عندما دخلا مغارة جبل "عضو الكلب"التي توجد بها مومياء محروسة بهذا الديك الذي يعرض عقداً على فتح الله فراج:إما أن يرضى بالفقر ويعود سالماً، وإما أن يرضى بشروط الديك ويقبل به، ومن ثم يحصل على ما يريد من الذهب، ولسوء الحظ يرضى فتح الله بشروط الديك على ألا يرجع إلى الفقر مرة أخرى، فكل شيء في نظره أهون من الفقر.(ساكن 2016م:71- 72)

وبعد مغادرتهما الجبل والذهاب إلى الخرطوم يحط ديك غريب ضيفا على دجاجات "جبريل كيري"الذي كان قد توفي إثر بلعه خاتمين وجدهما في القبر النوبي متجاهلاً وصية "أونور سدنا "الذي حذرهما من الخيانة وأن عاقبتها الموت، ولكنهما لم يسألاه عن الطريقة التي يموتان بها.وكأن الكاتب يشير هنا إلى سبب موته نتيجة الخيانة التي قام بها ببلعه الخاتمين ؛لإخفائهما عن التاجر الذي يعملان معه، إلا أن الكاتب أشار إلى السبب الموضوعي في موته؛ بأن النوبيين القدماء كانوا يضعون سم الثعبان على مقتنياتهم حتى لا تتعرض للسرقة. (ساكن، 2016م:23)

فهذا الديك الذي يبيض ذهباً خالصاً يكتشف أمره فتح الله بالصدفة ويثري بهذا الذهب ثراء يغير مجرى حياته، ولكن الديك لا يتركه يستمتع بهذا الذهب ؛لأنه خان أسرة صديقه جبريل الذي وقع معه العقد أيضا، فلم يطلعهم على سره، ومن ثم بدأ الديك يتمظهر لفتح الله ويصيح صيحته المرعبة التي خبرها منذ أن رآه لأول مرة داخل القبر، وينتفش كأنه طائرة مروحية تهم بالإقلاع (ساكن، 2016م:62)، وعندما يذهب فتح الله إلى فراشه ليلاً لا يستطيع النوم بسبب هذا الديك الذي حول أحلامه إلى

كوابيس مزعجة ، يرى فيها الديك وصديقه جبريل، حتى يصاب بالجنون الذي عرف في المجتمع بجنون الديك، والذي أصبح حالة شائعة نسبة لكثرة المعدنين الذين وقعوا عقوداً مشابهة مع هذا الديك، الذي حول حياة فتح الله إلى جحيم ؛بسبب الجنون الذي لم تترك "نصرة " زوج فتح الله ساحراً ولا(فكياً) إلا استجلبته له، ولكنهم يفشلون في علاجه حتى يموت. ولا يتركه الديك عند هذا الحد، فبعد أن تم دفنه حمل الديك جثة افتراضية له هي شبحه وحوله إلى تمثال ذهبي في ناوا مركز الكون(ساكن، 2016م:8)، كما قدمنا ذلك.

ومن الحكايات المرتبطة بأسطورة الحيوان، تلك التي رواها "أونور سدنا"لفتح الله وجبريل عندما عزما على الرحيل للبحث عن الذهب، فقد حكى لهما بلكنته البجاوية الشرقية وهو يضحك:" دهب كتير وشواطين كتير وموت كتير وفساد كتير ورب الكأبة(الكعبة)".(ساكن، 2016م:37)

"قال لهما :إنه رأى بأم عينيه الشيطان وهو يحرس الذهب " كل ذلك في محاولة لثنيهما عن الرحيل، وخير لهما حياتهما البائسة من تلك الأهوال التي رآها هو بنفسه عندما كان يعمل بالتعدين في الصحراء، فقد روى لهما قصة "الحصان الذهبي " الذي انشقت عنه الأرض وقام بمحاصرة المعدنين الذين اكتشفوا لتوهم عرقاً من التبر بمجرد حفره انفتح عن مغارة واسعة، خرج منها هذا الحصان الوحشي الذهبي الهائج، الذي يركل ويرفس ويعض ويقتل بغير هوادة، حتى أنه قضى على مجموعة كبيرة من المعدنين، ثم دخل المغارة وقد انغلقت خلفه وسويت الأرض كما لو أنها لم تمس منذ الأزل.(ساكن، 2016م:37)

لعل هذين النموذجين هما الأبرز في تمظهر الجن بشكل واضح في الرواية.

- **الشخوص وتفاعلهم مع الأساطير:**

اختار الكاتب ثلاث شخصيات محورية لقصته حول "الدهابة "(وهي مفردة عامية بمعنى المعدنين التقليديين)وهذه الشخصيات هي:فتح الله فراج، وجبريل كيري، وأونور

سدنا.اختارهما من حي فقير مهمل اسمه "زقلونا " بأطراف الخرطوم،وكلهم أميون لم ينالوا حظاً من التعليم.فما دلالات هذا الاختيار وهذا التوصيف؟

يمكن أن نقرأ في هذا التوصيف عدة أشياء:

أولا/ أن الأساطير والحكايات الشعبية أكثر ما تروج وتصدّق لدى الأشخاص الأميين وقليلي الحظ من الثقافة الدينية والثقافة العامة. فجبريل كيري مثلاً مسلم ويصلي،ولكنه لا يحفظ شيئاً من القرآن الكريم،وله عبارات يحفظها ويقولها عندما يريد أن يذبح بهائمه عندما كان جزاراً ، أو يريد أن يصلي،أو يريد أن يقرأ آيات عند دخول المغارات والقبور النوبية... هذه العبارات هي" بسم الله الرحمن الرحيم،الذابح مذبوح والآكل مأكول وكلنا من التراب وإلى التراب،يوم لك ويوم عليك لطفك يا رب،الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر". (ساكن،2016م:50)

لا يعلم ممن حفظها أو متى ولا كيف ؟ولم يهتم كثيراً أهي من القرآن الكريم أم من أي كتاب مقدس آخر،أو أوحى إليه بها شيطان ماكر،فمنذ أن اكتمل نضجه وأحس بالحاجة للصلاة،ولتعويذة تحميه من الشرور وتبارك حياته،وجد ذلك النص في رأسه فأحبه واستخدمه (ساكن،2016م:50). وهو لم يات إلى الخرطوم إلا لأنه مل حياة الحروب والفر والكر في منطقته "جنوب كردفان " فقط يريد أن يحيا آمناً ويستطيع أن يمارس مهنة الجزارة التي تعود عليها ؛لكونه راعياً. ولكن بريق الذهب وما حكي حوله من حكايات دفعه إلى المغامرة.

وكذلك حال فتح الله الذي كان يعول أسرته من خلال دجاجاته البلديات وبيع البيض المسلوق،أما أونور سدنا فقد ارتضى المهنة التي يجيدها وهي الحدادة الخاصة بالسكاكين والسيوف، وغيرهما من الأدوات.(ساكن،2016م:33- 42- 43)

ثانيا/كذلك الإيمان بقدرات السحرة و(الفكية)(وهي كلمة عامية سودانية وهي تحريف لكلمة فقيه في الأصل) واستدعائهم؛ للاستشفاء عن طريقهم،كلها أشياء يمكن أن يصدقها الإنسان البسيط قليل الثقافة الدينية،أو الشخص الذي لا وازع ديني له يردعه عن مثل هذه السلوكات المحرمة شرعاً.

ثالثا/ إذا كان الذهب وهذه الأساطير حوله أصبح شيئاً رائجاً في المجتمع؛ يجذب الملايين من الناس؛ الذين يتداولون هذه الأساطير في معظمهم ويصدقونها ،فلك أن تقدر حجم الجهل بالثقافة الدينية في قطاع كبير من مجتمعنا السوداني يتعاطى هذه المقولات.

رابعا/ إن المثقفين الذين برزوا في مجتمع الرواية لم يشغلهم الذهب،ولا طرق جمعه،ولا الحكايات المثارة حوله،بل كانوا مشغولين بقضايا بعيدة عن ذلك:قضايا فكرية أو أدبية أو فنية أو بالتصوف،أو مهمومين بالحياة والاستمتاع بها على حالتها الراهنة،بما هم عليه من فقر،كحال كمال زكي وميرم فتح الله الذين لم ينشغلا بالذهب بقدر ما انشغلا بالاستمتاع بحياتهما الخاصة والزواج،بل لم يفرحا بهذا الذهب الذي وجده فتح الله والد ميرم،بل تشككوا فيه وفي مصدره ؛لأنه ظهر فجأة بعد أن ترك فتح الله الذهاب إلى الصحراء بفترة طويلة.فأحمد زكي كان يفضل أن يذهب بزوجته ميرم إلى بيته بأطراف أم درمان،ذلك البيت البائس الذي لا يوجد به مرحاض حتى الآن،على أن يسكن في تلك الشقة الفارهة في فيلا فتح الله بكافوري والخاصة بزوجه ميرم ؛لأنه يشك في مصدر هذا المال!(ساكن،2016م:153)

كذلك وظف الكاتب شخصية أونور سدنا ليروي على لسانه العديد من الأساطير حول الذهب ومجتمع (الدهابة)،خاصة وأن له تجربة عمل فيه،وقد تركه لما رأى فيه بأم عينه من فساد ونجاسة وشياطين،وأنه في كل مرة يحكي القصة الواحدة بأسلوب مختلف ويضيف إليها بعض التفاصيل الجديدة،مما يشير إلى طبيعة العقل الشعبي وما يحفظه من قصص في ذاكرته،تختلط مع مشاهداته الواقعية.فكثير من هذه الأساطير والحكايات التاريخية، قد تكون حقيقية في أصلها تتحول بفعل الحكي الشفوي إلى أساطير.

ثمة جانب آخر في شخصية أونور وظفه الكاتب للنقد السياسي،فهو شخص ناقم على السلطات المحلية التي لا تدع الناس يعملون بالطريقة التي يريدونها، وتترك لهم حرية العمل والسفر خارج البلاد كما يشاءون،وكذلك هو ساخط على النظام الذي

يراه يحول عبر سلطاته المحلية، ومداهمات الشرطة، التي ينفذها ضباط المحلية على المحال غير المرخصة، فوضى كبيرة في حياة هؤلاء الناس الذين يفقدون أعمالهم مباشرة، ويقعون في دائرة الفقر والإفلاس ؛مما يدفع بالكثيرين منهم للتفكير بالمغامرة في الذهاب للصحراء بحثاً عن الذهب، متجاوزين ما سمعوه من قصص حول الشياطين التي تحرس الذهب، فلن تكون أسوأ من هؤلاء الذين حاربوهم في معاشهم اليومي البسيط."فهل الحكومة أرحم من الشياطين؟"(ساكن، 2016م:36)

شخصيات أسطورية في الرواية:

صنع بركة ساكن بعض الأساطير الخاصة، أو التي استقاها من المجتمع، من خلال بعض الشخصيات الأسطورية والتي لها صفات سحرية خاصة والتي تؤثر في معتقدات الناس حولها بما يعتقدونه من قدرات خارقة لهذه الشخصية.

ومن هذه الشخصيات الجدة أماني: فكان أهل نصرة زوج فتح الله يفسرون الثراء الذي جاء فجأة إلى نصرة ليس بسبب فتح الله والذهب الذي وجده، ودفع حياته ثمناً له، وإنما لهم تفسيرهم الخاص والقائم على أسطورة مختلفة:أسطورة الجدة أماني، تلك المرأة التي تخرج من النيل فجأة، ومن يصادفها وترضعه من ثديها، إما أن يجد مالاً كثيراً أو يطيل الله في عمره.وقد حكي أن نصرة عندما كانت في الرابعة من عمرها وكانت مع جدها عند شاطئ النيل، في بلدتهم على ضفاف النيل الأزرق، وكان جدها مستلق على سرير له خاص يضعه قرب الشاطيء، إذا بامرأة تخرج من النيل وتتجه صوب الرجل العجوز، وقد أخرجت ثديها ودفعته في فمه، فرضع حتى ارتوى وكان في غاية السرور؛ مما دفع بالبنت الصغيرة نصرة إلى عدم الخوف والإقبال عليها وقد أرضعتها أيضا حتى ارتوت.ثم غاصت المرأة في النيل وغابت.فهذا ما يفسر به كثير من سكان تلك المناطق السبب الحقيقي في الثراء الذي وجدته نصرة ؛فهي رضيعة الجدة أماني كما يطلقون عليها.(ساكن، 2016م:229- 230)

ولعل الجدة أماني هذه هي نفسها أماني تاري تلك الملكة النوبية، أو هي ذلك الديك الذي حول حياة المعدنين التقليديين إلى جحيم، فقط هنا اختلف شكل تمظهرها

وانبعاثها ،مما يدل على فعالية أسطورة الموت والانبعاث في العقل الجمعي في المجتمعات السودانية.

أيضا من الشخصيات الأسطورية والتي تتسم بصفات سحرية شخصية" أجاك الطويلة "صاحبة الربابة ،والتي كانت تقيم بإرادتها في قرية" أولاد أحمد " بجنوب كردفان والتي تتمتع بصفات سحرية وأسطورية ،شخصية يشوبها الغموض ولا يعرف الناس سرها ، ويلجأوون إليها في جميع حالات المرض، ويحترمونها أو يخافون منها ،لها ربابة خاصة تغني بها ، وفيها أسرار عظيمة ،تعلق بها "غزال "،وهو أحد الشبان الذين فقدوا حريتهم نتيجة الحروب هناك والسبي المتبادل. فقد أسرته هذه الربابة العجيبة التي أهدتها له أجاك الطويلة وكانت السر وراء حريته فهي من أهدته النغم الخاص بالحرية وهدته للبحث عنها.(ساكن، 2016م:191- 194)

ونخلص مما سبق للقول بأن هذه الرواية وعبر شخوصها ،استطاعت أن تمزج بصورة فنية بين الواقع المليء بالأمية والجهل والفقر ،وبين الخيال الشعبي وما نتجت عنه من حكايات عن الذهب والثراء ،وما يتبع ذلك من أساطير حول الجن الذي يحرس الذهب ،سواء أكان في الصحراء أو في القبور النوبية.أو أساطير أخرى تخيم على مخيلة العقل الجمعي لكثير من شعوب السودان.

كما استطاعت –أيضاً- عبر شخوصها أن توجه نقداً سياسياً لاذعاً ،خاصة فيما يتعلق بإفقار الشعب وإهماله من ناحية ،وما يتعلق بالإتجار بالآثار التي تعتبر ثروة قومية ،أو باستغلال السحرة والدجالين في تمكين الحكم ،كما أشارت إلى ذلك بعض شخصيات الرواية.(ساكن، 2016م:81و207)

ومن هنا يمكن القول إن الروائي مهما تخفى وراء شخصياته ،إلا أنه يتموضع داخل النص بمواقفه السياسية والفكرية ، التي عبرت عنها الكثير من الشخصيات ،والتي حملت مواقف سياسية شديدة الخصومة مع السلطة السياسية الحاكمة في الخرطوم.

تقنيات توظيف الأسطورة:

تختلف استراتيجيات الروائيين في معالجة الأسطورة، فهناك من يعيد إنتاجها حرفياً من غير أن يكسر من تتابعها المعهود ولا شكلها الموروث، ويعالجها بالمنطق نفسه الذي عرفت به؛ومن ثم يؤدي الأسطورة أداء سكونياً من غير أن يضيف إليها، وهذا النوع من السرد تأباه الرواية الحداثية التي لجأت إلى عدة تقنيات فنية تخرج بها من دائرة الأداء الحرفي والتتابعي للأسطورة (الصالح، 2001م:26بتصرف)؛وذلك عبر التلاعب بعدة أشياء على مستوى الرمز الأسطوري نفسه، وعلى مستوى السرد وتقطيعه. ومن هذه التقنيات:

1- الرمز الأسطوري:"تنهض هذه النظرية على أن الأساطير جميعها فعالية مجازية ورمزية، وتتضمن في داخلها الحقائق التاريخية، أو الأدبية أو الدينية، أو الفلسفية، ولكن على شكل رموز تم استيعابها بمرور الزمن على أساس ظاهرها الحرفي". (الصالح، 2001م:14)

وقد اختار بركة ساكن أسطورة الجن الذي يحرس الذهب، وعادة ما يرد في السرود التقليدية والقديمة في أشكال مختلفة ولكنها مخيفة:كالتنين والأسد والحية، وغيرها من الرموز، أما بركة ساكن فقد اختار رمزه الخاص وهو الديك النوبي هذا الديك الذي يتمظهر بشكل سحري مغاير لصورته الحقيقية التي يراه بها عامة الناس، فهو ديك عملاق عندما يحرك أجنحته كأنه طائرة مروحية تهم بالإقلاع بمقدوره أن يبتلع جبريل كيري في جوفه تماماً، وأن يقنع فتح الله بالقبول به إن أراد الذهب والثراء.

2- التفتيت: ويقصد به "زحزحة التطابق بين النظام التتابعي للأحداث الموصوفة وبين نظام تواليها في الرواية " (الصالح، 2001م:179)

وهذا ما أفلح فيه بركة ساكن عبر بنائه للرواية على نظام دائري حيث تبدأ من نهايتها عندما يأخذ الديك جثة فتح الله، ويذهب بها بعيداً إلى جزيرة ناوا، ويتحول إلى تمثال، تم يرتد بالسرد إلى بدايات القصة ومجتمعها موظفاً الحلم والتذكر أو الفلاش باك (بلغة السينما) في شكل دائري تنتفي فيه المسافة بين الماضي

والحاضر، وينفتح فيه الفضاء المكاني الذي تدور فيه الأحداث من أقصى الشمال إلى جنوب كردفان وبحر العرب والخرطوم والنيل الأزرق وخارج السودان.

كما يغذي عبر هذا الانفتاح سرده بحكايات اجتماعية وسياسية مختلفة ولكنها تدور وتتقاطع مع الأسطورة.

3- التناوب: الذي يعني رواية حدث ثم تعليقه للانتقال إلى حدث آخر ثم العودة للحدث المعلق" (جنيت1997م:51)وهذه التقنية نجدها أساسية في بناء هذه الرواية التي تقوم على الشكل الدائري غير التتابعي،فنجده يبدأ حكاية ما ثم يقطعها؛ ليدخل في حكاية أخرى سبقت يريد استكمالها، أو حكاية جديدة،وربما أشار إلى أنه سيكمل الحكاية في الفصول القادمة وهو ما يصطلح عليه بتقنية الاستباق السرد الاستشرافي Anlicipation الذي يعني:"كل حركة سردية تقوم على رواية حدث لاحق،أو ذكره مقدما".(الصالح2001م:182).وأحياناً يرتد إلى حكاية يخشى أن يكون القارئ قد نسيها ؛ فيذكره أنها وردت في الفصول السابقة ؛ وهو ما يصطلح عليه باسم الاسترجاع Analepse وربما أعاد بعض المقاطع أو الفقرات المهمة التي يريد من القارئ أن يوليها عنايته.وهو ما يصطلح عليه باسم **التواتر** والتواتر عند جينيت هو:" رواية ما وقع مرة واحدة مرات عدة".(جنيت1997م:130)

وهذا التناوب عند بركة ساكن يكون بين الحكايات والأحداث الواقعية والاجتماعية والسياسية المعبر عنها داخل الرواية،وتقاطع ذلك مع الأسطورة، مما جزأ الأسطورة على مساحة النص وأكسبها فاعليتها فيه حتى نهاية الرواية.

4- تعدد الرواة: وهذه صفة اتسمت بها الرواية الحديثة حيث انتهت سيطرة السارد العليم،وأصبحت الشخصيات أكثر قدرة وحرية في التعبير عن آرائها وأفكارها المختلفة " يقول فوستر E.M.Forster"ميزة الرواية أن الكاتب يستطيع أن يتكلم عن شخصياته ومن خلالها،أو أن يؤمن لنا الإصغاء إليها عندما تناجي نفسها وهو مطلع على أحاديث الذات النفسية،ومن هذا المستوى يستطيع أن يهبط أعمق

وأعمق،ويرمق الحس الباطن". فتعدد الرواة من سمات هذه الرواية، التي رويت أساساً بضمير الغائب، لكن كثيراً ما يتداول معه السرد أحد شخصيات الرواية ك"أونور سدنا " الذي روى بنفسه الكثير من الحكايات عن الذهب ومجتمع (الدهابة) وما حوله من حكايات وأساطير.وقد وظفه ليقوم بدور الهجاء والنقد للأوضاع السياسية، كما نجد أيضاً شخصية "أدومة" التى تكاد تتماهى فكرياً وأيدولوجيا مع الروائي نفسه معبرة عن محمولاته الفكرية وآرائه الفلسفية.والرواية أيضا مليئة بحديث النفس والأحلام التي رواها لنا الكاتب عن شخصية فتح الله عندما يتحدث عن أحلامه بالثراء أو حواراته الذاتية مع الديك.

5- كما وظف الحوار أيضا لكسر تتابع السرد بضمير الغائب ؛وليمنح شخصياته القدرة على التعبير عن مواقفها وأفكارها ومشاعرها بحرية أكبر. كما نلحظ استخدامه العامية استخداماً مقصوداً في الحوار؛ ليقترب من شخصياته وطبيعة لغتها ؛وليعكس أيضا التنوع اللهجي واللغوي في السودان، حيث يمكنك أن تميز بين الشخصيات وهوياتها الجغرافية والعرقية ومستوياتها الثقافية من خلال طريقة التعبير.

6- الديباجة(الاستهلال):

استثمر بركة ساكن في هذه الرواية بالذات الديباجة أو الاستهلال ؛ليفتتح بها فصوله الروائية.والديباجة أو الاستهلال من العتبات النصية (بحسب جينيت)وهي تشير إلى كل ما يدور في فلك النص من (مصاحبات) من اسم الكاتب، والعنوان،والعناوين الفرعية،والإهداء،والاستهلال،والمظهر الخارجي للكتاب،والغلاف،وكلمة الناشر"(عبدالحق2008م:49)،"الديباجة عبارة عن مقدمة استهلالية للفصل تعين وظيفته والغرض المقصود منه،وتشكل في الوقت ذاته"نظاماً إشاريا ومعرفيا لا يقل أهمية عن المتن الذي يحفره أو يحيط به.بل إنه يلعب دورا مهما في نوعية القراءة وتوجيهها"(بلال2000م:16).

وقد استثمر بركة ساكن الديباجة، إضافة إلى عناوين الفصول لكسر خطية السرد، ولتطعيم سرده بسرود دينية و تاريخية وأسطورية كبرى، تشير إلى طبيعة النص الروائي وتحفز القارئ لمتابعة القراءة، كما في أول ديباجة استهلالية في الرواية اقتبسها من الإنجيل:" يا أرض حفيف الأجنحة التي فيها عبر أنهار كوش، المرسلة رسلاً في البحر وفي قوارب من البردي على وجه المياه، اذهبوا أيها الرسل السريعون إلى أمة طويلة جرداء، إلى شعب مخوف منذ كان فصاعداً، أمة قوة وشدة ودوس، قد خرقت الأنهار أرضها يا جميع سكان المسكونة وقاطني الأرض، عندما ترتفع الراية على الجبال تنظرون، وعندما يضرب بالبوق تسمعون، لأنه هكذا قال لي الرب، :"إني أهدأ وأنظر في مسكني الحر الصافي على البقل، كغيم الندى في حر الحصاد" فإنه قبل الحصاد عند تمام الزهر وعندما يصير الزهر حصرماً نضيجاً، يقطع القضبان بالمناجل، وينزع الأفنان ويطرحها، تترك معاً لجوارح الجبال ولوحوش الأرض، فتصيف عليها الجوارح، وتشتي عليها جميع وحوش الأرض، في ذلك اليوم تقدم هدية لرب الجنود من شعب طويل وأجرد ومن شعب مخوف منذ كان فصاعداً، من أمة ذات قوة وشدة ودوس، قد خرقت الأنهار أرضها إلى موضع اسم رب الجنود، جبل صهيون"(سفر أشعياء18)(ساكن2016م:5)

وأشبه ما تكون الديباجة ببيت القصيد أو بؤرة النص كما نقول في الشعر.فهي تمثل نقطة محورية في الفصل تحفز القارئ لمتابعة القراءة.فهذا المقبوس السابق في الديباجة الافتتاحية من سفر أشعياء ربما أراد الكاتب من خلاله الإشارة إلى عراقة الحضارة النوبية وقدمها في التاريخ ووروده في الكتب القديمة.وما حول هذه الحضارة من أساطير هي موضوع روايته وأساسها الذي بناه عليها.

ومن الديباجات الافتتاحية الجميلة التي وظف فيها بركة ساكن أسطورة الموت والانبعاث الفرعونية؛ لنقد الواقع السياسي الراهن وما تذخر به الساحة

السودانية من حروب في عدة مناطق هذه الديباجة:" مر بهم جنديان شابان فترا من الحرب وقد ماتا مراراً وتكراراً في معارك مختلفة وميادين قتال قريبة وأخرى بعيدة، وهما الآن في طريقهما إلى أسرتيهما بالخرطوم في صورة أشباح ترتدي زياً عسكرياً متسخاً وفي جيب كل منهما لا شيء من المال، قد تتعرف عليهما بعض الأمهات "(ساكن2016م:98)

وقد وظف بركة ساكن تقنية الاستهلال البعدي أيضاً ؛حيث جاءت الخاتمة تتحدث عن طريقته في السرد ودوافعه للكتابة والمؤثرات الفكرية والفنية التي سبقت عملية الكتابة.

7- التناص Intertextulity:

وهو تعلق نص ما بنص أدبي غائب وامتصاص بعض المفاهيم أو الأفكار منه، وإعادة إنتاجها وتوظيفها.أو هو"تشكيل نص جديد من نصوص سابقة، وخلاصة لنصوص تماهت فيما بينها، فلم يبق منها إلا الأثر، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكشف الأصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي والحاضر والمستقبل، تفاعله مع القراء والنصوص الأخرى".(عزام1996م:148)

ولعل بركة ساكن في هذه الرواية قد استحضر العديد من النصوص الغائبة واستغلها أحسن استغلال خاصة فيما يتعلق بفكرة الموت والانتقال إلى الحياة الآخرة، وأن الشخص بعد أن يموت يظهر ظله أو شبحه، ويستطيع أن يدرك ما كان خافياً عنه في حياته الأولى.هذه الفكرة اقتبسها بركة ساكن من كتاب الموتى للمصريين القدماء أو من متون الأهرام ومتون التوابيت وهي "إنتاج عصور وقرون طويلة، وإنتاج كفايات فكرية متباينة ومذاهب دينية متعددة، ظلت نصوصها وأفكارها متفرقة... في صدور الكهان وعلى صفحات البردي وسطوح الفخار والأحجار وعلى أفواه الرواة والمحدثين عهوداً طويلة".(القمني1992م:22) وقد أفاد بركة ساكن من هذه الأساطير

الموجودة في هذه الكتب لتغذية عمله الأسطوري هنا، وليكشف عن علاقة القربى بين الثقافة الفرعونية والثقافة النوبية في شمال السودان.

وقدمنا اقتباسه المباشر من الإنجيل في الديباجة المقتطعة من سفر أشعياء، وهذا أيضا نوع من التناص.

كما نلحظ أيضاً تناصاً بين شخصية أدومة أحد شخصيات هذه الرواية، وبين شخصية الروائي بركة ساكن نفسه، وكأنه يسعى من خلال هذه التقنية إلى استحضار نفسه ليس كراوي للأحداث فقط، بل ممثلاً عبر أحد أهم الشخصيات التي تتمتع بصفات موجودة كلها في شخصية الروائي عبد العزيز بركة، بل كأن أدومة مجرد رمز دال عليه هو، فأدومة روائي يؤمن بأفكار فلسفية صوفية عميقة تختلف عن التصوف الشعبي المعهود، ويقتبس من أقطاب التصوف الذين يؤمنون بنظرية وحدة الوجود، والإيمان بالحقائق الباطنية، وقد أشار إلى أهم الرموز الصوفية المؤثرة في فكر شخصيته أدومة من أمثال محمد بن عبد الجبار النِّفري، صاحب كتاب المواقف(النفري1997م)، وهو كتاب رفيع في التصوف الإشراقي.كما ذكر الحلاج وابن عربي والنابلسي والوهراني، وذكر أن له رواية اسمها الطواحين، وهو اسم رواية لبركة ساكن عبر فيها عن فكره الصوفي من خلال شخصية الطبيب النفسي"المختار"، ذلك الطبيب الذي له صلواته الخاصة وفهمه الخاص للمرأة والبعيد عن لغة الجسد والجنس(ساكن2011م:146- 147)، وكأن الجسد في جماله وكمال خلقه دليل على عظمة الخالق الموصوف بالجمال والجلال.

وقد عبر أدومة أيضا عن الفكرة نفسها من خلال علاقته مع رشا جبريل التي لم يستطع أن يسميها حباً بالمعنى المعروف لحب الرجل للمرأة، بل هي علاقة أسمى من ذلك، وله أيضاً صلاة خاصة بالجسد تلاها أمام رشا وهي

عارية تماماً،ولكنه لم ينظر إليها نظرة شهوانية بقدر نظرته التي يمكن أن تكون عبادة للجمال في ذاته (ساكن 2016م:91- 95).وهي جاءت في شكل قصيدة نثرية مما يجعلها تتناص مع الترانيم والأناشيد الكنسية أيضا. وتسهم في كسر خطية السرد أيضا.وعلى كل لم يستطع أدومة أن يظفر برشا جبريل كزوجة؛ لأنها لم تستطع أن تفهم نوع العلاقة التي تربطها به، أهي علاقة حب أم علاقة فكرية وثقافية؟ وهذا نفسه ما نجده في علاقة الطبيب"المختار" مع تلك الشابة "القديسة" كما يسمونها،والتي كانت تساكنه،والتي ينظر إليها بإجلال،ولكن علاقته معها أبعد ما تكون عن العلاقة الشهوانية (ساكن2011م:146- 147).

وعلى كل فإن موضوع الرؤية الصوفية في روايات بركة ساكن موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة، لكثرة دوران هذه الرؤية في العديد من رواياته.

ونخلص مما سبق إلى القول بأن هذه الرواية "منفستو الديك النوبي" استجابت لكل التحولات التي شهدتها بنية الرواية المعاصرة من حيث توظيف الأسطورة وتغذيتها من منابع أسطورية وسرود كبرى مثل الأناجيل وكتب الموتى للمصريين القدماء، وكتب السير الشعبية والتاريخ القديم،ومزج ذلك بأحلام الناس وحياتهم اليومية بمشكلاتها المختلفة.واستخدامه تقنيات حديثة في البناء مثل التفتيت والتناوب والاسترجاع والاستباق وتعدد الرواة والديباجة والتناص.

كما نلمس التناص في كثير من الجمل المقتطعة من نصوص غائبة، وأمثال سودانية متداولة،ومع بعض النصوص من القرآن الكريم، وضمن العديد من النصوص الشعرية لشعراء عرب من أمثال مظفر النواب، وأمل دنقل،وأبي آمنة حامد،وغربين من أمثال:والت ويتمان وإدوارد إستلن كامنجز، وأورهان والي التركي،كما اقتبس أيضا من أفكار المتصوفة من أمثال النفري والحلاج وابن عربي والنابلسي والوهراني،واقتبس من فكر الفلاسفة من أمثال هازلت

كل هذا التفاعل النصي منح الرواية عمقاً وضاعف من قيمتها الدلالية؛ لما تمثله هذه المقبوسات والنصوص الغائبة من أفكار ورؤى ومفاهيم.

الخاتمة:

نجحت هذه الرواية في توظيف الأسطورة بشكل حداثي، بعيداً عن السرد التتابعي لها، حيث جاءت مجزأة على مساحة النص. كما أن الكاتب نجح في تمثيل جزء مهم من الموروث الثقافي والديني والاجتماعي للشعب السوداني عبر هذه الرواية خاصة فيما يتعلق بالحضارة النوبية في شمال السودان وقيمتها التاريخية والدينية وما يرتبط بها من أساطير ظلت فاعلة في الوعي الجمعي، وإن كان الكثيرون لا يعرفون مصدرها..

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

1) كشفت الدراسة عن مقدرة الكاتب على المزج بين ما هو واقعي وما هو أسطوري.
2) وظفت الرواية العديد من الأساطير المركوزة في العقل الجمعي للشعب السوداني.
3) استطاعت الرواية وعبر شخوصها أن توجه نقداً سياسياً لاذعاً لحكومة الخرطوم مما يكشف عن أن الكاتب يتموضع داخل النص بأفكاره واتجاهاته وليس بمعزل عن شخصياته.
4) استجابت هذه الرواية للتحولات التي شهدتها بنية الرواية المعاصرة خاصة فيما يتعلق بتوظيف الأسطورة في محاولة لتغذية السرد بسرود كبرى لها قيمة تاريخية أو دينية.
5) كما استخدم تقنيات حديثة في البناء الروائي على مستوى الرمز وتعدد الرواة والتفتيت والتناوب وافتتاح النصوص بالديباجة والتناص الذي استحضر بواسطته العديد من النصوص الغائبة.

المصادر والمراجع:

1) بلعابد عبد الحق، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2008.

2) جيرار جينيت: "خطاب الحكاية:بحث في المنهج"،ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ط1997،2م.

3) سعيد يقطين:الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1992،1م.

4) سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب القاهرة، ط2، 1985م.

5) سيد القمني، أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، ط2 1999م.

6) (6)عبد الرازق بلال:مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق

7) (7)عبدالعزيز بركة ساكن:أ- منفستو الديك النوبي(رواية) الطبعة الأولى، دار ميسكلاني للنشر تونس2016

8) ب- رواية الطواحين، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط4 سنة 2011م.

9) عبد الله إبراهيم، الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية سلالات وثقافات(بحث)ضمن كتاب الرواية العربية ممكنات السرد(ندوة)ج2الكويت 2009.

10)فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب جذور التفكير وأصالة الإبداع، عالم الفكر، 2002م.

11)(10) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري:كتاب المواقف والمخاطبات، دار الكتب العلمية بيروت، 1997م

12)(11) محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحليل سميائي، منشورات وزارة الثقافة المصرية ط1996.

13)نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية "دراسة" ط1 اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001م.

كفاءة إدارة نقل النفايات الصلبة المنزلية وأثرها على صحة البيئة
(نموذج مدينة عطبرة – السودان)

د.معتصم الحاج الحسين د.محمد يحيى أحمد الحاج

يتميز الإنسان بمقدرته على استعمال المواد المختلفة من معادن وموارد أخرى من غذاء وملابس وسيارات وكل ما يستعمله من أشياء مصنوعة من مواد خام أصلها من البيئة الطبيعية. وكذلك الطاقة التي يستهلكها تعتمد على مواد خام أستخلصت من الطبيعة. يستمد الإنسان المواد الخام ومن ثم ينتج المنتجات المختلفة من تلك المواد، يستعمل الإنسان هذه المنتجات ومن ثم تتحول إلى نفايات و التي يمكن أن تكون في صوره غازية، سائلة أو صلبة.

النفايات الصلبة المنزلية هي عبارة عن بقايا المنتجات المستعملة بواسطة الإنسان. أحد المشاكل في استعمال المواد الخام هو تقليل كميتها ونميز هنا بين موارد متآكلة و هي التي لا تتجدد بشكل طبيعي في البيئة مثل الحديد والنحاس والألومنيوم او يكون معدل تجديدها بطيء جدًا يمكن أن يستمر ملايين السنين مثل النفط والفحم. كل استعمال لمثل هذه الموارد يقلل من كميتها. أما النوع الآخر من الموارد فهي موارد متجددة أي أنها تتجدد بواسطة عمليات طبيعية مثل الأسماك والأشجار. تركيز هذه الموارد المتجددة يقل فقط إذا كان معدل استهلاكها أكثر من معدل إنتاجها أو تجديدها.

كانت الكائنات الحية في النظام البيئي الطبيعي لها بقاياها وإفرازاتها في السابق، فيقوم النظام البيئي بإعادة استخدامها بكفاءة عالية ضمن دورة واضحة؛ إذ تقوم المحلّلات بتحليلها إلى مواد أولية بسيطة تعود إلى التربة فتستخدمها النباتات، وهذا ما يسمى بالتنقية الذاتية. أما النفايات التي يلقيها الإنسان، ونتيجة لازدياد عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الصناعي والزراعي وغيرها، يؤدى إلى ازدياد كمياتها، بالإضافة إلى إنتاج نوعيات خطرة على البيئة، فأصبحت عملية جمعها ونقلها والتخلص منها في جميع دول العالم من الأمور المهمة للمحافظة على الصحة و البيئة.

أهمية الدراسة:

أصبحت مشكلة النفايات الصلبة في الوقت الحاضر مشكلة عالمية مشتركة بين جميع دول العالم سواء كانت هذه الدول متقدمة صناعياً أو نامية فالمشكلة واحدة والمضمون واحد وإن حصل بعض الخلاف في التفاصيل. فالمشكلة وصلت إلى مرحلة لا تحتمل التجاهل او التأجيل وإنما أصبحت مشكلة يومية تشغل عقول البيئيين والاقتصاديين والساسة وأخذت تحتل مركز الصدارة ضمن قوائم الأولويات للدول من حيث إيجاد الحلول العلمية والجذرية والسريعة لها.

أهداف الدراسة:

- ☐ التعرف على أهمية الطرق السليمة للتخلص من النفايات الصلبة المنزلية.
- ☐ التعرف على مكونات النفايات الصلبة المنزلية.
- ☐ التعرف على العوامل المؤثرة على النفايات الصلبة المنزلية.
- ☐ التعرف على المخاطر البيئية على صحة الإنسان.

خريطة رقم (1) توضح مدينة عطبرة حتى عام 2008م

المصدر: التخطيط العمراني 2009م

1/ جغرافية مدينة عطبرة

تقع مدينة عطبرة فلكياً بين دائرة عرض 17 درجة و14 ثانية، وخط طول 33 درجة و59 ثانية أي أنها تقع ضمن الإقليم المداري شمالاً، مما جعلها تحت تأثير المناخ المداري، كما أنها تبتعد عن أثر المسطحات المائية.

تقع مدينة عطبرة جغرافيا على الضفة اليمنى لنهر النيل ونهر عطبرة في الجزء الشمالي الأوسط من السودان عند ملتقى نهر عطبرة بنهر النيل وقد أثر ذلك في

الامتداد العمراني للمدينة في جهتي الشمال والشرق حيث يقف نهر النيل من الجهة الغربية ونهر عطبرة من الناحية الجنوبية كعائق للامتداد العمراني. ولعل السبب في اختيارها لهذا الغرض هو طبيعة موقعها مهم الذي يجعلها قادرة على عمليات الدفاع حيث تحيط بها المياه من الجنوب والغرب ممثلة في نهر عطبرة ونهر النيل. تقع المدينة عند منسوب 345 متر فوق سطح البحر وهي أقرب نقطة تجاه الشرق للبحر الأحمر(1)

ترتفع درجات الحرارة عند شهور الصيف حيث يبلغ متوسط درجة حرارة شهر مايو 42 درجة مئوية، وترتفع في شهر يونيو وهو أعلى متوسط لدرجات الحرارة حيث تبلغ 48 درجة مئوية بمعدل يبلغ 43.2 درجة مئوية، كما مبين في الشكل (8) بينما يكون المعدل الأدنى لشهر مايو 26.5 درجة مئوية و28 درجة مئوية لشهر يونيو.

تقع منطقة عطبرة ضمن النطاق الصحراوي قليل الأمطار، حيث نجد أن الأمطار تنحصر في شهور يوليو15.1ملم، أغسطس26.5ملم، وسبتمبر8.6ملم حيث نجد أن أعلى قمة للمطر في هذه الفترة المناخية في شهر أغسطس حيث بلغت 66.7 ملم واقل منه في شهر يوليو 52 ملم وشهر سبتمبر 47.2 ملم، وتنعدم الأمطار فيما بين نوفمبر إلى إبريل. حيث يبلغ معدل سقوط المطر في أعلاه 6.7ملم.

تبدأ منطقة عطبرة في الوقوع تحت تأثير المرتفع الجوي الشمالي الذي يتمركز في شمال أفريقيا وحوض البحر المتوسط ويمتد لسانه شرقاً في شهر أكتوبر وتكون حركة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية هي السائدة و يكون معدل الضغط في الشهور من نوفمبر إلى فبرايروالذي يبلغ أعلى معدل له في شهر يناير 972.5ملليبار وفي شهر ديسمبر 972.2ملليبار ،وتستمر حركة الرياح الشمالية مع ازدياد سرعتها في شهور يناير فبراير ومارس والتي تبلغ 7أميال/ساعة مما يتسبب في إثارة الأتربة التي تهب على المدينة ولكنها تؤدي الى انخفاض درجات الحرارة أثناء ساعات النهار.

بعد ذلك وخلال شهري أبريل ومايو تبدأ حركة الرياح الشمالية في التراجع حتى بدايات شهر يونيو حيث تظهر بوادر تغيير حركة الرياح الشمالية وظهور شهور الخريف مع تغيير اتجاه الرياح إلى جنوبية غربية، وتستمر خلال شهري يونيو وأغسطس

ويتقدم معها الفاصل المداري متأرجحاً بين الوسط والشمال، ويعني ذلك تعمق الرياح الجنوبية العربية الرطبة مسببة بعض الأمطار. ويصاحب ذلك تعمق المنخفض الحراري خاصة في يونيو ويكون مقداره 965.9 مليبار (قمة الصيف) ويسمى منخفض السودان الحراري، مما يساعد في انسياب الرياح نحوه)

وتنخفض سرعة الرياح في هذه الفترة والتي وتكون سرعتها في شهر ابريل 6أميال/ساعة وشهري مايوويونيو 5أميال/ساعة وتزداد قليلاً في الفترة من يوليو الى سبتمبر الى 6أميال /ساعة وهي شهور الخريف.

ولعدم وجود كتل جبلية تمتد من الشرق للغرب فإن الرياح في تحركها نحو الشمال والجنوب لا يقف أمامها عائق، مما يجعل الحدود الفاصلة بين الأقاليم المناخية غير واضحة، ويعطي فرصة لحركة الغبار والأتربة في معظم أيام السنة، خاصة شهور الخريف، حيث أن المدينة تقع في المنطقة الصحراوية.

بلغ عدد السكان في تعداد 2008م 112.226 نسمة بزيادة قدرها 18.516 نسمة بنسبة زيادة بلغت 19.8 ٪ وهي زيادة كبيرة مقارنة بالفترة القصيرة ما بين 1993م – 2008م وذلك يرجع إلى حدوث حراك اقتصادي كبير وقيام مؤسسات وظهور العديد من المصانع ومد شبكة الطرق القومية ووصول الخط الناقل من الشبكة القومية للكهرباء.

جدول رقم (1) يوضح الزيادة السكانية للفترة 1955م 2008م.

السنة	عدد السكان	الزيادة	النسبة المئوية للزيادة
1955	36.298	0	0
1966	48.250	11.952	16.6
1973	66.116	17.866	37.0
1983	72.919	6.803	10.3
1993	93.710	20.791	28.5
2008	112.226	18.516	19.8
الزيادة الكلية		75.928	209.2

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء ولاية نهر النيل 2009م

نسبة الزيادة الكلية خلال 53 عاماً (1955 - 2008) فقد بلغت الزيادة 75928 نسمة بنسبة زيادة كلية قدرها 209.2٪ .

يتوزع سكان مدينة عطبرة على 32 حياً ويعتبر حي المطار من أكبر الأحياء السكنية التي وزعت في تاريخ المدينة ومن أكبر الأحياء سكاناً ويضم الأحياء الآتية (حي المطار ج مربع 10- حي المطار الوفاق – حي المطار مربع 7 / 8 / 9 - حي المطار مربع (1، 2، 3، 4) ويبلغ عدد سكانه 16331 نسمة، وتأتي أحياء خليوة (خليوة شمال – خليوة وسط – خليوة جنوب – خليوة النموذجية) في المرتبة الثانية وهي ضاحية سكنية ضمت حديثاً للمدينة وتقع شمال المدينة مع الحدود الإدارية لمحلية بربر وبلغ عدد سكانها 14194 نسمة.

أما الأحياء التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 4 ألف نسمة فهي (حي الوحدة – الامتداد الشمالي – الشرقي شمال – الموردة غرب – الشرقي جنوب)، والأحياء التي يزيد فيها عدد السكان عن الألف نسمة ويقل عن 4 ألف نسمة تبلغ 21حياً.

وتأتي أحياء (حي الشهيد الزبير – حي أركويت – حي القلعة) أقل سكاناً حيث يبلغ عدد السكان فيها أقل من 1000 نسمة.

تقسم المدينة إلى ثلاثة قطاعات طبقاً لتعداد 2008م ويتضح من ذلك أن قطاع مدينة عطبرة شمال يضم أكبر عدد من السكان يبلغ 51580 نسمة وبنسبة 46.0٪ من سكان المدينة ويأتي قطاع مدينة عطبرة وسط بعدد سكان يبلغ 37981 نسمة وبنسبة 33.8٪ ثم قطاع مدينة عطبرة جنوب بعدد سكان يبلغ 22665 نسمة وبنسبة 20.2٪.

2/ مصادر النفايات الصلبة المنزلية

تصنف النفايات الصلبة حسب مصدرها الى: التجارية – الصناعية – المنزلية) كما تصنف على حسب طبيعتها الى عضوية وغير عضوية قابلة للتعفن أو غير قابلة للتعفن ونفايات قابلة للحرق أو غير قابلة للحرق. و يقصد بها المخلفات الناجمة عن المنازل وتختلف كمية النفايات المنزلية من مكان لمكان حسب الكثافة السكانية

وارتفاع مستوى المعيشة والوعي البيئي وفصول السنة ،وغالباً ما تصل كمية النفايات أعلاها في فصل الشتاء حيث تكثر الخضروات والفواكه وهي أكثر قابلية للتعفن لما تحتويه من مواد عضوية(2).

النفايات المنزلية: تتعدد أنواع النفايات المنزلية وهي في غالبيتها مواد عضوية. وتشمل أيضا البلاستيك، المعادن، الورق الكرتون والأقمشة، الزجاج ومنتجات أخرى انتهى من استعمالها. وهنالك أيضاً النفايات المكتبية وبالأخص الأوراق، نفايات تجارية وبشكل خاص الرزم الفارغة.

الشكل (1) يوضح النسب المئوية للمواد المكونة للنفايات المنزلية

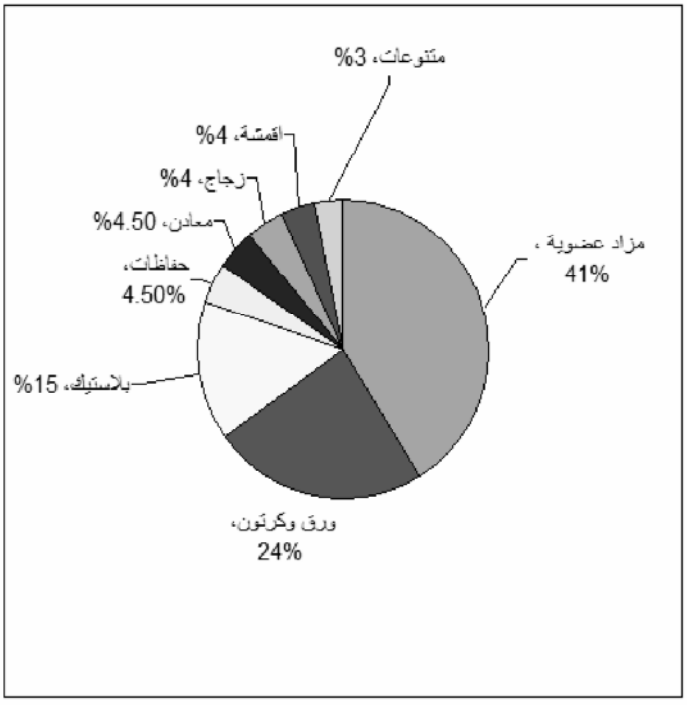

وهنالك مركبات من النفايات تمر بعملية تحليل ومركبات أخرى لا تتحلل أو تتحلل ببطء شديد. وهو عبارة عن المواد العضوية الطبيعية، حيث تمر هذه المواد بعملية تحليل بيولوجي أي بواسطة كائنات دقيقة.والمواد العضوية تشكل غذاء للمحللات وتتحول إلى ثاني أكسيد الكربون وماء بعد تحليلها. هنالك عملية تحليل بيولوجي لا هوائي

للمواد العضوية وتتم إذا توفرت ظروف لا هوائية، عندها تكون عملية التحليل بطيئة وتنتج مواد إضافية لثاني أكسيد الكربون والماء مثل غاز الميثان (CH_4) وكبريتيد الهيدروجين (H_2S) وآمونيا (NH_3). لهذه المواد روائح كريهة وهي مواد سامة. إضافة لذلك غاز الميثان هو قابل للاشتعال ويمكن أن يؤدي إلى اشتعال حرائق في مواقع تجميع النفايات. إن أحد الشروط الأساسية لعملية التحليل هو وجود بيئة رطبة مناسبة ودرجة حرارة مناسبة، ويتعلق ذلك بتركيب النفايات، فإذا كان أغلب هذه النفايات من مواد عضوية تتحلل بسهولة أكثر بينما وجود مواد سامة بالنفايات تعيق عملية التحليل. ونتيجة التطور أصبحت هنالك نفايات اصطناعية غير قابلة للتحليل ولهذا تتراكم هذه النفايات في مواقع التجميع. حيث نرى أن هنالك مواد عضوية مثل قشرة الموز والورق التي تتحلل خلال شهور مقابل مواد أخرى تتحلل بعد آلاف السنين ومواد غير قابلة للتحليل البتة.

3/ العوامل المؤثرة في كفاءة نقل النفايات الصلبة المنزلية

ترتبط عملية إدارة النفايات الصلبة بشكل مباشر بطريقة إخراج النفايات الصلبة من المنازل وبالوسيلة التي ينقل بها المواطن النفايات من المنازل إلى الحاويات أو السيارات أو تركها أمام المنزل وتؤثر تلك العملية على إدارة النفايات الصلبة من خلال استخدام الأكياس البلاستيكية في نقل النفايات الصلبة و يساعد ذلك في تناثرها على الأرض ، وتكون سهلة التمزق (3).

ويعتبر تخطيط المدن من أهم العوامل المؤثرة في زيادة النفايات الصلبة أو قلتها ،أو حتى في الية نقلها من مناطق تواجدها إلى مناطق معالجتها ،وتعتبر الطرق العشوائية والضيقة وغير المخططة وغير المعبدة من العوامل المؤثرة في التخلص من النفايات(4).

وتتأثر النفايات من حيث الكم والنوع بالعوامل السلوكية للسكان ،والتي على الرغم من كثرتها إلا أنها تختلف من أسرة لأخرى ، فمنها متعلق بسلوك الأسرة في نقل النفايات الصلبة المنزلية ومنها مرتبط بوقت إخراج النفايات من المنزل ومنها مرتبط بالوسيلة المستخدمة في نقل النفايات المنزلية(5).

وتتأثر كفاءة عملية نفل النفايات الصلبة المنزلية بفرز النفايات المنزلية بالعديد من العناصر والمكونات ،حيث أن غالبية السكان تتعامل مع النفايات الصلبة ككتلة واحدة ،وتكمن تلك الخطوة كونها أهم مرحلة لتقليل حجم النفايات.

وتؤثر هذه الخطوة على اختلاط النفايات المنزلية العضوية مع بعضها البعض ويعطيها فرصة للتخمر ،مما ينتج عنها العديد من المشكلات مثل الروائح الكريهة وانتشار القوارض والتي تنقل الأمراض للسكان وبشكل مباشر للعاملين في نقل النفايات مثل أمراض العيون والجلد والجهاز التنفسي ،لذلك فإن عملية فرز النفايات الصلبة تقلل من حجمها وتوفر إمكانية إعادة تدويرها(6).

4/ طرق التخلص من النفايات

تكمن خطورة النفايات في أنها تساهم في تلوث البيئة كما أنها مزرعة لتكاثر الكائنات الحية الناقلة للأمراض كالفئران والذباب والصراصير. وتزداد تكاليف نقلها والتخلص منها كلما ازداد عدد السكان ويتم التخلص منها بعدة طرق:

- التخلص منها في العراء

يوجد العديد من مكاب النفايات العشوائية حيث تطرح النفايات على سطح الأرض ثم تحرق ويترتب على ذلك احتراق طبقة رقيقة على السطح فقط اما الطبقات التحتية فهي لا تتأثر ،ثم تصبح بيئات لتكاثر الحشرات وتصاعد الغازات السامة(7).

- طرح النفايات في البحار

تقوم بعض الدول الواقعة على البحار والأنهار الكبرى بإلقاء النفايات في المصادر المائية وتكمن خطورتها في ان معظمها يعود للشواطئ بواسطة اأامواج والرياح مما يؤدي الى تلوثها

التخلص من النفايات في مكان إنتاجها

- استعمال المطاحن:يقوم السكان في بعض المدن بالتخلص من النفايات القابلة للطحن بواسطة جهاز طحن حيث تصف المواد المطحونة مباشرة الى شبكة الصرف الصحي ثم الى محطات معالجة المياه.
- طريقة استعمال المحارق:وهي من أفضل الطرق لمعالجة النفايات الخطرة.
- الطمر (الدفن) وتحفر مساحة معينة بعمق أكبر وتملأ بالنفايات
- التحلل الحراري وهي طريقة مكلفة اقتصادياً بالمقارنة مع طريقة الحرق ،إذ تتحلل المواد القابلة للحرق تحت تأثير درجة حرارة تصل الى 1650 درجة مئوية، وتنتج هذه الطريقة كميات أقل من الملوثات.
- تدوير النفايات وإعادة استعمالها
- من أهم الأسباب التي ساهمت في إعادة الاستفادة منها:

أ- استنزاف مصادر الثروة الطبيعية.

- ارتفاع اسعار المواد الخام والطاقة.
- ارتفاع مستوى التلوث البيئي.
- ارتفاع مستوى الوعي البيئي لدى السكان (8).

وأظهرت الدراسة الميدانية (2012م) أن مدينة عطبرة تستخدم منطقة واحدة لمكب النفايات الصلبة وهي المنطقة الواقعة في نهاية المدينة من الجهة الشرقية على مسافة لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلومترات لذلك يزداد أثرها السالب للمناطق السكنية وسهولة وصول المنقبين فى المخلفات ،والملاحظ أن هذه المنطقة تم تخطيطها كمنطقة سكنية. ويتم التخلص منها بحرقها دون فرزها في أي مرحلة من مراحل النقل.

5/ الآليات المستخدمة في نقل النفايات

المتطلبات الرئيسة في تصميم وسيلة النقل يجب أن يتحقق في كل أنواع النقل للغايات التالية:

- يجب أن تكون الحمولة مغطاة تماماً أثناء النقل.

☐ ارتفاع حافة التعبئة المستقلة لمحتويات الأوعية التي تفرغ يدوياً (لا تتجاوز، 06 متر).

أنواع السيارات:

- الجرارات المقطورة- وهي أقل تكلفة.
- الشاحنات المنخفضة (5- 7 طن) وهي مصممة لنقل مواد البناء.
- الشاحنات ذات الحاجز- وهي مغلقة بحواجز متحركة.
- الشاحنات القلابة للأمام والخلف وهي سهلة التفريغ.
- ناقلات الحاويات- وهي مزودة بهيكل حديدي ورافعه هيدروليكي لرفع صندوق منفصل يرفع لسطح الشاحنة.
- السيارات الكابسة- وهي مغلقة ذات مكبس داخلي لضغط المخلفات الى الداخل(9).

وتستخدم المدينة نوعان من وسائل النقل هما: الجرارات والشاحنات،فالنوع الأول رغم كبر سعته إلا أنه بطئ ويتسبب في بعض المشكلات المرورية وأهم من ذلك أثناء سيرها رصدنا تتناثر النفايات أثناء سيرها.وتمتلك المدينة عدد (4) جرار وعدد (2)شاحنة أما عدد العاملين لا يتجاوز (50) عاملاً. (الحصر لميداني 2012،) وبمقارنة هذه البنيات مع مكونات المدينة في الجدول (2) وبحساب النسبة مع السعة المتوفرة والمتوقع إنتاجه من النفايات فإن النتيجة لا تتجاوز 30٪ من ماهو مطلوب لكفاءة نقلها.

الجدول (2) يوضح الكيانات التي تنتج النفايات في المدينة

عدد السكان	عدد الاسر	عدد الاحياء السكنية	المؤسسات التعليمية	المؤسسات الكبرى والصناعية	الاسواق	الشوارع الرئيسة
140,000 نسمة	14,000 أسرة	35 حي سكني	120 مدرسة	43	8	6

المصدر:نتائج العمل الميداني 2012م

وتوضح نتائج الاستبانة 2012)م)الموزعة على عينة عشوائية من السكان لأحياء من المدينة حسب درجات الأحياء السكنية ،توضح مستوى الرضاء عن خدمات نقل النفايات.

جدول (3) يوضح جودة وسائل نقل النفايات المنزلية

كفاءة عالية	كفاءة متوسطة	كفاءة منخفضة
٪10	٪20	٪70

المصدر: نتائج العمل الميداني

يوضح الجدول(3) ان نسبة غالبة هي 70٪ غير راضية عن خدمة نقل النفايات في المدينة وأن نسبة 10٪ فقط أوضحت أن الخدمة عالية الجودة وربما تكون في الأحياء القريبة من مركز المدينة أو نحو ذلك وان 20٪ ذكرت أن الجودة متوسطة ،(عالية ومتوسطة 30٪) رغم ذلك تظل النسبة الغالبة هي غير جيدة.

الجدول(4) يوضح عدد مرات ايام نقل النفايات المنزلية

مرة في الاسبوع	مرتين في الاسبوع	ثلاث مرات في الاسبوع	مرة في الشهر
٪60	٪10	-	٪30

المصدر:نتائج العمل الميداني

يتضح من الجدول (4) أن أيام نقل النفايات الغالبة وهي 60٪ مرة في الأسبوع وأن 10٪ مرتين في الأسبوع وان 30٪ مرة في الشهر وهي نسب توضح عدم كفاية الخدمة ، بدليل فقد أوضحت الزيارات الميدانية والحصر أن هناك أكثر من موقع للتجميع العشوائي للنفايات المنزلية في أنحاء المدينة ويستخدم في نقلها العربات التي تجرها الحيوانات (الكارو) ،وتساعد حركة الرياح في توزيعها على الشوارع ومصارف مياه الامطار وعلى إطراف المنازل ،وفي بعض الأحيان يطر لحرقها في أماكنها.

6. الأضرار للإنسان والبيئة

تعتبر النفايات مكرهة بيئية وخللًا للمنظر الطبيعي حيث تراكمها يؤدي إلى أضرار كثيرة والتخلص منها يتم عن طريق إلقائها في أماكن خاصة بالقرب من البلدة. تراكم النفايات في منطقة ما يؤدي إلى أضرار كثيرة منها:

إصابة مصادر المياه الجوفية: كما تحتوي النفايات على نسبة مرتفعة من المواد العضوية ونسبة المياه في هذه المواد مرتفعة جدًا. خروج المياه من المواد العضوية و سقوط مياه الأمطار تذيب مواد سامة كثيرة خاصةً المعادن الثقيلة وتؤدي إلى تكوين ما يسمى **بالعصارة**. هذه العصارة ممكن أن تصل إلى المياه الجوفية وتلوثها وبالتالي تصل المواد السامة إلى الإنسان.

- إصدار روائح كريهة ومواد سامة: نتيجة لنسبة المياه المرتفعة في النفايات تتكون بيئة لهوائية في كومة النفايات مما يشجع تحليل لاهوائي للمواد العضوية مكونًا مواد سامة ولها رائحة كريهة مثل الأمونيا، غاز الميثان وكبريتيد الهيدروجين.
- اشتعال النفايات: أحد الغازات الناتجة من التحليل اللاهوائي هو غاز الميثان وهو قابل للاشتعال وفي ظروف معينة ممكن أن يؤدي إلى الانفجار. معروف أيضا أن غاز الميثان هو أحد الغازات الدفيئة. يتم الاشتعال إما من الطاقة الناتجة خلال عملية تحليل المواد العضوية أو مباشرة من أشعة الشمس التي تسخن قطع الزجاج الموجودة في موقع الدفن.
- انتشار الأمراض: تحتوي كومة النفايات على مواد عضوية التي تشكل غذاءً للحشرات، للبكتيريا ولكائنات مضرة أخرى. هذه الكائنات يمكن أن تنقل الأمراض من مكان إلى آخر. هنالك تأثير آخر لوجود الكائنات وهو الطيور التي

يمكن أن تضر بمحركات طائرات إذا كانت كومة النفايات موجودة بالقرب من مطار.

- تخريب منظر البيئة: إن موقع التخلص من النفايات يخل بالمنظر البيئي وكذلك يقلل من سعر الأراضي الموجودة بالقرب منها.

ويؤدي بقاء النفايات دون جمع إلى:

- تكاثر الحشرات والقوارض التي تنقل الأمراض.
- تلوث الهواء بسبب قيام السكان بحرقها.
- يتعرض الأطفال أكثر من غيرهم للمخاطر الصحية بسبب العبث بهذه النفايات.(9)

النتائج:

- تعتبر عملية نقل النفايات المنزلية دون مستوى الحد الأدنى للمقاييس المتعارف عليها.
- من أهم الأسباب التي أدت لمثل هذا الواقع سوء إدارة النفايات بسبب غياب التخطيط وقلة المعلومات.
- غياب الوعي البيئي لدى السكان وعدم وجود جهات رسمية وغير رسمية لتوعية السكان عن كيفية التعامل مع النفايات بالإضافة لتبصيرهم بمخاطرها.
- قلة الإمكانات والبنيات المستخدمة في عملية نقل النفايات ،مع تخلف الطرق المستخدمة في التخلص من النفايات وقلة الطرق الحديثة مثل(إعادة التدوير).

التوصيات:

- الاهتمام بتأسيس قسم خاص بإدارة وتخطيط ومراقبة نقل النفايات والتخلص منها بطرق سليمة.
- إشراك القطاع الخاص المتخصص في عملية النفايات.

- إشراك منظمات المجتمع المدني(لجان الأحياء السكنية) والمتطوعين في توعية السكان بكيفية التعامل معها وتجنب مخاطرها.
- اقتراح تشريع يعاقب من يخالف القواعد الصحيحة للتخلص من النفايات حتى إن كانت مؤسسات.

المصادر والمراجع

1) شريف: محمد شريف، مدينة عطبرة بالسودان، دراسة في جغرافية المدن، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 75، جامعة القاهرة، 1975م.
2) الغرايبة:سامح الغرايبة، يحيى الفرحان ، مدخل العلوم البيئية، عمان ،دار الشروق، 1999م.
3) جامعة القدس ،النفايات الصلبة والمشكلة البيئية،مجموعة عمل،مدينة القدس، 2005م
4) سالم:سيد أحمد سالم، المخلفات المنزلية الصلبة في مدينة أسيوط، المجلة الجغرافية العربية، العدد، ج 2 2004م.
5) المرجع السابق ص 558.
6) أبو العجين:رامي عبد الحميد سالم ابو العجين ،تقييم إدارة النفايات الصلبة دير البلح، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، 2011م.
7) منظمة الصحة العالمية،معالجة النفايات الصلبة في البلدان النامية ،المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، الاسكندرية، 1988م.
8) الشرنوبي:محمد عبد الرحمن الشرنوبي، الإنسان والبيئة، القاهرة، الانجلو المصرية، 1981م، ط2.

9) عبيد:الفضل عبيد،اسيا ازرق،بابكر احمد،دليل ادارة النفايات الصلبة،محلية مدينة عطبرة، 2009م.

10)الشرنوبي: محمد عبد الرحمن الشرنوبي، الإنسان والبيئة، الانجلو المصرية، 1981م،ط 2

أنماط المدافن النبتية بموقع الكرو في ضوء خصائصها المعمارية

د. الرشيد محمد إبراهيم – أ. مساعد – جامعة دنقلا
أ. مرتضى بشارة محمد بشارة – الهيئة العامة للآثار والمتاحف

مقدمة

تُعد دراسة المدافن من الدراسات المهمة في علم الآثار والتي تساعد في فهم حياة الإنسان في الماضي منها على سبيل المثال مفهوم الموت او الحياة الأخرى بعد الممات كما تسهم في فهم النسيج الاجتماعي ونوع الامراض والأغذية إضافة إلى مايقدمه نمط المدافن خاصة في ظل عدم وجود أدلة مكتوبة، الا ان دراسة المدافن تتخللها بعض الصعاب والتي يمكن معرفتها من خلال الدراسات الاثواركيولوجية أو دراسات أخرى مساعدة. لعل أحد الأسئلة المهمة التي ترتبط بدراسة الخصائص المعمارية هي الاسس او المعتقدات المتعلقة بأعداد المدافن ؟حيث يلاحظ أنه حتى داخل ثقافة معينة هنالك اختلاف في الخصائص المعمارية. وعما ان كان اختيار المكان يتم على أساس خيار ديني ام جغرافي ام غير ذلك؟ ففي كرمة مثلا اتصلت الجبانة الملكية بمدافن العامة وهذا الامر متعارف عليه في الثقافة السودانية كما أن الجبانةالغربية والجنوبية بمروي احتوت على مدافن ملكية وغير ملكية. هناك العديد من التعقيدات المرتبطة بمفهوم الموت فبينما يعكس الموت مفهوماً دينياً في مجتمع ما، فليس بالضرورة أن يحمل كل المجتمع نفس المعتقد. العديد من المدافن يمكن أن تؤرخ لنفس الفترة ولكنها لاتعكس ثقافات متقاربة أو حتى تزويدها بنفس العناصر. مثال ذلك مقبرتي تانوت أماني (Ku16) وأمه الملكة كلهاتا(Ku5) التي يبدو أن مقبرتها لم تكتمل من حيث تلوين النقوش الداخلية في غرفة الدفن ويظهر ذلك في الجزء العلوي من الجدار الشمالي للغرفة الذي يأخذ اللون الأبيض فقط وكذلك تلوين السقف.(بشارة:2015: 21-25) أما هرم تهارقو في نوري (Nu1) فيعد فريداً من نوعه مقارنة بالأهرامات الأخرى حيث يعتبر أكبر هرم يتم الكشف عنه في السودان من حيث البناء العلوي وأما البناء

السفلي فيختلف في طريقة تصميمه عن المدافن الأخرى. وكذلك الأمر للعديد من المدافن الأخرى.

كما أن أحد المواضيع الأكثر تعقيداً في دراسة المدافن هي التسلسل التاريخي وخاصة لممالك لم تعتمد ثقافة الكتابة، وهي أحد الإشكالات التي تنطبق على البداية الأولى لدولة كوش، فقد ادي غياب المعمارية في التصنيف داخل الإقليم الجغرافي، أو السياق في الفترات المبكرة، إلى العديد من الاشكالات فيما يخص التسلسل التاريخي للمدافن. ففترة نبتا مثلاً لايعرف الكثير عن بداياتها والبعض من المدافن قد اقترحت فقط للملوك مثل اللاراوكوشتو، البعض منهم لاتعرف حتى اسماؤهم، ولايوجد تأكيد عما إذا كانوا حقاً دفنوا بها أو إلى أي أمد امتد حكم كل منهم مثل المدافن الركامية في الكرو وبعض المساطب، ومدافن الأهرامات في نوري والبجراوية والبركل، وكذلك فيما يختص بالأسباب وراء انتقال المدافن الملكية وغير الملكية من مكان لآخر مثل اختيار تهارقو لنوري Nu1)) بدلاً عن الكرو؟ وعودة تانوتاماني للكرو مرة أخرى Ku16))؟. والدفن في اهرامات البركل وموقعها من هذا التسلسل؟ ومدافن البجراوية ؟هل كانت المدافن في نبتا امتداداً لرصيفاتها في كرمه ؟ أي هل من استمرارية حضارية؟(بشارة: 2015م، 22- 25).

في السودان كانت المدافن الركامية هي النمط السائد للمدافن منذ عهود ما قبل التاريخ، ويمثل الكوم البناء الفوقي أما البناء السفلي فهو عبارة عن حفرة دفن يتم حفرها أسفل السطح ودائماً ما تكون بسيطة وغير عميقة أو معقدة (محمد علي وعبدالله، 2010: 26- 49) و تتفاوت المدافن في الشكل العام والحجم والعمق والارتفاع. كما تباينت المدافن بتفاوت طبيعة الأرض التي حوت المدفن من حيث التربة الطينية والرملية أو الصخرية أو وفقاً لسماكة التربة إن كانت هشة أو متماسكه. وقد يتم تزويدها بإطار من الحجارة أو الحصي أو الحجارة المقطوعة وقد تحور شكل الكوم في فترات لاحقة ليصبح بناءً من الطوب اللبن أو الحجارة المقطوعة،في شكل مسطبة أو اهرامات (Williams, 1998:92). أما البناء السفلي فقد اختلف في

اتجاهاته وشكله العام ما بين دائري وبيضاوي ومستطيل. بالرغم من تعدد طرق الدفن التي ربما ترجع إلى نوع المعتقد الديني إلا أن الوضع المقرفص هو السائد، كما ظهر التباين في إتجاه الجسد ووضعه، أحياناً يكون على الجانب الأيمن أو على الجانب الايسر أو مستلقي جزئيا علي الظهر أو البطن، مع اختلاف موضع الراس واتجاه الجسد. وتوضع الاطراف العليا غالباً أمام الوجه. كما يلاحظ تباين المعثورات فبينما عرفت المدافن المبكرة بغياب المعثورات خاصة فترة العصر الحجري القديم، إلا أنها بدأت في الظهور في فترة العصر الحجري الحديث واستمرت في معظم الفترات اللاحقة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على الأنماط المتعددة للمدافن النبتية وفقاً لخصائصها المعمارية من حيث البناء العلوي والسفلي بالإضافة لإعادة تصنيف تطور المدافن في جبانة الكرو.

مساهمة إقليم نبته في تطور المدافن:

يعتبر إقليم نبتا من الأقاليم المهمة لدراسة تطور المدافن لاحتوائه على ثلاث جبانات ملكية اقدمها جبانة الكرو التي تضم مدافن ملوك وملكات مملكة كوش وأسلافهم والذين عرفوا بالأسرة الخامسة والعشرين (Dunham,1950:2-3) في تسلسل الأسرات المصرية، تليها جبانة نوري، التي أسسها الملك تهارقو والتي تضم مدافن ملوك ومعظم ملكات نبتا منذ فترة الملك تهارقو،وحتي نستاسن (Dunham,1955:1). وأخيراًجبانة البركل التي تؤرخ إلى نهايات دولة نبتا والفترة المروية (Dunham,1957:4) ويتميز إقليم نبتا بتنوع طبوغرافي يتشكل من السهول والكثبان الرملية والتلال والأودية والخيران والجبال. كمايتميز بسريان النيل باتجاه معاكس لسريانه الطبيعي. وتركيب جيولوجي يسوده الحجر الرملي النوبي والمتحجرات التي تعود إلى حقب ما قبل الكُبري حيث يقع الإقليم في الجزء الشمالي الشرقي من ترسبات حقبة الفانروزيفي السودان،التي تغطي طبقة سميكة من التركيبة القاعدية الصخرية والتي تظهر على ضفتي النهر في منطقة الشلال الرابع

باتجاه منطقة الكاسنجر ونوري ((Ali,2006:223-224الخصائص الجيولوجية للنيل في المنطقة الواقعة بين دنقلا وأبوحمد، تشير إلى ان مدينة كريمة هي الحد الفاصل لتكوينات الحجر الرملي الموجود على الناحية الغربية للتركيبة الصخرية القاعدية نحو الشرق. وعموما يمكن أن تجمل طبيعة المنطقة في ثلاث عناصر اساسية هي: مناطق جبلية معزولة مثل تلك التي توجد حول الدبة وقنتي وكورتي، ومناطق بعيدة عن النهر نتجت عن ترسبات الأودية يغطيها الحصي والكوارتز والمناطق الموجودة بطول النهر. والضفة اليمنى للنيل أكثر ارتفاعاً من الضفة اليسرى،وقد نتج عن ذلك ان العديد من الجبانات في الضفة اليسرى قد تم حفرها في تربة طينية غرينيه أو رملية، بينما في الضفة اليمني تم قطعها في الحجر الرملي (Ali,2006:23-24.Whiteman,1971:127).

كما يعتبر إقليم نبتاأحد أكثر الأقاليم ثراءً بالمواقع الأثرية،التي تغطي معظم الفترات التاريخية،كما أنه لعب دوراً سياسياً قيادياً متميزاً باحتوائه علي أحد أقدم العواصم الادارية والسياسية بالسودان.واحتوائهاعلي جبانات ملوك تلك الفترة وجبانات اخري. الجبانات الملكية الثلاث ثم التنقيب عنها بواسطة بعثة جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة، بقيادة رايزنر الذي اسس التسلسل التاريخي لموك كوش (Reisner, 1917:25-34) وخضعت المنطقة للعديد من الدراسات الاثرية من قبل البعثات الوطنية والأجنبية والتي أسفرت عن كشف العديد من الفترات التاريخية بالإقليم الا ان الفترة التي عرفت بالفترة الغامضة(1100- 800 ق م) لاتزال موضع جدل بين العديد من الباحثين ويُعد هذا البحث محاولة لتسليط الضوء علي هذه الفترة من خلال دراسة تطور الخصائص المعمارية للمدافن النبتيةمن الشكل البسيط المتمثل في الكوم الركامي الدائري وحتى الهرم، وتركز الدراسة على موقع الكرو الذي يعكس الأنماط المعمارية المختلفة للمدافن النبتية ويتطرق لبعض الخصائص المعمارية المشتركة لمدافن الكرومقارنة بين الجبانات الأخرى داخل وخارج الإقليم.

في فترة المملكة المصرية الحديثة تمت السيطرة على كوش للاستفادة من ثرواتها في أواخر فترة الأسرة العشرين انقسمت مصر إلى سلطتين منفصلتين في الدلتا

وطيبة بينما كوش بعيدة عن هذه الأحداث حيث لم تعد خاضعة لسلطة المملكة المصرية الحديثة. وبصورة عامة فإن الفترة من (1100 – 800 ق.م) تطرح العديد من الاستفسارات بسبب قلة المعلومات الأثرية المتعلقة بها مما أدى إلى نعتها بالفترة الغامضة (محمد علي وعبدالله 2010 – 27) وقد تم طرح العديد من الآراء في محاولة لإيجاد تفاسير أو ملء الفراغ لهذه الفترة حيث افترض رايزنر الأصل الليبي لملوك نبته أما توروك فقد اشترط تسلسلاً تاريخياً قصيراً وطويلاً 860 – 1020 لأقدم مدافن الكرو (Torok. 1999 – 304).أما موركوت فقد اقترح أن هذه الفجوة في تاريخ نبته المسجلة بنهاية المملكة الحديثة وبداية الكرو قد تكون متخيلة أو أقل بقرنين (Morlcot: 1991 – 20) كما تم اقتراح العديد من الأقاليم الداخلية والخارجية لأصل ملوك نبته إلا أن الراجح ان ملوك الكرو نشأوا في الكرو ودفنوا بها وهو أمر يسري حتى الآن في الثقافة السودانية كما أثبتت الدراسات ان جميع ملوك الأسرة 25 وأسرهم لايحملون أسماء مصرية (محمد علي وعبدالله 2010 - 29).

جبانة الكرو:

تقع جبانة الكرو على مسافة حوالي 15 كلم ناحية الجنوب الغربي من جبل البركل. علي الضفة الشرقية للنيل(اليمنى)وتضم مدافن الأسرة السودانية الكوشية وأسلافهم التي تعرف بالأسرةالخامسة والعشرين في تاريخ الأسر المصرية عدا تهارقو الذي أسس جبانة نوري الملكية (Dunham,1950:3). تقع الجبانة أعلى تل من الحجر الرملي في الناحية الشمالية من قرية الكرو ويصل ارتفاعها إلى نحو 13,5 متر، وتنحدر في كل الاتجاهات (محمد علي وعبدالله 2010- 30- 31). (انظر الخريطة رقم 1)

يعتبر موقع الكرو من أهم المواقع الأثرية بإقليم نبتا لاحتوائه على أحد أهم الجبانات الملكية والتي تعكس التطور للمدافن الملكية منالمدافن الركامية إلى الأهرامات. وبصورة عامة يمكن تقسم المدافن في الكرو إلى ثلاثة انواع رئيسة من

حيث البناء الفوقي، على أن كل نوع يحتوي على تقسيمات فرعية ،وهي المقابر الركامية الدائرية الشكل ،والمقابر ذات المسطبة والمقابر الهرمية.

وضع رايزنر التسلسل التاريخي لموك نبتا والذي بنيت حوله العديد من الفرضيات والتساؤلات فبينما افترض رايزنر(Reisner,1919: 237-254)الاصل الليبي لملوك نبتا وافترض اثنا عشرة جيلاً من الملوك في جبانة الكرو(انظر الجدول رقم 1)، من بينهم خمسة أجيال من الأسلاف وسبعة أجيال أخرى(Dunham,1950:12-18) تبدا بكشتو(ku 8) وتنتهي باتلانيرسو Nu20)) في نوري. افترض العديد من الباحثين مثل توروك وكندل(انظر الجدول رقم2) ما بين 20- 30 سنة متوسط الحكم مما دفع المدفن Tum.1 في الكرو لما بين860- 920 ق.م. قام كندل بإعادة تقييم لدراسة رايزنر في ستة عشرة مقبرة لا تحتوي على أسماء، وتسبق الملك بعانخيPiye)) المدفون في ku17، والمدافن التي تنتمي لجيله. افترض رايزنرأن ستة منها تنتمي لحكام ذكور، أو مدافن زوجاتهم. ويرى كندل ان هذه المدافن لا تمثل ستة اجيال بزوجاتهم كما افترض رايزنرودنهام وانها مدافن لملوك وملكات، وعليه فإن المدافن الستة عشر لا تمثل أكثر من ثلاثة أجيال قبل الملك بعانخي، مدعما فرضيته على ماورد في مسلة الملك اسبلتو8 Nu))، المعروفة بمسلة التتويج، والتي ذكر فيها ان مؤسس الاسرة ليس ابعد من الجد او الخال/العم الاكبر لآلاراوكشتو .(Kendall,1999:4)

اقترح كندل بين عشرة إلى عشرين سنة للملوك قبل الارا (الجيل الثالث والثاني) وافترض خمساً وعشرين سنة لآلارا، ومابين عشرة إلى خمس وعشرين سنة للجيل الأول،وبذلك أرجع الجيل الثالث إلى الفترة ما بين)805- 795ق م) والجيل الثاني إلى) 830- 805(ق.م بينما الجيل الاول)850- 815(ق.م مستدلا بالتوريخ المعملي عبر خمس عينات اخذت بالكربون 14 ثلاثة منها للمدفن الركامي(Ku.Tum1) واثنتان للمسطبة (Ku 13) و (Ku5) وجاءت نتيجة التوريخ المعملي للمدفن

الركامي(Ku.tum.1) علي النحو التالي: الاول 2530+- 110 BP وهو ما بين" 840- 410 ق. م، والثاني 2590+- 70 BPأي ما بين 840- 595 ق م، غير أن التوريخ الثالث جاء مختلفا وهو 3215+- 80 BP اي ما بين 1680- 1319 ق.م، جاء من قطعة نسيج وجدت مع المتوفى. اما المسطبةKu13والتي يعتقد انها تؤرخ إلى الفترة مابين 805- 795 ق م فكانت نتيجة توريخها2760+- 50BPوهو ما بين 1073- 810 ق م، و الهرمKu5 وتؤرخ إلى الفترة ما بين664- 654 ق م جاء توريخها نحو 2410+- 80 BP اي ما بين 790- 264 ق.م Kendall, 1999:45-46)).

إقترح توروك بأن الستة عشر جيل هي لحكام ذكور، واقترح أن أقدمها المدفن الركامي(ku.Tum1) يؤرخ للفترة مابين(1020- 1000ق.م)المرجع (Torole – 1999.334). واستناداً على المقترح الأول لكندال بأن جبانة الكرو قد استخدمت منذ نهايات المملكة المصرية الحديثة وحتى فترة الاسرة الخامسة والعشرين. أما موركوت(Morkot,1991:212-216) فقد قدم ثلاث مقترحات حول هذا الأمر، الأول وهو تايخ أطول من الذي افترضه رايزنر معتبراً أن جبانة الكرو تضم أكثر من ستة أجيال. الاحتمال الثاني هو وجود مجموعتين منفصلتين من المدافن،الأولى وهي المدافن الركامية تتبع لأسرة في فترة المملكة المصرية الحديثة، والأخرى تتبع لأسلاف الاسرة 25. أما الاحتمال الثالث فهو أن الفترة الغامضة اقل بقرنين وبذلك تتوافق مع بداية رايزنر لتوريخ بداية الدفن في الكرو إلى نحو 860 ق.م.

وضعت هذه الآراء لملء الفراغ المسمى بالفترة الغامضة. استنادا على نقش الفرعون أمنحوتيب (1427- 1401 ق.م) يبدو أن المدافن تأخذ تسلسلاً أطول ووجودمملكة نبتا على الأقل في فترة كرمة الكلاسيكية. وبصورة عامة فإن جبانة الكرو تطرح العديد من التساؤلات حول متى وكيف بدأ وانتهى الدفن بها؟ وماهي الأسباب من وراء ذلك؟.

قام رايزنر بحفر ستة عشر مدفناً سابقاً لبعانخي(ku17)، واعتقد أنها تتبع لستة أجيال وزوجاتهم، وأعضاء الأسرة وليس ستة عشر جيل، وان المدفن الاقدم هو Ku Tum1 والذي ارجعه لحوالي(920- 860 ق.م) واضاف كل من المدافن Ku Tum 2 و Ku Tum4 و Ku Tum5 للجيل الاول.(Reisner, 1917:239) وفقا لدنهام فإن الكرو تضم اثني عشر جيلاً خمسة منها سابقة لكوشتو-760) ((Ku8 751 ق م)، تم الإشارة لها بالحروف من A-E، واعطيت 20 سنة لكل جيل كمتوسط للحكم، واقدمها Ku.Tum1 والذي يؤرخ إلى حوالي (860 ق م) (Dunham,1950:2). من بين هذه المدافن فإن ثلاثة عشر منها لم يتم العثور فيها علي اسم، وربما ترجع ايضا إلى ملوك.أما بعد كوشتو(ku8) فهنالك سبعة اجيال حتي اتلانيرسو. اتفق دنهام مع رايزنر بان الجيل الاول((A يضم ثلاث مدافن هي: Ku Tum 1 وهو الاقدم Ku Tum 4 ويليه Ku Tum 5. افترض كندل ثلاثة اجيال قبل الملك بعانخي(Ku17)، وان الجيل الاول يضم كل من Ku Tum 1 الذي اشار اليه بالأمير(A) وارجعه لحوالي (890- 840ق م)، ثم Ku Tum 5 ثم Ku Tum 4.بينما افترض توروك(Torok,1999:1449-159) ستة عشر جيلتبدا بالمدفن Ku Tum 1، والذي أرجعه لحوالي (995 ق م). ثم Ku Tum4الذي أرجعه لحوالي (975ق م)، ويليه KuTum5ويؤرخ لحوالي (955 ق م).

قام كل من محمد علي وعبدالله بتصنيف مدافن الكرو وفقاً للعديد من المعايير، هي الموقع وموضع الجبانة، والتوزيع والتتابع الطبوغرافي،والبناء العلوي، والبناء السفلي وشواهد اخري. (انظر الجدول رقم 3) وجاء ترتيب المدافن علي النحو التالي، المدفن الركامي، Ku Tum 1 في المرتبة الأولى، ويليه المدفن الركامي Ku Tum5 ثم المدفن الركامي Ku Tum 4واخيرا المدفن الركامي Ku Tum2 وتم تصنيفها على أنها مقابر ركامية غير مسورة(محمد علي وعبدالله، 2010: 30-32).

وفقاً للخصائص المعمارية للمدافن الركامية فإن المدفن الأقدم هو Ku Tum1ويمكن ملاحظة وجود مجموعتين متوازيتين من المدافن الأولى تضم المدفن الركامي KuTum1 ثم المدفن الركامي Ku Tum 4 ثم المدفن الركامي Ku Tum 5 اما المدفن Ku2 فينتمي لمجموعة أخرى. حيث يلاحظ الاختلاف في كل من البناء السفلي والعلوي بين هاتين المجموعتين حيث يتكون البناء العلوي للمجموعة الأولى من كوم دائري من الحصى والحجارة الركامية،أما المدفن Ku Tum2 فيتكون من كوم دائري من الحصى والحجارة المقطوعة وهو يمثل بداية استخدام الحجارة المقطوعة في المدافن في جبانة الكرو كما أنه يمثل مرحلة انتقالية بين استخدام الركام والحجارة المقطوعة والتي استخدمت لاحقاً في المدافن ذات السور الخارجي في شكل حدوة الحصان. أما البناء السفلي فهو عبارة عن حفرة بيضاوية باتجاه شمال جنوب ملحق بها حفرة جانبية في الناحية الغربية مع وجود درج من عتبه واحده بطول الناحية الشرقية من الحفرة في المدفن Ku Tum 1والمدفنku tum 4 بينما تمتد العتبة بطول الناحية الشرقية والشمالية والجنوبية في المدفن Ku Tum 5 والحفرة الجانبية صغيرة الحجم مقارنة بالآخرتين، أما المجموعة الثانية Ku Tum 2 فبناؤها السفلي عبارة عن حفرة مستطيلة ولاتحتوي على غرفة جانبية وتم سقفها بالحجارة (Dunham,1950:12-15)كما يظهر استخدام الطوب اللبن في الناحية الغربية من الحفرة وهو أيضاً أول ظهور للطوب اللبن في الجبانة كما تحتوي على درج من عتبة واحده بطول الناحية الشرقية والشمالية والغربية من الحفرة.

أما الجيل الثاني (B) فقد اتفق كل من رايزنر (Reisner.1919:239. Dunhum, 1950:3.)ودنهام علي انه يضم المدفنين الركاميين Ku Tum6 و Ku 19، والتي يعتقد انها تؤرخ للفترة ما بين (840- 820 ق.م). واتفق معهم توروك في الترتيب، واختلف في التوريخ حيث أرجعه لحوالي 915- 895(ق.م) (Torok,1999: 149-159). واتفق معهم كل من محمد على وعبدالله في الترتيب وتم تصنيف هذه

المدافن علي انها مقابر ركامية مسورة بسور كالحدوة،مع تقديم المدفن الركامي Ku 19 علي المدفن، Ku Tum 6 (محمد علي وعبدالله، 2010:32). اما كندال فقد اضاف اليهم المدفن Ku Tum 2.

يلاحظ ان هذا النمط من المدافن بجبانة الكرو تمثله المدافن الركامية التي يحيط بها سور في شكل حدوة وبالرغم من التشابه في الشكل العام لهذين المدفنين الا أنهما ربما يمثلان أسرتين مختلفتين أيضا مثل السابقة لها حيث يلاحظ أنهما لم يبنيا متجاورين كما يوجد اختلاف في العناصر المعمارية لهما، البناء الفوقي عبارة عن كوم دائرى من الحجارة ويحيط بها سور في شكل حدوة حصان من الحجر الرملي المقطوع ويبدو ان المدفن Ku Tum 6 هو الأقدم حيث يظهر السور المحيط حرفية أقل في تقنية قطع الحجارة مقارنة بالمدفن Ku Tum 19 (الذي قطعت وبنيت احجاره الرملية بشكل منتظم وشبه متطابق) وكذلك في مخططه العام، أما الحجارة الموضوعة بالكوم الدائري قفد تم بناؤها أفقياً بينما بنيت رأسياً في المدفن Ku Tum 19.(انظر الصورة رقم 1،2)(Bushara. 2016.3).

أما البناء السفلي فهو عبارة عن حفرة باتجاه شرق غرب ملحق بها حفرة دفن في الناحية الغربية وتحتوي علي درج من عتبة واحده بطول الناحية الشرقية وأخرى في مستوى أدنى بطول الناحية الشمالية والجنوبية اما المدفنKu Tum6 فيحتوي على عتبة واحده بطول الناحية الشرقية وتمتد بطول الناحية الشمالية كما تحتوي على مقصورة جنائزيه في الناحية الشرقية(Dunhum,1950:21-75)) وربما هي انعكاس لبداية التداخل الديني السياسي.

وضع رايزنرودنهام المدفنين Ku 14وKu 13 في الجيل الثالث (C) والتي أرجعت للفترة مابين (820- 800 ق.م). واتفق معهم كندل وتوروك (Torok,1999:149-159) في الترتيب. وأضاف اليها كل من محمد علي وعبدالله المساطب رقم Ku 9 وKu10 وKu11 (محمد على و عبدالله 2010:32).

ويلاحظ أن المدفنku13 بني بعناية فائقة مقارنة بالمساطب الأخرىحيث استخدم الجص في بنائه أما السور المحيط به فقد بني من صفين من الحجارة المقطوعة بصورة جيدة الجزء العلوي منها يأخذ شكل أسطواني مما يشير إلى أنه لايوجد بناء فوقه. البناء الفوقي للمدفن عبارة عن مسطبة تحيط بكوم ركامي والحجارة موضوعة راسيا أما في المدفن Ku 14 فقد وضعت أفقياً(انظر الصورة رقم 3). طريقة بناء الكوم الركامي داخل المسطبة Ku 13 أشبه بطريقة بناء المدفنKu Tum 19 كما أنه بني إلى الشرق منه مباشرة(انظر الصورة رقم4،5). أما المدفن ku 14 فقد تحور سوره المحيط ليفسح المجال للمسطبة Ku 10 الأقدم منه. عند مقارنة البناء السفلي للمدفن Ku14 بالمساطب الأخرى نلاحظأن الحفرة الجانبية قد قطعت في الناحية الجنوبية الغربية وهي الوحيدة المقطوعة في هذا الاتجاه بينما الأخريات قطعت في الناحية الغربية وربما يشير ذلك إلى أنها المسطبة الأخيرة ومن ثم أصبحت حفرة الدفن باتجاه شرق غرب. اما المدفن ku 13 فهو الوحيد الذي استخدمت فيه الحجارة المقطوعة من الحجر الرملي في إغلاقه بينما المساطب الأخرى استخدم فيها الطوب اللبن مما يوحي بأنه من المدافن المتأخرة أيضاً ومن ثم استمر استخدام الحجر الرملي لإغلاق غرف الدفن في الأهرامات في الفترات اللاحقة. المدفن Ku 13 ربما كان موازيا او سابقا للمدفن Ku 8 والذي تم تحويره لاحقا فهما المسطبتان الوحيدتان التي بنيت بعناية فائقة من حيث البناء الفوقي والمقصورة والسور المحيط عند مقارنتها بالمدافن السابقة يلاحظ انها لم تبنى متجاورة أيضاً(Bushara – 2016.4).

الجيل الرابع(D) وفقا لرايزنر(Reisner, 1919:241)) ومن بعده دنهام يضم كل من Ku 11 وKu10 وKu 9. واضاف اليها رايزنر.Ku Tum 2 اتفق معه توروك في التسلسل غير أن كندل وضع Ku 9 في المقدمة ،وأضاف إليه المدفن Ku23 للملكة كاسقو Queen Kasaqa وKu 21 ويليهم Ku 8 للملك كوشتو في جيل

آخر.(Torok, 1999:149-159).بينما وضع كل من محمد علي وعبدالله المسطبة، Ku21في هذ الجيل (محمد علي وعبدالله.2010- 32).

المساطب11-10-9 Ku تجمع بينها العديد من الخصائص المشتركة حيث لم يتم العثور على الكوم الركامي في وسطها بالإضافة إلى انها بسيطة في شكلها، واستخدم في بنائها حجارة كبيرة الحجم ويتكون سورها من حجارة مستطيلة موضوعة على جانبها، أما البناء السفلي فيتكون من حفرة قطعت حفرة دفنها في الناحية الغربية اتجاهها شمال جنوب ويتم إغلاقها بالطوب اللبن،- Ku 1011 تم سقفها بالحجارة وتحتوي ku10علي عتبة باتجاه الشرق وتمتد باتجاه الشمال والجنوب وربما انها كانت تحتوي علي كوم سطحي من الحجارة خاصة وانها سقفت بالحجارة وبناؤها السفلي لايختلف كثيراً عن المدافن السابقة لها.

أما الجيل الخامس(E) وفقاً لرايزنرودنهام ((Reisner.1919:241 فيضم مدفنين هما Ku23وKu 21ويليهم Ku8. اما محمد علي وعبد الله فقد وضعا المسطبتين (7) لباباتما. زوجة كوشتو و(23) في المرتبة الأخيرة من المساطب تليهما المسطبة8 (كوشتو) والتي تليها المرتبة الهرمية.(محمد علي وعبد الله.2010:32).

في المدفن Ku 21 لم يتم العثور علي بناء فوقي أو مقصورة ولكن يوجد سور مستطيل وهي اقدم من ku 8، اما البناء السفلي عبارة حفرة مستطيلة باتجاه شمال جنوب، المدفن Ku 23 تم العثور علي جزء من البناء الفوقي وهو مسطبة ولم يتم العثور على المقصورة أو السور أما البناء السفلي فهو عبارة عن حفرة مستطيلة باتجاة شمال جنوب.وهي تمثل امتداد للمدفن Ku2الركامي وربما أيضاً المساطب Ku20 وهي عبارة عن حفرة مستطيلة في اتجاه شرق غرب ولم يتم العثور علي بناء فوقي آو سور محيط أو مقصورة والمدفن Ku 22 والتي لم يتم العثور علي بناء فوقي او مقصورة ووجد جزء من السور والبناء السفلي عبارة عن حفرة مستطيلة باتجاه شرق غرب. المسطبة Ku 7 المنسوبة للملكة باباتما أخت وزوجة كوشتو تحتوي على مقصورة

مزدوجة وهي الوحيدة التي وجدت بالكرو بينما وجدت مقاصير مزدوجة في جبانات ملكية أخرى اما البناء السفلي عبارة عن حفرة مستطيلة باتجاه شرق غرب. أما Ku 8 فيمثل المرحلة الانتقالية بين المساطب والأهرامات، سور المسطبة تمت إزاحتة في الجزء الجنوبي لتفادي المدفن Ku 21 الأقدم منه. البناء العلوي ربما تم سقفه بشكل مقوس corbel vault اما البناء السفلي فهو عبارة عن حفرة مستطيلة باتجاه شرق غرب.

الشكل المقوسcorbel vault في جبانة الكرو استخدم في العديد من المدافن وأشهرها ku17 وفيها أصبحت حفرة الدفن عبارة عن غرفة مستطيلة يتم الوصول اليها عبر درج من الناحية الشرقية وأضفيت إليها مسطبة مستطيلة من الحجر يوضع عليها التابوت وأصبح البناء الفوقي عبارة عن هرم من غرقة واحده وغرفتان في الفترات اللاحقة وتم سقف حفرة الدفن أيضاً بحجارة في شكل مقوس corbel vault وضع رايزنرودنهام (Ku8) التي يرجح أنها لكوشتو مباشره بعد الجيل الخامس،وارجعت لحوالي 760- 751 ق. م ويليه بيي (بعانخي) (Ku17))ثم Ku7 التي يرجح انها لباباتما، يليها المدفنين Ku 20 و Ku 22 اللتان لم تتوفر اي معلومات عنها. ثم (Ku 53) التي تخص الملكة تابيري.ثم المدفن ku 54 الذي يرجح أنه لبكستر، و Ku 55 الذي يرجح أنه لملكة. ومن تم يليهم شبكو الذي دفن في(Ku15)). وفي نفس الفترة Ku 5 والتي يرجح انه لملكة. وكذلك (ku52)) للملكة نفروكوكشتو وKu 6 ثم Ku71و Ku 62 والتي يعتقد أنها لملكات. يليهم (Ku18))لشبتكو وكذلك ku 72 الذي يرجح انه لملكة. ومن ثم انتقل الدفن إلى جبانة نوريالتي اسسها تهارقو(Nu1)) ومن ثم (Ku3))للملكة ناباري ثم(Ku4)) للملكة خنسا ،يليهم الملك تانويتاماني(ku 16) وايضا (ku15)) للملكة كلهاتا ومن ثم ku 6 الذي يرجح أنها للملكة آرتي.(محمدعلي وعبدالله.2010:39- 40. ,Dunham .(1950:3

بعد ذلك انتقل الدفن إلى جبانة نوري مره أخرى في فتره الملك اتلانيرسو(Nu20)ويوازيه في الكرو ku61 يرجح انه لملكة. (Dunham, 1950:3)

أسس تهارقو هرمه في نوري على بعد 25 كلم من الكرووهناك دفن تسعة عشر ملكاً بعد تانويتاماني واستمر الدفن بها حتي منتصف القرن الرابع ق م ومدافنهم بصوره عامه أكبر من مدافن الكرو أربعه أضعاف، والملك العشرين غير معروف الاسم رجع مره أخرى إلى الكرو ووضع هرم زوجتة Ku2 مباشره امام اعظم ملكات الأسرة 25 وهرمه Ku1 على يمين هرم بيي.(Kendall, 1999:7) ولم يعرف المتوفي المدفون في الهرم رقم 1 والذي يشبه في نمطه ومعماره أهرامات نوري.(Dunham, 195053:)

مما سبق يتضح أنالكرو تضم على الأقل نمطين للمدافن الركامية والمدافن الدائرية ذات حدوة الحصان والمساطب من حيث البناء العلوي والسفلي حيث تتكون المدافن الركامية من كوم هي الحجارة غير المقطوعة وتحتوي على حفرة بيضاوية ملحق بها حفرة أخرى وهي المدافن الركامية 1،4،5 او مدافن ركامية تمثل أولى ظواهر استخدام المحاجر في الكرو مثل المدفن الكرو2 ولايحتوي على حفرة جانبية وتواصل هذا النمط في المساطب في 22،23.

المدافن ذات الحدوة أيضاً تظهر نمطان وكذلك الأمر بالنسبة للمساطب كما تظهر خاصية استخدام الطوب اللبن أما في البناء الفوقي أو استخدامه لإغلاق حفرة الدفن ومن ثم استخدام الحجارة المقطوعة في المراحل المتأخرة من المساطب واستمر هذا الأمر لاحقا في الاهرامات(bshara – 2016.7)

يمكن ملاحظة نمطين أيضا في بناءالمساطب والاهرامات ويظهر في المساطب في كل من الكرو 8 و13 والتي يظهر في بنائها الفوقي وفي استخدام الجص في البناء كما يحتوي سورها المحيط على بناء من صفين في أحداها ينتهي بشكل مقوس ويصل ارتفاعه لحوالي 50 سم أما الاهرامات فيظهر في بناء الهرم على الشكل المقوس

corbel vault ويشير هذا الأمر إلى وجود أسرتين على الأقل الأولى اتخذت من الكرو مكاناً للدفن والأخرى اتخذت من نوري مكان للدفن في الفترات اللاحقة ويتضح ذلك ايضا في وجود الهرم الوحيد الذي يحتوي على ثلاث غرف للدفن في الكرو والذي بني مجاوراً لهرم بعانخي ويمكن أن نستنتج بان هذا الهرم يخص شخصاً قريب الصلة ببعانخي وربما كان هرم ابنه خاليوت الذي بناه أسبلتو(Tbd.8).

تطور العناصر المعمارية يمكن ملاحظته أيضاً في البناء السفلي لمدافن الكرو بوجود خصائص معمارية مشتركة بينها وبين المدافن المنتشرة في الإقليم. يتمثل في وجود عتبة دائماً مما توجد في الناحية الشرقية من المدفن حيث وجدت في أقدم المدافن بالكرو ku tum1 وامتدت إلى الناحية الشمالية والجنوبية في المدافن Kutam 5.

وجد هذا النمط في العمارة الدينية في العديد من المدافن في جبانة التعمير يمثل في العتبة الأخيرة من السلم المؤدي إلى غرفة الدفن وهو عبارة عن عتبة كبيرة ملحق بها عتبة في الناحية الشمالية والجنوبية كما وجد في مدافن جبانة صنم أبو دوم والمدفن رقم 7 بجبانة حلة العرب ووجد بالعديد من المدافن في جبانة نوري واستمر في المدافن الملكية في اهرامات البجراوية.

هذا النمط يمكن أن يسهم في فهم وتوزيع العديد من المدافن والجبانات واستمرار العناصر المعمارية في المدافن خاصة والتي أُرجع بعضها لفترة المملكة المصرية الحديثة.

جدول (1) جدول رقم(1) التسلسل التاريخي لجبانة الكرو

(Dunham-1950)

الجيل	*الفترة*	الاسم والعلاقة	*المدافن*
A	حوالي 860- 840 ق م	غير معروف	الكرو رقم 1،4،5
B	حوالي 840- 820 ق م	غير معروف	الكرو رقم 6، الكرو 19
C	حوالي 820- 800 ق م	غير معروف	الكرو 13،14
D	حوالي 800- 780 ق م	غير معروف	الكرو ركم 2، الكرو 9،10،11
E	حوالي 780- 760 ق م	غير معروف	الكرو 21،23
1	حوالي 760- 751 ق م	ربما مدفن كاشتا	الكرو 8
2	حوالي 751- 716 ق م	بعانخي ابن كاشتا	الكرو 17
2	حوالي 751- 716 ق م	ربما الملكة بباتما زوجة كشتا	الكرو 7
		غير معروف	الكرو 20،22
		الملكة تابيري زوجة بعانخي وابنة اللارا	الكرو 53
		ربما الملكة بكستر زوجة بعانحي وابنة كاشتا	الكرو 54
		ربما ملكة	الكرو 55

جدول (2)التسلسل التاريخي لجبانة الكرو وفقا لراي توروكوكندال

Kendal1999–torok2006

المدفن	تسلسل تاريخي قصير (راي كندال)	تسلسل تاريخي طويل (رأي توروك)
Ku. Tum.1	c. 890–840 BC الاميرأ	995-975 BCالاميرأ
Ku. Tum. 5	زوجة الاميرأ ؟	975-955 BC-امير
Ku. Tum. 4	زوجة الاميرأ ؟	955-935 BCامير
Ku.Tum. 6	c. 845–825 BC الاميرب	935-915 BC
Ku.Tum. 2	ابن الاميرب ؟	915-895 BC- امير
Ku. 19	زوجة الاميرب ؟	895-875 BC-princeامير
Ku. 14	c. 825–805 BC الاميرج	875-855 BC
Ku. 13	زوجة الاميرج ؟	855-835 BC prince? ربما امير
Ku. 11	c. 805–785 BC الاميرد	835-815 BC
Ku. 10	"زوجة الاميرد	815-795 BC?امير
Ku. 9	760 BCاللارا	795-775BCاللارا
Ku. 23	755 BC الملكة كاسقا	755 BCالملكة كاسقا
Ku. 21	c. 747BC	c. 747 BC
Ku. 8	700 BC كاشتا	775-755BCكاشتا
Ku. 7	الملكة بباتما ?	?ربما الملكة بباتما
Ku. 20	Child ?طفل	?
Ku. 17	Piankhبعانخي	c. 755 BCبعانخي

جدول (3) التسلسل التاريخي لجبانة الكرو

الاسم	المدافن	الارتفاع	النوع
غير معروف	الكرو ركم 1	13m	ركامي
غير معروف	الكرو ركم 5	12,50-12m	ركامي
غير معروف	الكرو ركم 4	12-11,5m	ركامي
غير معروف	الكرو ركم 2	11,25m	ركامي
غير معروف	الكرو 19	11,25-11m	ركامي
غير معروف	الكرو ركم 6	11-10,50m	ركامي
ربما اللارا	الكرو 10،11،13،14، 9	11-10,5m	مسطبة
كاسقو زوجة اللارا + كوشتو	الكرو 8،23	10,50-10m	مسطبة
ربما بباتما زوجة كوشتو+غير معروف	الكرو 7، 21	10-9,50m	مسطبة
بعانخي+شباكو	الكرو 17، 15	10-9,50	هرم
شبتكو	الكرو 18	10-10,50	هرم
تانوتاماني	الكرو 16	9,50	هرم

محمد علي وعبدالله 2010

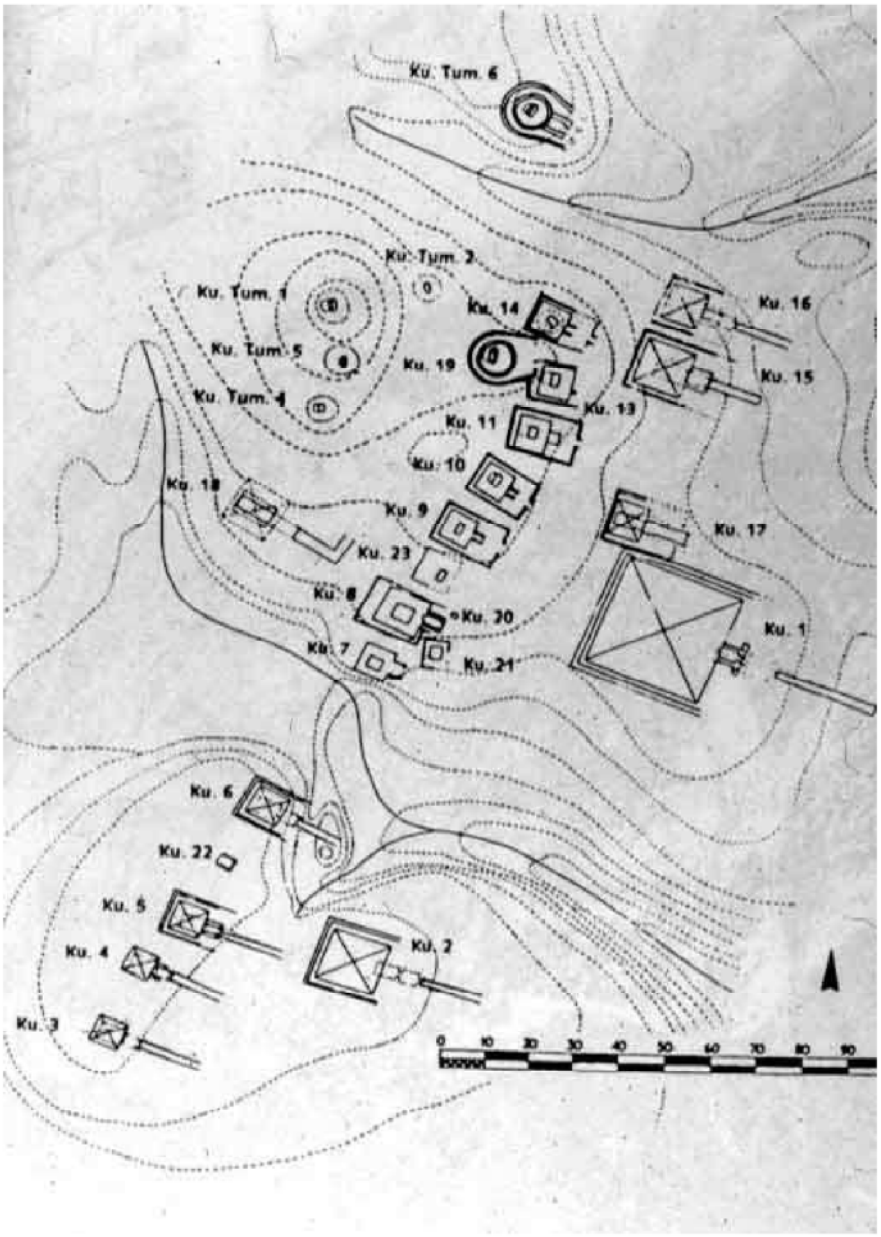

((Kendall, 1999:45

Ku 6 صورة رقم 1 توضح السور الخارجي للمدفن

Ku Tum 19 صورة رقم 2 توضح السور الخارجي وطريقة بناء الكوم في المدفن

صورةرقم3 توضح طريقة بناء الكوم المسطبة رقم 14 بالكروKu

صورة رقم 4 19 توضح كيفية بناء الكوم بالمدفن الركامي بالكروKu Tum

صورة رقم 5 توضح كيفية بناء الكوم بالمدفن Ku13 بالكرو

قائمة المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية

1. بشارة – مرتضى محمد، 2015،الخصائص المعمارية للمدافن النبتية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا.

2. محمد علي، العباس سيد احمد وعبدالله، عبدالقادرمحمود، 2010، "أصل الأسرة الخامسة والعشرون لمصر كما تعكسه الجبانة الملكية السودانية في الكرو "مجلة الدراسات الانسانية- العدد الثالث- يناير 2010 الخرطوم" ص 26- 49

المراجع الاجنبية

1-Ali, A. M. 2006' "General Geology and Geomorphology of the Napatan Region" in, Vincentelli. **Hillat-el-Arab**. PP.223-224.

1- Bushara. M.2016 The ArchitectrualFraits of Early Napatan Tomb Paper – Submihed to the onFerance of Meroitic Study Prague.

3-Dunham, D, 1950 **RCK** 1, ElKurru, Harvard university press, Cambridge.Massachusetts.

4-Dunham, D, 1955 **RCK**II.Nuri. Boston. Massachusetts

5-Dunham, D, 1957.**RCK** IV. Royal tomb at Meroe and Barkal. Boston. Massachusetts

6-Kendall.T.1999. The Origin of the Napatan State: ElKurru and the Evidence for the Royal Ancestors" **Akten der** 7.**InternationalenTagungfurmeroitistischeForschungen**vom 14. His 19. September in Gosen/bei Berlin pp3-117.

7- Morkot, 1991. The Empty Years of Nubian History. In: *P. james (ed.),* **Centuries~(*Darkness:A Challenge to the Conventional Chronology*~(** *Old World Archaeology.*London: 204-219.

8- Reisner. G.1917, Excavation at Napata the Capital of Ethiopia, **Museum of fine Arts Bulletin**vol XV Boston.25-34.

9-Reisner G.A.: 1919." Discovery of the Tombs of the EgyptianXXVth Dynasty at El-Kurruw in Dongola Province". ***SNR2***. N04. 237–245

Torok 1999 The Origins of the Napatan State: The Long Chronology of the el Kurru Cemetery.

Meroitica 15: 149-159

10-Whiteman.J.1971.**The Geology of Sudan Repuplic**.Oxford

11-Williams.B. 1998. Prospectus for exploring the Historical Essence of Ancient Nubia **ANKH N67** p91-119.

نقش الملك (شركارير (23-28م التفسير والمضامين والقيمة التاريخية

د. الأمين عثمان شعيب

باحث جامعة دنقلا – كلية التربية - مروي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية الفن سواء كان نحتاً أو نقشاً أو تصويراً في كشف كثير من الحقائق المتعلقة بالتقاليد والعادات المختلفة، والأوضاع السياسية والاقتصادية والحربية والدينية للشعوب القديمة، وتتعمق هذه الأهمية في حالة غياب اللغة أو عدم التوصل إلى فك طلاسمها وتفسيرها، وهذا ما يصادف الدارس لموضوع هذا النقش بصفة خاصة، فهذا النقش خالي تماماً من الكتابة إذا استثنينا اسم الملك، لكن رغم ذلك فإن ما احتواه من مفردات تم التعبير عنها بالرسم، جعلت من السهل تفسير المضامين المختلفة.

أهمية الفن المروي:

تأثر الفن المروي بالفن المصري بصورة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، كما أنه في نفس الوقت لم يخل من مؤثرات أخرى خارجية، لكن الفن المروي المحلي والمميز ظهر بصورة واضحة فيما يقارب بداية القرن الثالث قبل الميلاد فصاعداً، وهي الفترة التي ظهرت فيها معظم عناصر الحضارة المروية. تأتي أهمية الفن المروي نحتاً وتصويراً نقشاً إذا وضعنا في الاعتبار أن اللغة المروية لا تزال قيد الدراسة، وأن فهمها لا يزال محدوداً، لذلك بقي الفن المروي بشتى أنواعه الوسيلة الأولى التي من خلالها يمكن أن تتكشف لنا كثير من قيم المرويين وعاداتهم وتقاليدهم ومفاهيمهم الدينية، والأحداث الهامة التي مرت على دولتهم، وعبروا عنها عن طريق النحت أو النقش أو التصوير، ومن هنا فهو كان وسيلة للتعبير لا غنى عنها على الإطلاق، وستظل كذلك حتى يصبح من الممكن قراءة اللغة المروية وفك رموزها وطلاسمها.

فن التصوير والنقش عند المرويين:

كان هذا الفن من التقاليد المصرية التي دخلت إلى بلاد كوش من مصر، فقد كان تصوير الملوك على حجرات الدفن والمقصورات الجنائزية وجدران المعابد واللوحات

الحجرية فناً مصرياً صرفاً، ولم يكن يُعرف في بلاد النوبة، ولكن بعد أن فتح الكوشيون مصر ووضعوا أيديهم عليها وحكموها؛ بدءوا في تقليد الملوك المصريين، وذلك منذ بداية مملكة نبتة، أي حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، كما تكشف لنا من تصوير الملك كاشتا في لوحته التي وجدت في إلفنتين ((Leclant,1978,pp.74-81).

الملك شركارير (23ـ 28م):

هو الابن الثالث للملك نتكماني (2ق.م – 23م) والملكة أماني توري، توج إخوته الأكبر أريكانكرير وأريكاخاتاني كأمراء قبله، كان شركارير قد خلف شقيقه أريكانخرير، الذي كان يظهر مع والدته الملكة أماني توري ووالده الملك نتكماني، الذين يبدو أنهما حكما معاً في الفترة ما بين (2ق.م- 23م). كان أريكانخرير يبدو كأمير متوج، فلما تُوفي حل شركارير محله مع والديهما، وعندما توج شركارير كان ذلك متزامناً مع تشييد معبد عمادا. وجد اسم شركارير في معبد جبل البركل (B-room -501). يبدو أن والدته الملكة أماني توري توفيت قبل والده نتكماني، فقد اعتلى شركارير العرش بعد وفاة والده (Reisner,1923,PP.34-77).

حكم الملك شركارير في بداية القرن الأول الميلادي في الفترة ما بين (23-28م) بمفرده، وقد دفن في جبانة البجراوية الشمالية تحت الهرم (بج.10(Pyramid B.N.10) وربما كان شركارير هو الأمير الذي كان صورته منحوتة مع والديه في التمثالين الضخمين الذين وجدا في أرقو (Arkell,1961,pp.164-168).

على الرغم من أن الملوك المرويين خلفوا كثيراً من النقوش والتصاوير في النوبة العليا والنوبة السفلى، لكن يعد نقش الملك شركارير الذي خلفه في جبل قيلي في سهول البطانة من أشهر النقوش المروية على الإطلاق(Adams,1977,p.79). يوجد هذا النقش بالقرب في النهاية الجنوبية الغربية لجبل قيلي، ويعد هذا النقش أقصى نقش مروي وجد شرقاً.(Welsby,1998) كان هذا النقش منحوتاً على صخرة

جرايتية عند سفح الجبل بطريقة الحفر السطحي، ويغطي مساحة 7/3×3×4 متراً (Shinnie 1976, p.88).

أول ما يلاحظ على هذا النقش أنه خالي من أي نوع من الكتابة، إذا استثنينا الخراطيش الملكية التي ظهرت في أعلى رأس الملك. يظهر الملك شركارير في هذا النقش بكامل زينته فقد كان يرتدي زياً شبيهاً بالأزياء الملكية التي عرفت من قبل (شكل رقم 1) صور الملك واقفاً قبالة إله الشمس الذي صُور في أعلى النقش على هيئة إنسان ظهر فقط الجزء العلوي من جسمه (رأسه وكتفيه ويديه)، وقد بدت على وجه الإله الملامح الرومانية الواضحة داخل الهالة التي كثيراً ما ارتبطت بالقدسية في الفن الروماني(محمد آدم، 2010، ص.92)، وكان ينبثق من قرص الشمس نحو اثني عشر شعاعاً (Shinnie. P.88). صُورت يد الإله وهي تحمل حبل يتصل بحزمة من الحبال رُبطت بها مجموعة من الأسرى وفيما يبدو أنه كان يقدمه للملك شركارير، الذي ظهر في النقش وهو يمسك بطرف الحبل بيده اليمنى التي كان يحمل بها معداته الحربية المكونة من عدداً من السهام وقوساً، السلاح الذي طالما اشتهر به الكوشيين عند المصريين من وقت مبكر حتى صار اسم لبلادهم (تاسيتي) والتي تعني أرض القوس.

استمرت شهرة الكوشيين ومهارتهم في استعمال القوس والسهام حتى الفتح العربي، وذلك على أيام والي مصر عمرو بن العاص الذي ما أن انتهى من فتح مصر حتى حول وجهة انتباهه نحو الجنوب قاصداً أرض النوبة، وذلك لضمان المحافظة على أطراف مصر من ناحية الجنوب، وتأمين التجارة (المسعودي، 1866، ج3، ص.ص.38- 39)، فأرسل في سنة 641م فرقة من الفرسان بقيادة عقبة بن نافع الفهري. واجهت هذه الحملة مقاومة شديدة من قبل النوبيين فضلاً عن مهارة هؤلاء في الرمي بالسهام، حينها ذُهل الفاتحون العرب بما شاهدوه من مهارة النوبيين في رميهم بالسهام، وكيف أنهم كانوا لا يخطأون هدفهم أسماهم المؤرخون العرب رماة الحدق (ابن عبد الحكم، 1920، ص.169)، نسبة لأن جيش عقبة بن نافع رجع بجراحات

كثيرة وحدق مفقودة (البلاذري، 1983،ص.238). بالإضافة إلى تلك الأدوات الحربية حمل الملك شركارير سيفاً ارتفع من كتفه الأيسر بطريقة تشابه طريقة قبائل البجة وبعض القبائل العربية الأخرى في شرق البطانة (Shinnie. op. cit. p.96).

يُلاحظ على خلاف ما كان معهوداً، فقد صور إله الشمس بوجه كامل وليس جانبياً(Profile)، وكان يحمل في يده اليمنى عدداً من قناديل الذرة، الذي ربما كان يمثل المحصول الرئيس للمرويين- كما هو الآن- ويقدمه للملك الواقف قبالته (Shinnie.p.96) نُقش في أسفل اللوحة وفي مستوى أقدام الملك تصوير لمجموعة أخرى من الأسرى بلغ عددهم نحو سبعة، كان هؤلاء الأسرى عراة، وبدو كأنما كانوا يسبحون في الهواء، كما ظهرت بعض الأشلاء(الأطراف) المبعثرة. كُتب خرطوشان في أعلى صورة الملك، لكنهما لم يكونا مكتوبين بصورة واضحة (Crowfoot,1920,p.99)، لكن رغم عدم الوضوح فإن ذلك لم يمنع المختصين من التمكن من قراءتهما و نسبهما إلى الملك شركارير. احتوى الخرطوش الأول منهما أو الأيسر على اسم الملك شركارير، وقد كُتب بالخط المروي الهيروغليفي، بينما كان الثاني يحتوي على الاسم الثاني أو أحد ألقاب الملك (بكر، 1983، ص. ص.215-216). اعتقد هنتزا أن هذا النقش يشير إلى حدوث معركة في جبل قيلي بين مهاجمين يعتقد أنهم من مملكة أكسوم وبين المرويين الذين كان يقودهم الملك شركارير بنفسه (Hintze,1959,p.189 ff).

إن الأمر الذي ليس فيه أدنى شك أن الغرض من هذا النقش تمجيد وتخليد لانتصار ما حققه الملك شركارير على بعض خصومه، أما كون هؤلاء الخصوم هم الأكسوميين فإن هذا الأمر يحتاج لكثير من الحذر في قبوله والاقتناع به، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن مملكة أكسوم كانت في تلك الفترة دولة ناشئة (القرن الأول الميلادي)، وربما لم تكن تملك الإمكانيات التي تستطيع بها التوغل إلى هذا العمق والوصول إلى داخل المناطق المروية، وعليه ربما كان هؤلاء الأعداء ليس الأكسوميين، وأنهم كانوا من القبائل البدوية الرعوية التي كانت تثير الاضطرابات على المناطق

الحدودية للمملكة المروية (محمد آدم، المرجع السابق، ص.103)، فقد كان المرويون في كفاح مستمر ضد غارات القبائل البدوية، وتشير كثير من النقوش إلى أن ملوك مروي كثيراً ما قادوا حملات ضد تلك القبائل لإخضاعها أحياناً، ولتأديبها أحياناً أخرى أو للحصول على غنائم من الماشية والرقيق. ولنا نماذج سابقة نجدها في لوحات الملوك أماني نتي يركي (431- 405 ق.م) الذي تحدث في لوحته عن وقوع فتنة قامت بها قبيلة الرهرهس(Rehrehes) على إثر وفاة الملك تلخماني (435- 431 ق.م)عندما ثاروا على جلالته شمال هذه المقاطعة (ربما مروي العاصمة)، كما ذكر أيضاً أنه بعد أن تُوج ملكاً في جبل البركل حارب الميجاو(Macadam,1,pp.50ff) وفي لوحة للملك حرسيوتف (404- 369 ق.م) الذي ذكر أنه هزم قوم الرهرهس عن آخرهم وكذلك المدد وغلبهم في عدة وقائع (Budge,1912,pp.117-139) ومثلهما الملك نستاسين (336- 315 ق.م)، فقد سجل هؤلاء الملوك كيف أن دولتهم تعرضت لغزو قبائل البدو وأنهم تصدوا لها وهزموها، والمجموعتان اللتان ورد ذكرهما كثيراً كانت تعيشان في المنطقة الواقعة ما بين النيل والبحر الأحمر، وربما كانت كلتاهما أسلاف البجة الحاليين (الحاكم، 1985.ص.311).

المضامين التي حملتها لوحة شركارير:

نستنتج من هذه اللوحة أن شركارير قد صور في هيئة المنتصر على خصومه، وإن كان يصعب تحديد هوية هؤلاء الخصوم الذين غطت تصاويرهم المساحة الباقية من الواجهة الصخرية (Crowfoot.1920. p.88)، وإن كان بعض العلماء يعتقدون أن لوحة الملك شركارير نحتت تخليداً للانتصار على أكسوم(Shinnie.p.96)، دون أن يجد هذا الافتراض ما يدعمه من البينات، خاصة أن الدولتين في تلك الفترة لم تتوفر الأدلة التي تشير إلى سوء العلاقات بينهما، وربما كانت العلاقات بينهما في الفترات الأولى جيدة، وأن حالة العداء جاءت متأخرة، ولعل العداء بين الدولتين الجارتين أكدته الأحداث اللاحقة والتي زودتنا بها لوحة الملك الأكسومي عيزانا (325- 350م)، والتي جاء فيها ما يؤكد غزوه لمملكة مروي وهزيمة ملوكها، والاستيلاء على بعض

المناطق التابعة للمملكة المروية، ووضع حد لها في منتصف القرن الرابع الميلادي.(Arkell. op. cit. pp. 168-169) ومن ناحية أخرى لا يوجد أي دليل في مظهر أولئك الأعداء يساعد في معرفة أصلهم كما أسلفنا.

على الرغم مما خلفه المرويون من نقوش كثيرة على جدران المعابد ومقصورات الأهرامات الجنائزية لكن هذا النقش يعتبر ذا قيمة قصوى؛ فهو أقصى نقش مروي وجد إلى الجنوب من مروي، وفي الوقت نفسه تمثل آخر نقش ملكي ذو أهمية في تاريخ كوش.(Adams,op.cit.321) خاصة إذ وضعنا في الاعتبار أن الملوك الذي خلفوا شركارير والذين ربما كانوا تقريباً نحو واحد وعشرين ملكاً، ودفنوا في الجبانة الشمالية، ولم يعرف عن هؤلاء الملوك إلا أسماء بعضهم، والتي تمت معرفتها من مدافنهم من خلال الحفريات والتي أظهرت أن هذه المدافن كانت آخذة في التدهور شيئاً فشيئاً قبل فترة من مواجهة المملكة المروية لمصيرها ونهايتها على يد مملكة أكسوم في منتصف القرن الرابع الميلادي (Arkell,op.cit.168-169).

يكشف هذا النقش عن مضامين ومعلومات جوهرية كثيرة ما كان من الممكن الحصول عليها لولا العثور على هذا النقش. ففي هذا النقش نجد التفاصيل الكاملة عن الزي الملكي الكوشي والشعارات والرموز الدالة على الملكية الكوشية في تلك الفترة. كما يعطي النقش نموذجاً لطراز الزي الملكي والزينة الشخصية للملك مثل عقد الخرز الكبير الذي كان يرتديه الملك، والذي كان يمثل جزءاً أساسياً في الزينة الملكية الكوشية. تزين الملك شركارير أيضاً بإسورة على معصميه، كما يكشف النقش عن الرداء الملكي الذي كان ينتهي عند ركبتي الملك اللتين حُليت كل واحدة منهما بتميمة في شكل رأس الكبش الذي يمثل رمز الإله آمون، و قد ظهر جزء من الزي الملكي في شكل قطعة من القماش غطت الكتف الأيسر بصورة تشابه (اللاوي) المعروف عند القبائل النيلية، والذي كان واضحاً في تصوير الملك تانوت أماني في قبره (Ku. 16)وكذلك في قبر والدته كلهاتا(Ku.5) في الجبانة الملكية الأولى في الكرو(Dunham,1950,.pls X1X-XX-X)، وهنا يبدو واضحاً أن

الزي الملكي الذي ارتداه ملوك نبتة الأوائل استمر كما هو لم يتغير، وأن أحفادهم الذين حكموا من مروي حافظوا على ذلك الزي الملكي رغم مرور الحقب والسنوات مؤكدين بذلك تقليدهم لأسلافهم الذين حكموا من نبتة، ومن ناحية أخرى تأكيد وحدة أسرة هؤلاء الملوك وأصلها المحلي.

يلاحظ أن اليد اليمنى للملك والتي حملت السلاح تركت حرة في حين أن اليد اليسرى رُبطت فيها طرف قطعة القماش، وربما يشير ذلك إلى الاستعداد لاستعمالها متى دعت الظروف بيسر وسهولة. أما غطاء الرأس فقد كان عبارة عن طاقية مشدودة على الرأس تشبه الطاقية المألوفة، والتي تعود لعهد حضارة كرمة، والتي كانت بمثابة التاج الملكي، وقد تدلى منها من الخلف شريط انتهى في الكتف الأيمن، أما من الأمام فقد انتهت عند الصدغين بقرني الكبش، رمز الإله آمون كما في النقوش الملكية في معابد المصورات الصفراء تحديداً معبد الملك أرنخماني(Hintze,1962)

يعبر النقش أيضاً عن التقاليد الدينية والمؤثرات الخارجية عليها، ويلاحظ أنه على الرغم من أن الإله أبيدماك كان هو المعبود الرئيس في تلك الفترة، لكن ذلك لم يمنع من ظهور رمز الإله آمون كجزء من الزينة الملكية فقد ظهر رأسه على هيئة تماثم في شكل رأس الكبش على ركبتي الملك، كما أن ظهور إله الشمس يشير إلى وجود الأثر الديني الخارجي على المرويين، وربما يكشف ذلك علاقات مروي الخارجية وأثر تلك العلاقات، كما ينبئ عن حرية في العقيدة وتعايش بين الأديان في تلك الفترة، ولابد أن نضيف أن هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها هذا الإله حسب علمنا.

نستنتج من النقش أنه حتى عهد هذا الملك (القرن الأول الميلادي) كانت مملكة مروي قوية تواجه خصومها وتتغلب عليهم، وأن الملوك كانوا لا يزالون في وضع يمكنهم من الانتصار على الأعداء، وتخليد الانتصارات على الطريقة التقليدية بنقش النقوش الملكية المعبرة عن ذلك، وقد ظهرت قوة الملك في وضعه لمجموعة الأسرى

المقيدين تحت قدميه، وفي تصوير نموذج من جثث الموتى وأشلاءهم المبعثرة كدليل على هزيمتهم وانتصاره عليهم.

يبدو أن الأثر الخارجي المصري ظل موجوداً حتى ذلك الوقت، فقد ظهر في الكيفية التي يقدم فيها إله الشمس لشركارير نحو سبعة من الأسرى وقد تم تقييدهم بواسطة بسبعة حبال على الطريقة المصرية التقليدية في تقديم الأسرى والأعداء(Crowfoot. op. cit. p.88).

يوثق هذا النقش لمادة قيمة تعكس جذور بعض عناصر التراث المحلي، فالملك كان يتقلد سيفه بصورة معروفة الآن، فهي تشبه طريقة قبائل البجة وبعض القبائل العربية الأخرى في شرق البطانة، مما يشير صراحة إلى التواصل الحضاري وعنصر الاستمرارية في التقاليد السودانية، كما أن التاج الملكي كان عبارة عن الطاقية المقرنة والتي عُرفت لاحقاً بالطاقية أم قرينات، والتي مثلت التاج الملكي للملوك والأبارشة خلال عهد الممالك المسيحية وصارت لاحقاً مكوناً رئيساً من مكونات الشارات الملكية لملوك الفونج والفور، بل إن الخليفة عبد الله التعايشى ألف فرقة أسماها المتشمرين كان أفرادها يضعون على رؤوسهم طاقية تشابه الطاقية أم قرينات (شقير، 1981، ص.908)، وقد انتقلت هذه الطاقية لبعض طوائف الصوفية مثل طائفة اليعقوباب (ود ضيف الله، 1993، ص.296).

يؤكد هذا النقش أهمية الذرة في مملكة مروي، فإله الشمس كان يقدم للملك حزمة من قناديل الذرة إشارة للدعم والعون الاقتصادي له، وربما كانت هذا النقش يزودنا بواحد من أقدم الإشارات المصورة لقناديل الذرة، حسب علمنا، ويبدو أن الذرة كان محصول غذائي اعتمد عليه المرويون، ويفسر أهمية الذرة في الاقتصاد المروي وجود المبنى المستدير بالقرب من قصر الملكة أماني شخيتو في واد بانقا (Vercoutter,1962,pp.298-299)، والذي ربما كان صومعة أو مطمورة لحفظ

الغلال، ولابد أن نذكر أن المطامير قد عُرفت في بلاد كوش منذ عهد حضارة كرمة (Bonnet,1993,p.33)، وكما هو معلوم آن هذا المحصول لا زال يمثل المحصول الغذائي الرئيس في معظم أنحاء السودان.

لم يقتصر دعم إله الشمس للملك شركارير على الناحية الاقتصادية فقط، فالنقش يبين دعم الإله العسكري للملك في تصوير الإله وهو يقدم له حبل حزم به مجموعة من الأسرى في حزمة واحدة في إشارة إلى تمكين الإله للملك على أعدائه وهزيمتهم ونصره عليهم.

المراجع العربية:

1) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (1920) كتاب مصر وأخبارها، نشر توري.
2) أحمد محمد على الحاكم بمساعدة أ.هربك وج. فركوتير (1985)، حضارة نباتا ومروي، تاريخ أفريقيا العام، الجزء الثاني، (301- 328).
3) البلاذري، أبو الحسن بن يحيي بن جابر(1983) فتوح البلدان، بيروت دار الكتب العلمية.
4) المسعودي،(1866- 1877) مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج3، نشر دي منار كورتل (9 أجزاء)، باريس.
5) فانتيني، ج.(1978) تاريخ الممالك المسيحية النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم.
6) محمد إبراهيم بكر (1983) تاريخ السودان القديم، دار المعارف، القاهرة.

7) محمد آدم عبد الرحمن حامد (2010م) علاقات مروي الخارجية مع دولة البطالمة ومصر الرومانية ومملكة أكسوم (332 ق.م – 350م)، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم التاريخ.

8) نعوم شقير(1981) تاريخ السودان، تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت.

9) ود ضيف الله، محمد النور(1993) كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم.

المراجع الأجنبية:

1) Nubia Corridor to Africa, Allen Lone Adams, W.Y.(1977) London،Press .

2) A History of the Sudan from the Earliest Arkell, A.J.(1961) Times to 1821, University the Athlone Press of London.

3) Bonnet, Charles (1993) Les fouilles de Universite de Geneve A Kerma Campagne 1990-1991,Kush,Vol XV1,Khartoum(pp.31-62.

4) Budge, E.A. Wallis (1912) Annals of the Nubian Kings، Broadway House, London.

5) Old Sites in the Butana, SNR,Vol.3 (1920).Crowfoot. J.W، No.2, Khartoum)pp.85-93. .

6) The Royal Cemeteries of Kush,Vol.1,El Dunham, D. (1950) Kurru. Harvard University Press, Cambridge.

7) Butana Expedition Preliminary Report of the(1959)Hintze Fr pp.171-196. 1958, Kush, Vol. V11,1959, Khartoum.

8) Prelinary Report on the Excavation at (1962):..... Musawwarat esSufra, Kush, Vol. X, Khartoum.

(9 Macadam, M.F.L. (1949) The Temples of Kawa,Vol.1,Oxford University Press, London.

(10 Reisner, G.A.(1923) The Meroitic Kingdom of Ethiopia a Chronlogical Outline, JEA, Vol. 12, pp.34-77.

(11 Sudan, Shinnie. P.L.(1976) Meroe, A Civilization of the London.

(12 d Vercoutter. J.(1962) Un Palais de Candaces Contemprain Auguste (Fouilles a Wad Ban Naga 1958-1960) Syria Revue d Art Oriental Archeologie‹39) pp.263-269.

(13 of Kush, The Napatan Welsby D. A (1998) The Kingdom and Meroitic Empire, Princton Markus Wiener Publishers.

الحفريات الانقاذية بجبل البركل جامعة دنقلا قسم الاثار

تقرير أولي (موسمي14و15)

د. محمدفتح الرحمن أحمد ادريس
استاذ مساعد رئيس قسم الاثار
جامعة دنقلا

ملخص:

تتناول هذه الورقة بعض النشاطات الاثرية التي يقوم بها قسم الاثار بكلية الآداب جامعة دنقلا بموقع جبل البركل الأثري، لإجراء حفريات إنقاذيه. تركز الورقة على أهم النتائج التي توصلت إليها الأعمال الأثرية الإنقاذية من خلال تحليل وتفسير الموجودات واللقى الأثرية التي وجدت في الموقع خلال موسمي (14 و15).

الموقع:ـ

يقع جبل البركل علي الضفة اليمنى للنيل على مسافة 23 كلم جنوب سد مروي ونحو 385 كلم شمال الخرطوم، ويبعد عن ضفة النيل بنحو 1كيلو ونصف. يبلغ ارتفاع جبل البركل ما بين 80- 90 متراً وعرضه 200 متر. ويشكل الجبل ظاهرة استثنائية حيث يبرز وسط سهل صحراوي خال من التضاريس المشابهة وإلى الشرق منه يمتد شريط فيضي علي ضفة نهر النيل. يمتد الموقع الاثري على الجانب الشرقي من السهل حول الجبل ويحوي مواقع تشمل معابد وقصور ومخلفات مستوطن قديم ضمن تلك المواقع. ويعتبر من المواقع الأثرية التي تم ادراجها ضمن قائمة التراث العالمي وذلك لاستيفائه بعضاً من الشروط التي توهله ليصبح موقع تراث عالمي والتي من أبرزها القيمة الاستثنائية.

الدراسات السابقة:ـ

أ/ كتابات الرحالة

قبل إجراء التنقيب الأثري المنظم بموقع جبل البركل تمت زيارته بواسطة عدد من الرحالة والمؤرخين الذين كتبوا ووصفواوسجلوا العديد من معالم تلك المواقع. وكانت الكتابات والمعالم الشاخصة من أهم المصادر التي اعتمدت عليها البعثات

الأثرية العاملة في أعمالها بالموقع ومن أهمها كتابات هيردوت وديودور الصقلي وبليني واسترابو وجيمس بروس (Hakem ,1983:31) وبوركهات وفردريك كايوولبيسيوس الذي قام برسومات لمعظم المشاهد المنحوتة داخل المعابد (النور، 2006:66).

ب/ العمل الاثري المنظم:-

كانت اول بعثة اثرية قامت بالتنقيب في الموقع هي بعثة جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة بقيادة الأمريكي جورج اندرو رايزنرA.GReisner.، وكان ذلك في الفترة من 1916- 1920م متنقلاً بين مواقع جبل البركل والكرو ونوري ثم مدينة مروي القديمة، عمل رايزنر في المعابد والقصور والأهرامات وسجل العديد من المواقع ووضع لها نظام ترقيم ظل يستخدمه الباحثون من بعده في موقع جبل البركل ويبدأ الترقيم بالحرف B الذي جاء اختصار ل Barkal وتأتى بعده ارقام مضاعفات المائة. نشرت تلك الأعمال علي مرحلتين الاولي خلال حياة رايزنر أي قبل العام1942م وجاءت في شكل تقارير أوليه عن الموقع. والمرحلة الثانية قام بها خليفته ومساعده دوز دنهام في شكل تقارير نهائية في عدة مجلات نشرتها جامعة هارفارد الأمريكية.

توقفت أعمال التنقيب في جبل البركل بعد حفريات رايزنر لفترة طويلة حتى العام 1970م حيث بدأت بعض البعثات الأثرية العودة للعمل في موقع جبل البركل حتى وصل عدد البعثات التي عملت ومازالت تعمل حتى الآن ثمانية بعثات أثرية هى:-

1/ البعثات الإيطالية:-

كانت بداية عمل البعثة الايطالية في موقع جبل البركل في العام 1970م عندما منحت الرخصة لجامعة روما بقيادة سيرجيو دونادونىF.SergioDonadoni ثم تحولت الرخصة لجامعة تورينو بقيادة الساندروروكتى Alessandro Roccati ومؤخراً الت الرخصة لجامعة البندقية بقيادة إيمانويلى EmanueleCiampini التى مازالت تعمل حتى الآن. نقبت هذه البعثات في منطقة ترخيص واحدة هى الجهة الشمالية

الشرقية للمعابد وشمل ذلك المعبد B-1500 والمباني الملحقة به.(Emanuel.2015:8-20)

2/ البعثة الامريكية متحف بوسطن للفنون الجميلة:-

عملت البعثة الامريكية ممثلة في متحف بوسطن للفنون الجميلة بقيادة تيموثى كيندال Timothy Kendall في منطقة جبل البركل منذ العام 1986م وكانت أعمالها مواصلة لأعمال رايزنر بعد دراسة مذكراته وكان ذلك بدعم من وزارة الخارجية الامريكية والجمعية الجغرافية الوطنية ومؤسسة شيف جورجينيGiorgini. وعملت البعثة لخمسة مواسم هي 1986- 1987- 1989- 1996- 1997م وتوقفت الاعمال في بعض الأعوام لعدم توفر الدعم المادي. في عام 1999م بعد أن غادر كيندال المتحف تم دمج الفريق مع البعثة الإيطالية جامعة تورينو بناءً على دعوة من بروفيسر روكتى. وفي عام 2003م عادت البعثة بناءً على طلب من مدير الهيئة العامة للأثار والمتاحف ولكن برعاية ودعم جديد من افريقيا متمثلة في قسم الدراسات الأمريكية جامعة نورث ايسترن وتم العمل عن طريق المنح المقدمة من بعض المؤسسات لذلك لم يكن العمل متواصلاً بصورة مستمرة ثم توقفت البعثة بعد ذلك.(Kendall,1990;4-12)

3/ بعثة الهيئة العامة للأثار والمتاحف (أ)

بعد تقديم الدعم من المشروع القطري لأثار النوبة متمثلاً في منظمة تنمية آثار النوبة في العام 2013م تم تكوين بعثة جديدة تعمل باسم الهيئة العامة للآثار والمتاحف ضمت عالم الآثار الامريكي كيندال وفريقه بالتعاون مع الهيئة العامة للاثار والمتاحف السودانية ،ومازالت البعثة تعمل حتى الان.تركز عمل البعثة في منطقة المعابد والمباني الملحقة بها والعمل على تسوير الموقع وإنشاء مركز تسجيل وتحليل المناظروالرسومات والنقوش الدينية المتعلقة بالعبادة باعتبار منطقة جبل البركل منطقة دينية هامة تاريخياً.

4/ بعثة الهيئة العامة للأثار والمتاحف (ب):-

بعثة بدأت أعمالها حديثاً في العام 2013م بعد وصول الدعم القطري وهى بقيادة إجلال محمد عثمان الملك مدير قسم الصيانة والترميم بالهيئة العامة للأثار والمتاحف، وماريا كونسيتاMaria Concetta مدير قسم الصيانة والحفظ بجامعة روما. ويهدف مشروع البعثة لصيانة وإعادة وترميم الرسومات الجدارية داخل المعبد B-300(معبد موتMut temple).ومازالت البعثة تواصل أعمالها في المعبد.

5/ البعثة الإسبانية المشتركة مع جامعة دنقلا:-

بعثة مشتركة بين جامعة دنقلا بدأت أعمالها بالاشتراك مع مؤسسة أولى الإسبانية ببرشلونة في العام 2002م وقد عملت موسمين، وتوقفت ثم واصلت العمل بعثة مشروع واحات الأثري ببرشلونة وعادت البعثة للعمل في العام 2013م بعدها أدرجت البعثة ضمن البعثات الممولة من الدعم القطري ويهدف مشروع البعثة الى التنقيب في منطقة العباسية بمدينة كريمة الحالية.

6/ بعثة المعهد الألماني للأثار:-

تعمل هذه البعثة بقيادة الكساندراAlexandra Riedel ومحمود سليمان بشير من الهيئة العامة للأثار والمتاحف، والمشروع لدراسة وتسجيل وصيانة اهرامات جبل البركل.

7/ البعثة الاسبانية مؤسسة كلوز الاثرية والمتحف المصري ببرشلونة:-

بقيادة F.Berrnguer قامت البعثة بحفريات في الجهة الجنوبية من جبل البركل في موسم1995- 1996م وتوقفت البعثة عن العمل.

8/ بعثة جامعة دنقلا:-

بدأ عمل البعثة في المنطقة الشرقية من جبل البركل منذ العام 2003م وما زال. ويعتبر مشروع إنقاذي وتدريبي لطلاب قسم الآثار بالجامعة، .كانت بداية العمل في هذا الموقع الممنوح لجامعة دنقلافي العام 2001م بقيادة الدكتور كباشي حسين مدير المشروع وأعضاء قسم الآثار بالاشتراك مع الهيئة العامة للأثار والمتاحف يمثلها الأستاذ

علي الميرغني. وكانت دواعي العمل في هذا المشروع، قيام شركة سوداتل إقليم كريمة بمد خط كيبل من مدينة كريمة إلى منطقة مروي شرق هذا الخط يمر عبر موقع جبل البركل شرق طريق السيارات القديم مما أدى إلى تدمير جزءمن الموقع،قاطعاً هذا الخط مسافة تقدر بحوالي 640 متر في اتجاه الشمال وإلى الجنوب. وتم إيقاف العمل وأبرمت اتفاقية بين الشركة والهيئة القومية لإنقاذ الموقع ومعالجة الدمار الذي لحق به.

أصبح الموقع ممنوحاً لقسم الأثار بكلية الآداب جامعة دنقلا لإقامة حفريات تدريبية سنوية لطلاب المستوى الرابع كمشروع تخرج ويتم تمويل المشروع من إدارة جامعة دنقلا، وقد تم اجراء 15 موسم حتى الآن. العام 2016م .

تم تقسيم الموقع إلى قطاعات أو مربعات أبعاد المربع 20×20 متر في اتجاه الخندق الذي قام بحفره.A.B.C.D.Eعمال شركة سوداتل وتم ترقيم المربعات بحروف لاتينية.....

تسعى هذه الروقة لعرض تقرير اوليل لموسمين (14و 15) لعمل طلاب الدفعتين22- و23.

موسم رقم (14) بالموقع:-

بدأت حفرية الموسم رقم 14في يوم الأربعاء الموافق 2015/12/2م بإجراء مسح اثري للموقع وتم من خلاله جمع بعض القطع الفخارية المنتشرة على السطح وتم مسح طبوغرافي للمنطقة والغطاء النباتي والمباني المعمارية المنتشرة في الموقع، ومن ثم تم تخطيط الحفرية إلى مربعات شبكية.

قسمت المساحة قيد العمل إلى عدد 30 مربعاً،أخذت الأرقام من21 إلى 50 وتم تقسيم مجموعة الطلاب الذين بلغوا 36 فرداً طالباً وطالبة إلى 7 مجموعات وكان العمل تحت إشراف قسم الآثار برئاسة د. محمد فتح الرحمن رئيس القسم ومدير الحفرية وكل من. د. فيصل عبد الله عمر مشرف ميداني ود. الرشيد محمد إبراهيم مشرف ميداني،والاستاذ لوئ شمس العلاء مندوب الهيئة القومية للأثار والمتاحف.

بعد التخطيط تم إزالة طبقة الرديم ووصل الحفر على عمق 20 سم وتم جمع عدد من كسر الفخار المنتشرة علي السطح، وتواصل العمل حيث وظهرت بعض القطع من الحجر النوبي الرملي مختلفة الألوان والأشكال موضوعة في شكل بيضاوي أخذت شكل المقبرة في المربعين رقم 24 و25 وظهرت بعض الهياكل العظمية المهشمة داخل هذه الحجارة (لوحة رقم 1)، وكشفت عن هيكل المتوفي مستلقياً علي ظهره وراسه ناحية الغرب والوجه في اتجاه الشرق. والأيدي في منطقة الحوض. تاريخياً تم إرجاع هذا المدفن للفترة المسيحية حسب نمط الدفن المعروف لهذه الفترة. وبلغ عدد المدافن من ذات النوع7 مدافن، معظمها مهشمة لوقوعها مباشرة تحت طريق السيارات القديم الذي كان يربط بين مدينتي كريمة ومروي قبل إنشاء الخط المسفلت الموجود اليوم. لذلك وجدت الهياكل العظمية بحالة سيئة جداً ما عدا هيكل واحدوجد بحالة جيدة كان يبعد قليلا من خط السير لحركة للسيارات

لوحة رقم 1 :هيكل عظمي مهشم يوجد المتوفي مستلقياً على ظهره واليد موضوعة على الحوض

ثم تواصل العمل وظهرت بعض التفاصيل المعمارية لبعض الجدران المتجهة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وكانت مبنية من الطوب اللبن مقاس الطوبة منها 20×17×10 سم ويتراوح عرض الجدار ما بين المتر والمتر ونصف (لوحة رقم 2).

لوحة رقم 2: ظهور جدران من الطوب اللبن أعلاها المقابر

تواصل الحفر ليكشف عن بعض الجرار الفخارية كبيرة الحجم بها كمية من الفحم والرماد وأحياناً توجد موضوعة في صف واحد وفي بعض الأحيان توجد بعض الأواني موضوعة راساً على عقب داخل آنية أكبر حجماً.والمنطقة حول الأواني بها آثار للحريق وربما استخدمت هذه الأواني في طهي الطعام. ويمر أعلاهاخندق الكيبل المشار إليه أعلاه (انظر لوحة رقم 3).

لوحة رقم 3: الأواني الفخارية موضوعة في صف واحد يمر بجانبها خندق الكيبل

كذلك ظهرت بعض حجارة الرحى بأنواع وأحجام مختلفة ربما استخدمت في طحن بعض البذور كالقمح الذي وجدت سنابله مرسومة علي بعض الأواني الفخارية. كما وجدت بالقرب من الجدران بعض العظام الحيوانية كبيرة الحجم (انظر اللوحة رقم 4). كذلك تم العثور على كمية كبيرة من الفخار الملون وغالبية الفخار يحمل خواص الفترة المروية وتوجد عليه بعض النقوش كالأشكال الهندسية والرسوم النباتية كسنابل القمح وربما كان دليلاً على أن الغذاء الذي كان يعتمد عليه هو القمح كما وجدت زخارف أخرى لحيوانات كرؤوس الكوبرا التي ربما تمثل اعتقاد ديني معين باعتبار الثعبان كان يمثل الحماية في المعتقدات الدينية الكوشية (انظر اللوحات5- 6-).

لوحة رقم 4: العظام الحيوانية في الطبقات السفلى من الموقع

لوحة رقم 5: فخار ملون علية زخارف سنابل القمح

لوحة رقم 6: فخار جيد الصنع علية زخارف لرؤوس الكوبرا

في الاتجاه الغربي من منطقة الحفر، في الجهة المقابلة لقصر الملك نتكامني وعلى مسافة لا تتعدى حوالي 20 متراً تم العثور على دكتين من الطوب اللبن هي عبارة عن مدرجات تتصل بالمبنى، وربما لها علاقة بالقصر (لوحة رقم 7).

لوحة رقم 7مدرجات من الطوب اللبن تتجه إلى الناحية الغربية من الحفرية

لقد أحدث الكيبل الذي قامت بحفره الشركة السودانية للهاتف دماراً كبيراً بالموقع وظهر ذلك من خلال حفريات الموسم رقم 14.

لوحة رقم 8 :تدمير الكيبل لبعض المباني داخل الموقع

موسم رقم (15) بالموقع:-

بدا الموسم الخامس عشر في يوم الأحد الموافق 2016/12/11م بإجراء مسح أثري تدريبي للموقع ومن ثم تم تخطيط الحفرية بالنظام الرباعي (النظام الشبكي) 2متر× 2متر ، تم تقسيم الموقع إلى 30 مربع،أخذت الأرقام من 51الى 75(لوحة رقم 9).

لوحة رقم 9: تخطيط الحفرية بالنظام الرباعي للموسم الخامس عشر

تم تقسيم الطلاب إلى 5 مجموعات وبلغ عدد طلاب الدفعة34 طالباً. جرى العمل تحت إشراف بعض أعضاء القسم برئاسة د. محمد فتح الرحمن رئيس القسم ومدير الحفرية. وعضوية د. فيصل عبد الله عمر مشرف ميداني،ود. الرشيد محمد إبراهيم مشرف ميداني، ود. جمال الدين بابكر مشرف ميداني والأستاذ عثمان خلف الله محمدمندوب الهيئة القومية للأثار والمتاحف. بعد التخطيط تم إزالة طبقة الرديم وبدء التنقيب والحفر ووصل الى عمق 20 سم وتم جمع بعض من القطع الفخارية المنتشرة على السطح وطبقة الرديم وتم توثيقها وجمعها داخل أكياس.

تواصل العمل ليصل إلى عمق 30 سم ليكشف بعض الملامح لجدران مبنية من الطوب اللبن من اتجاه الشمال للجنوب وهي امتداد للمباني التي تم حفرها في الموسم السابق (لوحة رقم 10).

لوحة رقم 10 : ظهور الجدران عل بعد 30 سم وهي امتداد للجدران التي تم الكشف عنها الموسم 2014م

ظهرت بالقرب من الجدران بعض الكسر الفخارية وبعض الفحم والرماد اضافة لبعض العظام الحيوانية الكبيرة متمثلة في فك اسفل به بعض الاسنان (لوحة رقم 11).

لوحة رقم (11) عظام فك اسفل لحيوان به بعض الاسنان بجانب الجدار

تواصل العمل في الموقع وتم العثور علي اعداد كبيرة من كسر الفخار المنتشر في كل الموقع على اعماق مختلفة ووجدت بعض الاواني المكتملة صغيرة الحجم (لوحة رقم 12).، مع ملاحظة اختفاء الاواني الكبيرة التي كانت توجد في المواسم السابقة مملؤة بالفحم والرماد.

لوحة رقم 12 آوني فخارية صغيرة الحجم وجدت مكتملة

كذلك وجدت بعض القطع الفخارية عليها بعض النقوش لأشكال هندسية وخطوط رأسية وأفقية وخطوط مموجة زخرفت ببعض الألوان المختلفة مثل الأحمر والأصفر والابيض واشكال لنباتات (لوحة رقم 13و14).

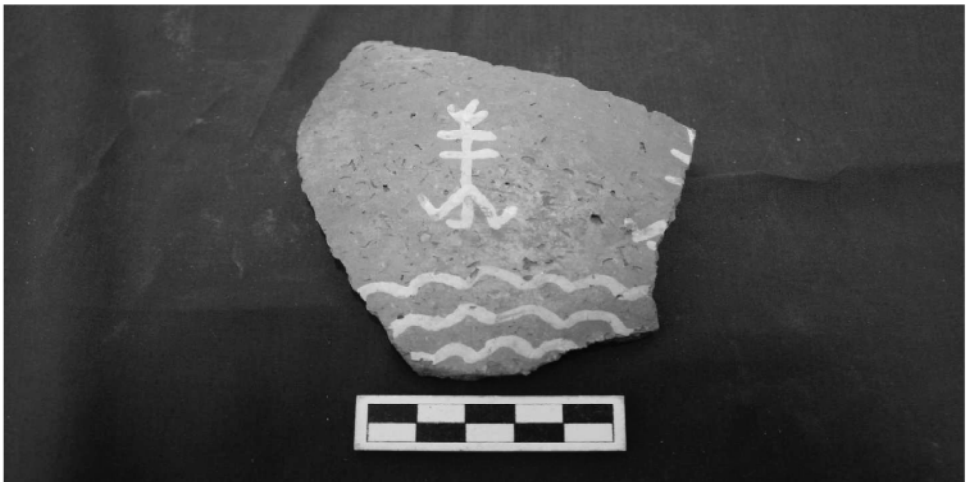

لوحة رقم 13 آنية فخارية زخرفتبخطوط مموجة باللون الابيض عليها رسم نقش لنبات

لوحة رقم 14 بعض الكسر الفخارية عليها بعض النقوش بالوان مختلفة

تواصل الحفر إلى عمق 70 سم حيث تم العثور علي كميات كبيرة من حجارة الرحي، أيضاً بأنواع وأحجام مختلفة (لوحة رقم 15- 16).وبدأت تظهر الجدران بصورة واضحة ولكنها تركزت في الجانب الشرقي من الموقع وايضاً تم العثور علي قطعة من الحجر عليه نقوش وهو عبارة عن الجزءالأعلى من التاج المزدوج الذي يلبسه

الملوك واحياناً تلبسه المعبودات كناية عن حكم مصر العلياوالسفلي والعليا (لوحة رقم 16).

لوحة رقم 15و 16 :انواع واحجام مختلفة من حجار الرحي

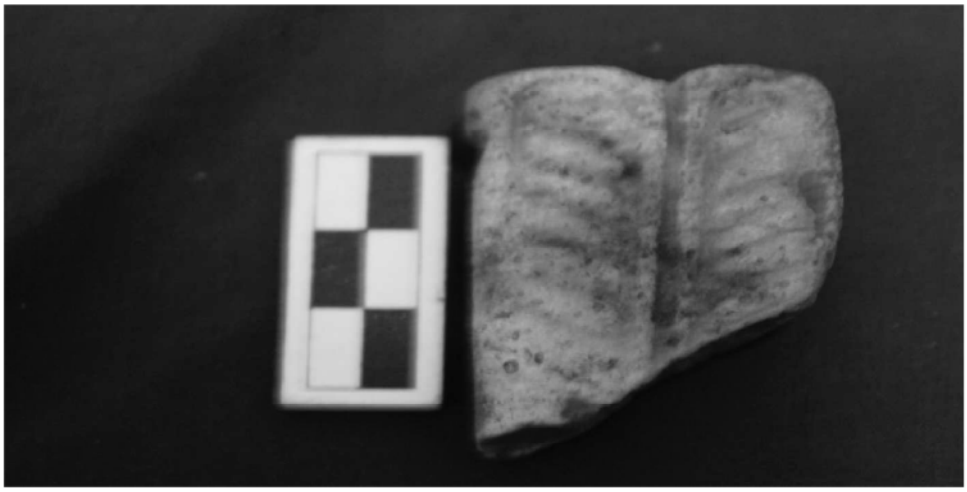

لوحة رقم17 : حجر عليه نقوش يمثل الجزء الأعلى من التاج المزدوج

استمرت الحفرية لمدة عشرة أيام تم خلالها حفر 10 مربعات تبلغ مساحة المربع 2×2متر ووصل العمق النهائي للحفرية الى 120سم، حيث ظهرت المباني بصورة واضحةمتجهة من الشمال للجنوب وهي ثلاثة جدارات إحدها في الناحية الغربية من الموقع وآخر في الوسط وثالث في الناحية الشرقية من الموقع، وتفاوتت في سمكها فالشرقي يبلغ سمكه87سم والموجود في الوسط سمكه 1 متر والغربي 98 سم والمسافة بين الجدارين الوسطي الشرقي كانت 2,46متر والمسافة بين الوسطي والغربي حوالي 70 سم (لوحة رقم18).كما وجدت ارضية أو دكة في الجهة الشرقية بلغ عرضها 1,27متر.

خلال هذا العمل تدريب الطلاب علي كيفية الحفر والتوثيق والتسجيل والرسم المعماري(شكل رقم 1) لكل المباني والطبقات وتصنيف المواد الأثرية ورسمها وتوثيقها وتفسير الظواهر الأثرية وصياغة تقرير علمي يحوي نتائج الموسم رقم (15)بعد مراجعة للأعمال السابقة التي تمت في الموقع من خلال الاطلاع على تقارير المواسم السابقة.

لوحة رقم (18) ظهور3 جدران مبنية من الطوب اللبن متجهة من الشمال للجنوب

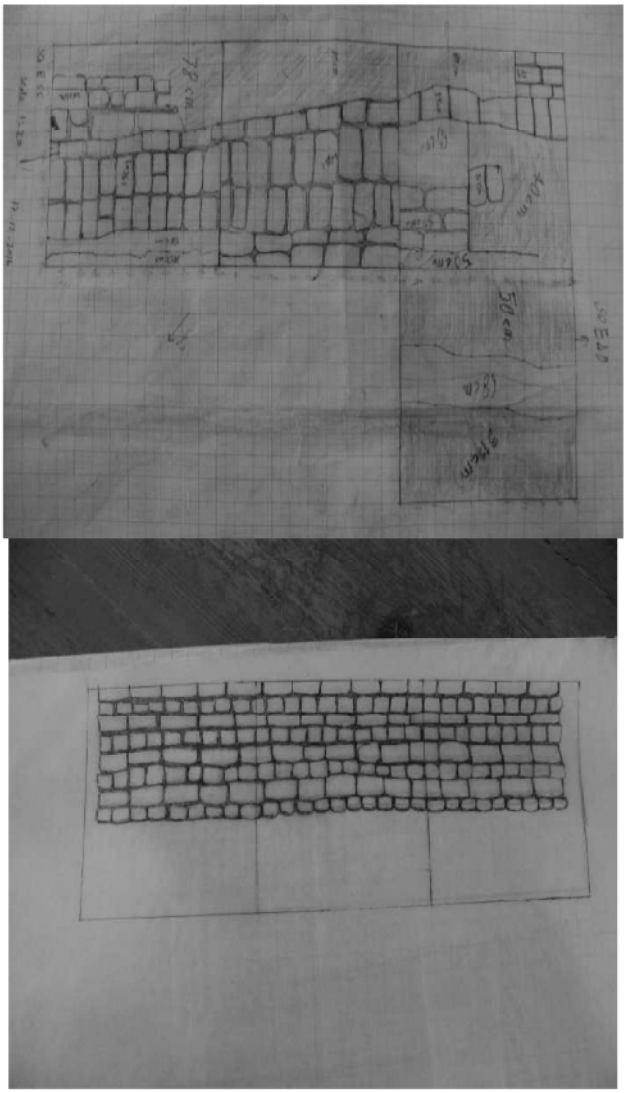

شكل رقم (1) نماذج من تدريب الطلاب علي الرسم المعماري لبعض الجدران بالموقع

التحليل والنتائج:-

من الملاحظ ان معظم الدراسات الأثرية التي أجريت في موقع جبل البركل تركزت حول المعالم الاثرية الظاهرة او المباني التي ارتبطت بالحكام والسلطة والملوك وانجازاتهم المعمارية (الاهرامات والمعابد والقصور) وأغفلت وأهملت دراسة الطبقة المحكومة (عامة الشعب)علماً بان كل الحضارات القديمة قامت ونشأت

بمجهودات عامة الشعب وقد طرحت مجموعة من الأسئلة حول اين توجد مساكن العامة؟ فإذا افترضنا ان هذا الكم المعماري الموجود بموقع جبل البركل نُفذ بواسطة الشعب فلابد من وجود مواقع استيطانهم بالقرب من الموقع. والموقع الذي نعمل فيه الآن به بعض الاشارات لوجود مجموعة تسكن في هذا المكان وأيضاً ربما يطرح الموقع سؤال آخر هل كانت هذه المباني مساكن لعامة الشعب ام هي مراكز خدمية للمعابد والقصور؟ والاجابة علي هذه الأسئلة تحتاج لمجهود كبير واعمال مكثفة بالموقع .

بدأ العمل في هذا الموقع الاستيطاني العام 2003م ومعظم المواسم التي شاركت في تنفيذها منذ العام 2004م وحتى الآن تشترك في المعثورات الاثرية بالموقع وهي عبارة عن مباني مشيدة من الطوب اللبن، وتختلف المباني في سمك جدرانها وتمتد من الشمال الى الجنوب واحياناً نجد لها امتدادات في الناحية الغربية. وآواني فخارية كبيرة الحجم مرصوصة في صف واحد مملؤة بالفحم والرماد، وكسر فخارية متنوعة الصنع (باليد والعجلة) وعليها زخارف متنوعة بالوان مختلفة بها أشكال هندسية وحيوانات ونباتات، مع ملاحظة تغير طبقات الارض وعادة ما تكون مخلوطة بالرماد لشدة الحرق. اضافة إلى ادوات الزينة وحجارة الرحي المختلفة الأنواع والأحجام وتكثر في الموقع العظام الحيوانية الكبيرة خاصة الفك الأسفل والأعلى.

من خلال الأعمال التي تمت في الموقع خلال المواسم السابقة يبدو على الموقع تعاقب الفترات التاريخية، ابتداءً من فترة نبتة ثم الفترة المروية وذلك لوجود الفخار المروي في الطبقات الوسطي من الموقع ثم اعقبته الفترة المسيحية وذلك لوجود المدافن المسيحية في أعلى الموقع علي بعد 40 سم من السطح واحياناً توجد حفرة الدفن مقطوعة داخل الجدار(موسم 14)(لوحة رقم 19). واسفل المقابر ظهرت الجدارات التي وجدت بجانبها الجرار واسفل بعض الجدارات وجدت طبقة أخرى لا علاقة لها بالطبقات السابقة (العليا) لأنها احتوت على طبقة من الرماد والفحم بعد نهاية الجدار وهذا يفسر ان هناك إعادة سكن لنفس الموقع في فترات مختلفة.

من الملاحظات الهامة في الموسم (15) غياب الاواني الفخارية كبيرة الحجم في الموقع وغياب المدافن التي علي الارجح وجودها في الاتجاه الغربي من الموقع،ففي هذا الموسم اتجهت الحفرية إلى الناحية الشرقية لتغطية بقية المنطقة التي لم يتم حفرها في الموسم (14)

من خلال التحليل والتفسير الذي تم للموجودات الاثريةالسابقة الذكر التي وجدت أثناء التنقيب في الموقع خلال الموسمين المتتاليين (14 و15)وما قبلهما يمكن تفسير وظيفة الموقع بانه ربما كان منطقة سكنية خاصة بمجموعة من الناس من المحتمل ترجع تاريخياًللفترتينالنبتية والمروية،كانوا يسكنون بالقرب من القصور (منطقة انتاج الطعام) لان الموقع فيه دلائل تشيرلإنتاج الطعام أومنطقة سكنية ولها علاقة بالمباني التي توجد بالقرب منها في الاتجاه الغربي. وربما ستكشف الدراسات المستقبلية عن الوظيفة الاساسية لهذه المباني هل هي مساكن لعامة الشعب ام منطقة سكنية لمجموعة من الاشخاص كانوا يقومون بإنتاج الطعام لكهنة المعابد والملوك الموجودين بالقصور.

خاتمة:-

ختاماً نتقدم بالشكر والعرفان لإدارة جامعة دنقلا التي تقوم بتمويل الحفرية سنوياً والشكر لإدارة كلية الآداب التي سعت لتذليل الكثير من الصعاب ،كما نشكر الهيئة العامة للأثار والمتاحف، ومدير الاثار بالولاية الشمالية ومنسوبي شرطة السياحة بموقع جبل البركل والشكر لأسرة الاخ تاج الدين عثمان عمر صاحب المنزل الذي اتخذته البعثة معسكراًلإقامتها. وصاحب العربة أحمد انور الذي كان متعاوناً في ترحيل البعثة والطلاب للموقع.

المراجع باللغة العربية واللغات غير العربية:-

1) النور.اسامه عبد الرحمن.2006."دراسات في تاريخ السودان القديم"امدرمان.مركز عبد الكريم ميرغني.

2) Hakeem ,A.M.,1983."history of archaeological research in Nubia in the sudan "African Antiquity. London.pp218-228.
3) Emanuele.M.Ciampini,2015. discovering Meroitic Napata Natakmani,s Palace and other Foundations in the ancient Royal city.QatarsudanArchaeologicl project.
4) Kendal.T, 1990. The JabalBarkal Temples Progress report on the work of the Museum ofFineArts Boston-sudan Mission seventh International conference for Nubian studies Vol 38 Geneva PP3-8,

Big Brother is Watching: Orwell's Nineteen Eighty Four as a Prophecy of Fear

Dr.Eiman Abbas Hassan El-Nour
Faculty of Arts Al-NeelainUniversity
KawtherAbdelkarim(M.A)

Abstract

This paper examines George Orwell's famous satirical novel*Nineteen Eighty-four*. In this novel Orwell satirizes totalitarian systems and warns the world against its dangers.. The recurring message throughout the novel is the continuing conflict between the individual and the social system where the State controls everything in the life of citizens and turn it into a nightmare. Orwell believed that the only practicable way to social justice is through a fair and democratic state. Orwell predicts what would happen in the future, if a totalitarian system prevailed.. The novel depicts a society living under a totalitarian government where all personal freedom and privacy had vanished; and the people live under constant surveillance to their actions and thoughts. The system is built upon oppression and absolute power which, eventually, leads to absolute

Key Terms

Totalitarian, Proles , Big brother, telescreen, thought crime

Introduction

Literature can become an effective medium to scrutinize and criticize corrupt government systems such as the totalitarian system. As Pleuger (2008) says Totalitarianism is a political system and a form of government in which the national government takes control of all aspects of both public and private life.

George Orwell was one of the most significant writers in the 1930s and 1940s who is especially remembered for satirizing totalitarianism through his literature. Using political satire,

Orwell set out to show the flaws of totalitarianism and to warn the readers mainly in the West about the dangers of this system.. His novel *Nineteen Eighty-Four* which was written in1948 after World War Two illustrates the possible horrors of a totalitarian future. His vision of the world in the novel is a picture of a society where the control of everything is in the hands of one absolute power. One of the main purposes of totalitarian Party (Inner party), is the deprivation of all types freedom to the citizens of Oceania.

The novel is a satire of what could happen if the people in the world did not recognize the danger of this system and fought against it. many types of satires are employed in the novel about the totalitarian society.

Orwell (1946) explains that: Every line of serious work that I have written since 1936 has been written, directly or indirectly against Totalitarianism and for Democratic Socialism, as I understand it."

The world of Winston Smith:

Winston Smith is the main character of Orwell's *Nineteen Eighty-Four*. The novel begins by introducing him as a thirty- nine year old man who works in the Record Department at Ministry of Truth. He has a varicose ulcer above his ankle, as a result of his illness; he walks slowly resting several times on the way. He is skinny with a thin weak figure. The color of his skin is light. The story of *Nineteen Eighty-Four* is effectively about him and his visions. The reader is made to share his ideas and his longings and dreams.

According to Peter (1989) psychoanalytic approach was founded by Sigmund Freud. In his interpretations of dreams, he says that all dreams are forms of wish fulfillment. They are attempted by one's unconscious to resolve a conflict, whether it be current or in the past. Winston has recurring dreams that tell what is inside him. He dreams of Golden Country. He describes it as:

> It was an old, rabbit-bitten pasture with a foot track wandering across it and a molehill here and there. On the opposite side a field the boughs of elm trees were swaying very faintly in the breeze, their leaves just stirring in dense masses like women's hair. The girl with dark hair was combing toward them across the field with what seemed a single movement.("1984":28)

Winston sees this place constantly in his dreams; to him it represents peace, nature, beauty and living in freedom. The dream is the exact opposite to the situation in which he lives. His unconscious mind reflects his wish which is a private rebellion and hatred of the Party and he wants to live in the world which looks like what he has seen in his dream. In the second dream, he dreams of O'Brien saying to him," we shall meet in a place where there is no darkness". This dream reveals what is going to happen to Winston later on. The place is where he is tortured by O'Brien. Winston also dreams of his mother. He sees her sitting in some place deep down beneath him with his younger sister in her arms. They were in the saloon of a sinking ship, looking up at him. This dream probably reveals his guilty feeling that he is responsible for his mother's disappearance.

Winston detests the Party and wishes to rebel against it. He actually attempts to rebel in many ways. First, he bought an illegal diary and ink in order to document his rebellious thoughts and his hatred for the Party. He neatly writes in large capital:

DOWN WITH BIG BROTHER
DOWN WITH BIG BROTHER
DOWN WITH BIG BROTHER
DOWN WITH BIG BROTHER('1984':17)

Although Winston knows that what he has done is considered a "thought crime", he did it. He remained certain that one day he will be caught.

The second attempt of revolt was through the secret affair with Julia, after he receives a note telling him that she loves him. They begin their affair.The sexual act, successfully performed, was an act of rebellion. Desire was a " thought crime". Even to have a weaken Katharine, if he could have achieved, would have been like a seduction. (ibid: 63) Winston knows that this act stands against the Party because sex between members of the Party is forbidden. In marriage, sex is only allowed for reproduction; to bring children to be new Party members. The feeling of love is only for Big Brother and the Party. Winston explains that consorting with prostitutes is also forbidden. To be caught with a prostitute mighty mean five years in a forced-labor camp. The poorer quarters swarmed with women who are ready to sell themselves in order to purchase a bottle of gin, which the Proles are not supposed to drink. According to the party the rebellion as an idea is considered a thought crime. The Third attempt of rebellion, when Winston tries to join the Brotherhood. The Brotherhood cannot be wiped out because it is not an organization in the ordinary sense. Nothing holds it together except the idea.(ibid:163)

The Brotherhood is the enemy of the Party. It is a secret organization whose purpose is to overthrow the Party and Big Brother. Winston does not know that O'Brien who tries to convince him to join, wants to trap him into committing a thought crime. Winston's resistance leads him to be arrested. He is taken to the Ministry of Love where he suffers a host of tortures designed to alter his thoughts and to brain-wash him. He was badly tortured until he betrays Julia and declares his love and loyalty to Big Brother and the party.

Through this representation of Winston, George Orwell wants to satirize the totalitarian government which employs people, like Winston who has suffered in his life and his health. If the totalitarian government suspects that one of the citizens wants to rebel, he will face the worst punishment. One of Winston's attempts of rebellions against the totalitarian Party is the sexual relationship. After many attempts, he fails because the power of the totalitarian party is stronger than any power. He starts as a success, but he ends as a failure who is doomed to lose his battle with the totalitarian government.

Element of the state:

Like Winston, O'Brien is introduced in the first chapter. Winston took a shine to him and regarded him as a free spirit who is not tied to conventions; he actively sought to be friend him. In actual fact O'Brien was a prominent and powerful leader in the Inner Party. He lives in a luxurious apartment. He is a crafty spy who tricks Winston and makes him believe that he is a member of the Brotherhood, he declares himself an enemy of the Party whereas he is actually setting a trap for him. Winston is surprised when he discovers that the one is going to torture him is O'Brien.

Big Brother

Big Brother appears in a poster or on telescreens. It is a colored poster, which is fixed in the wall. It shows an enormous face of a handsome man about forty-five. He has a heavy black moustache with strong features. This face gazes from all walls. It follows the people wherever they go. The caption at the bottom of the picture says: 'BIG BROTHER IS WATCHING YOU' ((‘1984’: 2). The face of Big Brother is shown on everything, such as the face of the coin, on stamps, the covers of books, banners, and on the wrapping of cigarette packets.

Big Brother was always there, people accept this as an incontestable fact. Winston reflects on this:"He tried to remember in what year he had first heard mention of Big Brother. He thought it must have been at some time in the sixties, but it was impossible to be certain. In the histories, Big Brother figured as the leader and guardian of the revolution, since its very earliest days". ('1984'. 32)

Big Brother is made-up character, he is the hidden dictator of Oceania the totalitarian state. He is created by the Party in order to abuse the citizens, by making them imagine that wherever they go is a mass of surveillance on them. There is no escape. The Party uses him for propaganda. When Winston Smith is arrested, he asks O'Brien about the existence of Big Brother. O'Brien answers that "he will exist as long as Party exists".

Orwell has created the Big Brother as a symbol of ultimate totalitarian leader in order to satirize Russian leader Joseph Stalin, the picture of Big Brother, with the notorious moustache, is a clearly intended resemblance.

The threat of Totalitarianism

"The fundamental theme of the book is the conflict between the individual and the social system"(Sherborne, 2005:74) with this system at hand, the State can control everything in the life of citizens and turn it into a nightmare." Orwell believed that "greater government power was not only inevitable but was the only practicable way to bring about a more equal and democratic society, yet he feared that it could all too easily end in totalitarianism, a closed society where everything and everyone was controlled by a rigid dictatorship." (ibid:75)is In Oceania, where the action occurred,the totalitarian Party controls everything. There is no individual freedom or rights, and this control could be both physically and psychologically. The society

of Oceania is a good example of how the government seeks to control and takes power.

Though the novel was written in 1948, but the events will become real and possible in the near future. The totalitarian party uses surveillance.

The Party uses several methods of control; One of the most significant methods is constant surveillance, they usetelescreens.. Telescreens are put in the rooms of Party members and in public places. These are instruments which can never be switched off. It also is a means of propaganda. They are employed to monitor individual's speech and action, day and night. The telescreens can be turned off in the homes of Inner Party, but for a short period of time, and this is clear when Winston and Julia are surprised that O'Brien turns off the telescreen. In Outer Party, the telescreens can never be turned off, so that the Party can monitor the life of Oceania's people almost all of the time.

The people were constantly watched, 'Patrol snooping into people's windows' ((1984. 2). Police patrols monitor people by using helicopters to spy through their windows. The Party uses children to watch and spy on their parents. They are used as instruments of surveillance: "With children, he thought, that wretched woman must lead a life of terror. Another year and they would be watching her night and day for symptoms of unorthodoxy. Nearly all children nowadays were horrible. What was worst of all was that by means of such organization as the spies they were systematically turned into ungovernable savages. (1984:.22)

Using Children was a very apt way to monitor the private lives of people and create suspicion and mistrust among members of the family. This is clear in what happens to Mrs. Parsons, Winston's neighbor who asks him to repair her kitchen sink. Her children play a game of spies. This game is about a child who

denounces his parents. Winston thinks of them like other children. They wear the uniform of spies; they leap round him, shouting "traitor". Mrs. Parsons justifies their acts to Winston saying that they were disappointed because they couldn't go to see the hanging.. Mr. Parson was arrested for thought crime because his daughter spies on him and told the thought police that she heard him saying " down with Big Brother" while he was sleeping. His punishment was easily predictable; "thought crime does not entail death: Thought crime is death. Now he recognized himself as a dead man". (1984: 25)

The party aims control everything – past, present, and future. Its efforts to fulfill this goal is to control and manipulate every source of information, rewriting and altering the content of all historical records and other documentary evidence in order to achieve its own gain and ends.One of the Party's slogans concerns with manipulation of the history was:

> Who control the past controls the future. Who controls the present controls the past. (1984: 35)

. Winston's job is to change historical records in order to fit the requirements of the Party by falsification of historical events. By using the Memory hole which is a mechanism for the alteration or disappearance of inconvenient or embarrassing documents, photographs, transcripts. The Party's attempt is to give the impression that this certain something never happened. The totalitarian Party erases historical document. It does not allow the individuals to keep record of their past. Some people are erased from historical records and subsequently vanished. They were not in the favor of the Party. Winston uses the example Jones, Aaronson and Rutherford, Three Inner Party members who are wrongly arrested and accused of various crimes, including treason and murder. They are eventually killed. Winston finds something that proves they

are innocence and destroys the document, but never forgets holding the proof that Party "fact" was fiction. If the totalitarian government does not like you, it will create anything which shows you to be guilty, then it will kill you, whether you are guilty or not.

Class system of Oceania

One of the features of the totalitarian government is the hierarchical organization of the government that is led by the party to rule people.

The society of Oceania' the totalitarian state, is devided into three classes; each of them has its own distinctive role. The top of the three classes is the Inner Party which is the high class, the mount of the members is about the 2 %. The members of outer party have privileges, and also they enjoy a better quality of life more than the other two classes. An example of this is O'Brien who is a member of the Inner Party. He lives in a nice and luxurious apartment; there is a silver box of cigarettes and unfamiliar smell of good food and good tobacco. He gives Winston and Julia some nice wine. The absolute power and control are at the hand of this Party,they can even turn off the telescreens. The members of this class wear a black-uniform.

The middle class is the Outer Party. The members of this class are approximately 13% of the population in Oceania. They wear blue-uniforms which is given to them by the totalitarian Party. Most of the mare government officials at the four Ministries,but they do not exercise any real power. The main character of the novel Winston Smith is a member of the Outer Party. The members of the Outer Party do not have the same privileges of life and freedom as those of the Inner Party. The surveillance of the totalitarian Party is done for them. They drink Victory Gin and smoke Victory cigarette which is of a lower quality.

The third class is the Proles. They represent the majority of the population in Oceania about 85%. Winston writes, in his diary that he hopes for revolution; he says that if the Proles rise up to rebel and become conscious, they could overthrow the Party:" But the Proles, if they could somehow become conscious of their strength would have no need to conspire, they needed only to rise up and shake themselves like a horse shaking off flies". (1984: 64)

Winston believes that, the Party cannot be destroyed by the Proles because they are ignorant and have no desire to make a revolution. The Party claims that it has liberated the Proles from bondage. Before the revolution, they were oppressed by capitalists; they had been starved; the women were forced to work in the coal mines and the children had been sold into the factories at the age of six. According to Party, proles are naturally inferior, who must be kept in subjection, like animals, by the application of a few rules. The Party maintains that:'"Proles and animals are free' (1984:66). They were born, and grew up in the gutters. The great majority of Proles do not even have a telescreen in their homes. They receive a little education, live in poverty and usually die at the age of sixty.

Ministries of control

The totalitarian Party controls Oceania's population with four Ministries: Ministry of Truth, Ministry of Peace, Ministry of Love and Ministry of Plenty. Firstly, the Ministry of Truth is responsible for news, entertainment, education and fine arts. According to 'Newspeak' it is called Miniture. It has many branches; one of them is the Records Department, the main job of this Department is not to reconstruct the past, but to provide Oceania's citizens with newspapers, films, textbooks, telescreen programmes, plays and novels. The other Departments which are also mentioned in this Ministry are: Fiction Department, the Pornography Department, the Propaganda Department, the Tele-

programmes Department, Research Department and Music Department.

Secondly, the Ministry of Love is the most frightening one. It is a place which is impossible to enter, except for official business. Winston did not get inside the Ministry of Love; neither did he go even half a kilometer, only when he was arrested.. The Ministry is concerned with political torture. It is in a high-ceilinged windowless cell with walls of glittering white porcelain. It is surrounded by barbed wire. There are four telescreens, one in each wall. Those who commit thoughtcrime are tortured in this Ministry. According to 'Newspeak', it is called Miniluv. There is a contradiction with the name of this Ministry and actually the purpose of it, instead of dealing with love, concerns with torture, hatred and misery.

Thirdly, there is the Ministry of Peace which concerns itself with waging war. In' Newspeak' is called Minitrue. The name of this Ministry is opposite of what it does. It is one of the most important Ministries of Oceania, because Oceania is in perpetual war with the other states Eastasia and Eurasia. As the party's slogan "war is peace".

Fourthly, the Ministry of Plenty is in charge for economic affairs. In 'Newspeak' is known as Miniplenty. It supervises public access to food, supplies and goods. It is also responsible for rating these goods.

Nor was it satisfactory solution to keep the masses in poverty by restricting the output of goods. This happened to a great extent during the final of capitalism. (1984: 177)

This Ministry is named against what it does. It is responsible for making people live a hard life and perpetual poverty.

In each, there is a contradiction between the name of each Ministry and the true function of it. The satire in all this is stark clear and it is meant to ridicule the totalitarian system and highlight the risks associated with it.

Different Worlds

In *Nineteen Eighty-Four,* the world is divided into three super -states which are Oceania, Eurasia and Eastasia. They are the three existing powers in the world.

Eurasia consists of the whole of the northern part of Europe and Asiatic land-mass, from Portugal to the Bering Strait. Oceania includes America, the Atlantic island including British Isles, Australasia, and the south portion of Africa. The third one is Eastasia which is the smallest of the three super states. It includes China, and the countries to the south of it, the Japanese island and a large but fluctuating portion of Manchuria, Mongolia, and Tibet. The three super-states are at perpetual war, and have been so for twenty-five years. None of the three states can be defeated even by the alliance of the two other states. Reference to this is made in the following words:"It does not matter whether the war is actually happening, and, since no decisive victory is possible, it does not matter whether the war is going well or badly". (1984:179)

So, the purpose of the war between the three powers state Oceania, Eurasia and Eastasia, is not victory. The war is simply a method that enables the ruling powers to keep the credulous masses ignorant of the life in the other places. It is necessary that they should have the mentality appropriate to the state of war. What is required is that the war should continue to subsist.

Conclusion

George Orwell's message is clear: the world is dominated and divided among the three super-states and they control the world. He wants to satirize the three totalitarian powers which are: Nazi in Germany, fascist in Italy and communism in the Soviet Union. They are totalitarian governments at the commencement of the totalitarian system. And this power will continue, in the case that people do not wake up to the danger of this system and fight against it. He mainly intends to portray

Oceania to the readers and tells them that such a society did exist in the past and may come to exist again if people don't learn from history and allow it to repeat itself.

References:

Orwell, G. (1983) *Nineteen Eighty-Four*, A novel, London: Longman

---------- (1968). *Why I Write*, London: Gangrel,

Pleuger, G. (2008) *History of the Concept of Totalitarianism*. [Online]. Available at: <http://www.history-ontheweb .co.uk/concepts/ totalitarian-ism.

Rodden,J (ed.) (2009) *The Cambridge companion to George Orwell,* Cambridge, Cambridge University Press

Sherborne,M(2005) *Nineteen Eighty-Four*,London, York press

Wittgensten, L. (1953) *Philosophical investigations*, New York: Blackwell Publishing.

Exploring the Necessity of Teaching Translation for University Learners of English as a Foreign Language. (A Case Study of University of Khartoum and Alneelain University)

Dr. Hashim A. R. Hilal
Elzaim Alazhari University/ Qassim University
Dr. Mohammed Eltayeb E. T. Elasmma
University of Dongola/ Qassim University
Dr.TahaBashier Rah amtalla Mohammed
University of Gezira/ Qassim University
Dr. Abdallah Dawod Omer Jumaa
University of Nyala/ Qassim University

Abstract

This paper aims at drawing the attention about the necessity of translation teaching for EFL university students and exploring the problems of translation encountered by Sudanese university students. The major objectives of the paper evolved around the importance of teaching translation to EFL Sudanese university students, the lack of which results many errors of translation. The study adopted the survey method and the experimental methods to collect the data.

The main results of the paper were, translation is an important component of foreign language teaching and learning, time allotted for teaching translation is inadequate to enhance students' performance. The study recommended that teaching translation in the universities should be revised and improved

1.Introduction

It is obvious that translation plays an important role in the human communication. From ancient time up to now there have been debates about the importance of translation for communication among humans who use different languages. In spite of the debates around the importance of translation no one can deny that it was one of the earliest aids in international relations which came into existence before a very long time. As the scope of these relations broadened, people felt a need for

experts with mastery of two or more languages to satisfy the increasing demand of society for experts in different fields, including translation. Since then there has always been controversy over the issue of teach ability of translation.

1.1 Statement of the Study

Arabic speaking learners of English face many difficulties in performing different tasks in order to communicate effectively in English. Their command of the language, namely, translation performance is reported by many researchers to be very poor, and in translating scientific texts in particular. This problem continues to the most Arab students even when they reach university stage and after graduation. Students who intend to become professional translators or teachers of English may suffer from such problems in the future. The weakness of this performance, if not dealt with effectively, might be passed on to students who intend to become language teachers to their future students.

1.2 Objectives of the Study

The study is intended to achieve the following targets

1. To highlight factors leading to students' errors of translation at the university level.
2. To study areas of contrastively between Arabic and English and apply error analysis techniques on the students' translation of selected texts.
3. To contribute to non-native speakers of English in general and for EFL students in particular.
4. To investigate the effect of translation courses on learning foreign languages.
5. To detect problems of translation encountered by the students and provide feasible methods for remedial purposes.

1.3 Hypotheses of the Study

The study is set out to examine the following hypotheses

1. Errors of translation result from mother tongue interference, and lead to inadequate performance of translation.
2. Equivalence contrastivity on the morphological, syntactic and semantic levels leads to problems of non-equivalence.
3. Time allotted for translation courses at the university level is not sufficient to enhance students' competence.
4. The performance of EFL university students in practical translation is weak.

1.4 Questions of the Study

1. Is mother tongue interference leads to inadequate performance of translation?

2. Does equivalence contrastivity lead to problems of non-equivalence?

3. Is time allotted for teaching translation courses at the university level sufficient to enhance students' competence?

4. Is the performance of EFL university students in practical translation weak or not?

2. Literature Review

2.1 Defining Translation

It seems easy to define translation at the beginning, but soon it will be found that this is not as easy as it may appear. To start with, it is, perhaps, worthwhile to quote here some definitions of translation which is considered from the linguists' point of view as a branch of comparative and applied linguistics, since it is concerned with knowledge of relations between languages and application of this knowledge in communication. But in the translator's opinion, it involves a process of transformation from the source language (SL) into the target language, Crystal argues that:

> "As whenever people are encountered by foreign-language barrier, they tend to seek someone to interpret or translate for them. The medium of

> translation may be spoken, written or signal. "In specific professional contexts, however, a distinction is drawn between people who work with the spoken or signal language (interpreters) and those who work with the written language (translators)."

Translation is also defined by Newmark (1995:5) as follows

> "It is rendering the meaning of the text into another language in the way that the author intended the text."

The definitions mentioned above reflect and shed light on the nature of translation, and the ways translators are supposed to view it, whether they are professionals, or under training or students of translation at the university level. Transforms from (SL) into (TL), indicates that the (SL) text is not completely subjected to translation or not every item of it can be replaced by a (TL) equivalent. Sometimes there is no replacement at all, but simple description, interpretation, and incorporation of (SL) material into (TL) text. Culture indicates that (SL) material can be transformed into the (TL) culture in the way people understand and use it. The word “intended" represents the intention of the author who writes the text in his own culture which should be considered when transforming the text into foreign culture. The word "equivalent" is a key word since the central problem of translation process is to find equivalents (Lexical, grammatical, conceptual, idiomatic, etc.) for the (TL) text, so the major objective of translation theory is how to deal with the nature and problems of equivalence.

The above mentioned definitions of translation and many others view translation as an opened channel through which foreign influences can penetrate the native culture, challenge it and even contribute to subverting it. Hence translation is not to be considered as a mechanical replacement of words and

meanings, it has power, legitimacy and authority. In this regard, translators sometimes find themselves obliged to impose referential items in their translations which are not characteristics of the (TL) culture, translation can also produce new concepts, new genres and new devices to the (TL) culture which are useful particularly in the scientific studies and areas related to science and technology. The history of translation is by itself the history of literary and non-literary innovation, of the shaping power of one culture upon another. This is what is meant by the authority of translation.

Translation derives its legitimacy from the fact that writers of many different topics and disciplines want their works to be translated. Linguists feel that translation is possible as languages are built from the same elementary units and have some rhetorical devices to express universal and personal attitudes and inclinations. It is true that certain cultural and formal features including puns, dialects, registers, rhyme and rhythm are not easily translated, but there must be one way or another to ease their transformation with the least loss of their significance.

Hatim and Mason (1990:2) point out

> "The very fact that people, learning a second language to a high degree of competence and fluency considerably weaken the hypothesis (that we are incapable of conceptualizing in categories other than those of our native language"

But we find that students who are not bilinguals are, in fact, successful in relaying meaning from one language into another. In doing so, they are able to conceptualize meaning of a particular language system independently.

If one insists that translation must be an exact perfection of the original, not only translation but also communication would be highly impossible. Many problems particularly of

equivalence, can be attained on the referential level, that is, one must look to the non-linguistic world for answering to such problems. Extra linguistic factors, in addition to the linguistic ones are needed

2.2 Principles of Translation

Many writers wrote about translation, most of them do not agree on certain and specific items to be considered as guidelines for students for translation in general, who must have the basic requirements as Nida (1994:6) states:

> "He must understand not only the obvious content of the message, but also the subtleties of meaning, the significant emotive values of words , the stylistic features which determine the flavor and feel of the message'

Nida in the above lines sheds light on some of the following principles of translation to enable the students perform their work successfully.

2.2.1 Meaning

This has to do with what Nida considers obvious content of the message and the subtleties of meaning. The translator or the university student of translation should represent the SL text with its exact meaning in the TL, and this itself referred to accuracy, where nothing should be added or removed. It follows that the meaning of TL text must be clearly stated without any structural or lexical ambiguity, this can not be done except if the student is certain of the meaning of every item in the original text. The meaning of the translated text flow naturally, since the persuasive element or passage in a text must be treated vigorously, and with some imagination by the student, because it is intended to rouse feeling and provide new information and knowledge for the TL receptor.

2.2.2 Form

Using words and ideas in the translation process should match SL text as closely as possible. This is particularly important in translating legal document, guarantees, contracts, instructions, scientific texts, etc. But the difference in language structure often requires change in the form and order of words, for example, an idea expressed in the passive voice usually focuses in the object being discussed, therefore, it should not be translated using the active voice whenever possible. Form receives great consideration in literary translation as emotions and points of interest are conveyed in a form that serves the musical sense profoundly, the rhythm, the rhyme, especially when the sentences and worlds are very short and condensed, which other words referred to by Nida in the above quotation as "significant and emotive values of words".

2.2.3 Register

Languages often differ greatly in their levels of formality in a given context. To resolve these differences the translator must distinguishes between formal and less formal expressions in which the writer or the speaker sets the tone. Gregory (1990:30) stresses this fact as follows

> "The establishment of register equivalence can be seen then as the major factor in the process of translation, the problems of establishing such equivalence, a crucial test of the limits of translatability".

2.3 The Methodologists Views on Using Translation in Language's Teaching

In the grammar translation method, the students were made to practice their knowledge by translating sentences or texts from the mother tongue to the foreign language or vice-versa with the help of the dictionary. They were tested by being asked to give the translation of the words.

The direct method avoids using the mother tongue or translation in teaching the foreign languages. The mother tongue is completely rejected, because the method considers translation useless in teaching and learning foreign language. Thus presents the meaning of concrete and abstract word and sentences through dramatization or pointing at objects.

Considering the reading method, translation is discouraged instead, the students are trained to work out the meaning of words from the context, and understand the meaning directly without resorting to translation of the reading text.

The aural-oral method (Audio- lingual) allows the teacher to use little of the mother tongue, but translation is avoided.

In the communicative approach to ELT methodology, items using the mother tongue are allowed to save time and effort when explaining difficult items.

Lazanov in his method suggestopida, suggests that: one way that meaning is made clear is through mother tongue translation. The texts the students work from arc lengthy dialogues in the target language followed by translation in the students' native language.

Asher's total physical response method believes in the importance of having students enjoy their experience in learning to communicate in a foreign language. The way to do this, Asher believes, is to base foreign language learning upon the way children.learn their native language. The method is usually introduced in the students' native language. Later the native language is rarely used, and meaning is made clear through body movement.

In Curran’s counseling learning method, the students are told to communicate on any subject and in any sequence they choose. They initiate conversations in the native language, the counselor translates them into the target language, then the students say in the target language what they have heard the

teacher say. The conversations can be reverted to the native language for clarification, then back to the target language. The teacher provides translation when someone signals by raising his or her hand.

In Lipson's Stylized mnemonics, translation is mainly used at the beginning of the instruction, then, the language is learned through choral repetition. Having achieved learning the material through translation, drawings are used. The ultimate goal of this is communication, besides, it is culturally oriented. It is found out that situational teaching + translation + drawing + visual aids at the second stage are very effective.

In Gategno's silent way method, the student begin the study of the language through the basic building blocks which arc the sounds, relying on what sounds the students already know from their native language. Meaning is made clear by focusing on the students' perception not by translation. The native language can be used for instruction or the feedback, since many sounds in the native language are similar if not identical to the sounds in the target language, the teacher can build upon this existing knowledge to introduce the new language sounds in the target language.

In this section ten language teaching methods and their relation with translation are discussed. It is revealed that three of the traditional methods (Direct-Audio-lingual- Reading) avoided the use of translation in teaching languages. Whereas the translation method plus six of the modern methods innovated by great linguists and methodologists e.g. Hymes, Lazanov, Asher, Curran, Lipson and Gategno assured that the use of translation in the foreign language classroom is highly effective..

2.4 Translation in the Development of Language Teaching

The main objectives of this section are to show to what extent translation does have a place in the classroom and that its implementation can be beneficial for learners.

While preparing this study, a number of innovated modern methods of language teaching were consulted to see how they approached translation. It was a surprise to find that most of them preferred to use the technique as a classroom activity.

"Translation may be used where students need or benefit from it" (Richards and Rodgers: 1986: 28c. f. Howatt).

Even the learners intend to use translation strategies, thinking that, it would help them to acquire the new language. (Harboard: 1992: 21) calls translation a:

> "Learner preferred strategy. (…) and an inevitable part of second language acquisition"

Translation could be utilized in teaching foreign language, if it is practiced effectively.

> "Translation is one of the greatest recourse teachers have at their fingertips, since there is a wealth of ready prepared, authentic materials which have great generative potential if exploited well". Stoddart: 2000:1)

Stoddart adds elsewhere

> "Perhaps we should stop working against this tendency and turn it to our advantage". (Ibid)

Moreover, comparing the target language with the source language in a translation process is regarded as being effective in language learning.

> "Many teachers feel their training has discouraged them from using translation in class; there is however a great deal of useful awareness-raising when learners compare English with their own tongue". (Scrivener: 2004:1).

Translation teaching used to be an indispensable part of TEFL programmers. For a long time, translation had been considered as an essential means of foreign language learning, a teaching method that deepen understanding of the source text or

to present one understands of or the target text. Later on, translation training is treated as a separate entity aiming to produce professional translators.

2.5 Steps for Good Translation

The student's first task is to understand the text, often to analyze, or at least make some generalizations about his/her text before he/she selects an appropriate translation method, so it is the business of translation theory to suggest some criteria and priorities for this analysis

First, the intention of the text: the student, who has to be faithful to the author and not to his/her own views of multinational has to bear the intention of the original in mind throughout his/her work.

Secondly, the intention of the student in translation, is he/she trying to ensure that the translation has the same emotional and persuasive charge as the original, and affects the reader in the same way as the original? Or is he/she trying to convey the cultural flavor of the SL text? Or is he/she addressing a different uninformed reader, who has to have the SL text made more explicit and any cultural or institutional term explained?

Thirdly, the reader and the setting of the text, the student asks himself: Who is the reader? What education, class, age, sex? Informed, ignorant, layman or expert? All this would help the student to decide on the degree of formality, emotiveness and simplicity he/she must pursue when he/she works on the text.

Fourthly, the quality of the writing and the authority of the text: if the text is well-written and/or if the SL text is entirely bound up with the culture of the SL community- the student has to decide whether or not the reader requires, or is entitled to supplementary information and explanation.

The method of teaching translation depends on the teacher himself for there isn't a unique method of teaching translation or any other subject - as educationists state.

Here are some guidelines

1. Preferably, at the beginning of the course -- the teacher translates some texts or part of them, discussing everything with his/her students so that they get used to the best way of translating.
2. The student translates the other part of the text. by himself/herself either in or outside the class.
3. The student is required simultaneously to translate unexplained texts, and the teacher observes the translation carefully to assess his/her student's 'progress.
4. Translation is a very complicated process thus the teacher should provide every possible help for his/her students to encourage them, meanwhile he/she should not translate for them for fear that they understand the teacher's translation is the only appropriate one or there is only one possible way of translating. Therefore, discussion is the best way of translation that enables the students to deduce the acceptable translation by themselves.

3. Methodology

The population of the study was composed of two groups as follows:

1. A group of university teachers of English language and translation from different universities at Khartoum, who had good knowledge of teaching English and translation.
2. A group of fourth year students of English departments at the University of Khartoum and Al neelain University.
3. A group of B.A., P.G.Diploma and M.A Students studying at the aforementioned two universities.

3.1 The Study Sample

The selection of the research sample was randomly done from among the total groups of teachers and students.The sample was consisted of (20) university teachers with different experiences and academic qualifications, (60) university students

of B.A, P.G.Diploma and M.A. studying at the aforementioned two universities, and another (40) undergraduates from the two universities.

3.2 The Study Instruments

3.2.1 The Survey Method

The researcher used two questionnaires for this method , one of them was for the teachers of English language and translation in different universities at Khartoum ; the other one was for fourth year students and postgraduates of English language Department of the two universities. The questionnaire of the teachers was composed of two parts; the first part was to give personal information about the respondents; the second part was composed of (19) statements. The questionnaire of the students included only one part which was composed of (21) statements.

3.2.2 The Experimental Method

The second method used in this study was an experimental method, through which (20) fourth year students (undergraduates) from each of the two universities, translated scientific texts mainly, beside non - scientific texts from English into Arabic and vice versa. Then the researcher compared and analyzed the translation performed by them, by applying error analysis techniques on their translation. These techniques were done for the translation of each student, and then the researcher corrected these errors and explained the reasons behind them.

4. Results Discussion

4.1 Interpretation of the Questionnaire Results

In accordance with the results drawn from the teachers and students responses towards the different statements in the two questionnaires, the following implications are obtained from the teachers' questionnaire.

4.2 Interpretation of the Teachers' Questionnaire Results

The following table (4-1) reveals the scoring of the (20) teachers responses against each one of the (19) statements. The researcher has treated the responses statistically through the (SPSS) by computing the arithmetic mean and the standard deviation for each item to test the hypotheses around the mean by applying the (T) test and the (0.05) level of significance, as illustrated in the table.

Data Analysis and Discussion

One – Sample Statistics

No	Statement	N	Mean	SD	T	DF	Sig	Interp	Result
1	Q1	20	3.65	1.089	2.668	19	0.15	Sig	There are no diff
2	Q2	20	3.60	.754	3.559	19	.002	Sig	There are no diff
3	Q3	20	3.80	1.005	3.559	19	.002	Sig	There are no diff
4	Q4	20	3.90	1.165	3.454	19	.003	Sig	There are no diff
5	Q5	20	4.15	.489	10.510	19	.000	Sig	There are no diff
6	Q6	20	3.10	.912	.490	19	.629	Non-sig	There are diff
7	Q7	20	4.15	.813	6.328	19	.000	Sig	There are no diff
8	Q8	20	4.70	.470	16.170	19	.000	Sig	There are no diff
9	Q9	20	4.10	.718	6.850	19	.000	Sig	There are no diff
10	Q10	20	3.85	.578	6.474	19	.000	Sig	There are no diff
11	Q11	20	3.25	.851	1.314	19	.204	Non-sig	There are diff
12	Q12	20	4.30	.571	10.177	19	.000	Sig	There are no diff
13	Q13	20	2.65	.875	-1.789	19	.090	Sig	There are no diff
14	Q14	20	3.80	.768	4.660	19	.000	Sig	There are no diff

No	Statement	N	Mean	SD	T	DF	Sig	Interp	Result
15	Q15	20	4.75	.444	17.616	19	.000	Sig	There are no diff
16	Q16	20	3.05	.826	.271	19	.789	Non-sig	There are diff
17	Q17	20	3.10	.852	.525	19	.606	Non-sig	There are diff
18	Q18	20	2.70	1.218	-1.101	19	.285	Non-sig	There are diff
19	Q19	20	4.15	.671	7.667	19	.000	Sig	There are no diff

4.3 Interpretation of the Students' Questionnaire Results

The following table (4-2) reveals the scoring of the (60) students responses against each of the (21) statements. The researcher has treated the responses statistically through the (SPSS) as he has done for the teachers responses.

One – Sample Statistics

No	Statement	N	Mean	SD	T	DF	Sig	Interp	Result
1	Q1	60	3.95	.999	7.368	59	.000	sig	There are no diff
2	Q2	60	3.95	.790	9.311	59	.000	sig	There are no diff
3	Q3	60	4.32	.651	15.673	59	.000	sig	There are no diff
4	Q4	60	3.85	.954	6.905	59	.000	sig	There are no diff
5	Q5	60	2.87	1.049	-.984	59	.329	Non-sig	There are diff
6	Q6	60	4.37	.663	15.967	59	.000	sig	There are no diff
7	Q7	60	3.92	.850	8.358	59	.000	sig	There are no diff
8	Q8	60	4.20	.632	14.697	59	.000	sig	There are no diff
9	Q9	60	4.23	.563	16.954	59	.000	sig	There are no diff

No	Statement	N	Mean	SD	T	DF	Sig	Interp	Result
10	Q 10	60	3.02	1.214	.106	59	.916	Non- sig	There are diff
11	Q 11	60	2.72	.940	-2.334	59	.023	Non- sig	There are diff
12	Q 12	60	2.90	1.053	-.736	59	.465	Non- sig	There are diff
13	Q 13	60	4.17	.557	16.212	59	.000	sig	There are no diff
14	Q 14	60	4.18	.537	17.084	59	.000	sig	There are no diff
15	Q 15	60	4.10	.630	13.530	59	.000	sig	There are no diff
16	Q 16	60	4.45	.622	18.048	59	.000	sig	There are no diff
17	Q 17	60	3.48	1.017	3.683	59	.001	sig	There are no diff
18	Q 18	60	3.72	.846	6.565	59	.000	sig	There are no diff
19	Q 19	60	3.40	.942	3.288	59	.002	sig	There are no diff
20	Q 20	60	4.20	.840	11.070	59	.000	sig	There are no diff
21	Q 21	60	4.07	1.133	7.293	59	.000	sig	There are no diff

4.4 Discussion of the Experimental Result. The result of the experiment is highly significant and predictable and indicates that the students' competence is positively improved , because they practice all the skills during the lecturers, by listening to their lectures, taking notes, asking questions and answering them, reading texts, discussing verbally in groups, then by their lecturers. By practicing all the aforementioned activities, it is obvious that that average of the students will be improved thro ugh practicing translation confined to a specific syllabus.

4.5 Results in Terms of the Hypotheses

This section of the chapter is intended to discuss the statistical results as they relate to the hypotheses. Each

hypothesis is discussed by relating it to the appropriate statements of the two questionnaires of the study as follows:

The four hypotheses are listed below with a description of the result of each in a form of summary.

Hypothesis 1: Errors of translation result from mother tongue interference and lead to inadequate performance of translation.

Table 4-1 evaluated the statements of teachers related to hypothesis 1, and the average mean of teachers was 4 out of the a maximum mean score 5, on the other hand, the students' score was 3.95, which was positively high as shown on table 4-2. Thus hypothesis 1 is confirmed by the findings.

Hypothesis 2: Equivalence contrastivity on the morphological, syntactic and semantic levels reveals problems of non-equivalence.

In teaching translation , teachers will definitely face problems of equivalency which can be the central issue in teaching translation and its practice. The notion of equivalence can be explored at different levels, in relation to the translation process, including its all different aspects, and hence putting together the linguistic and communicative approach.

Equivalents that can appear at word level for all the difficult words encountered by teachers and then by students, when translating from English into Arabic, is problematic because a single word can sometimes has different meanings, and might be regarded as being a more complex unit or morpheme. Grammatical, pragmatic and textual equivalence can also cause problems of translation. As for the average mean scored by teachers for hypothesis 2 it was 3.10, and 3.92 by students out of the maximum mean score 5, so hypothesis 2 was verified by the findings.

Hypothesis 3: Time allotted for translation courses at the university level is not sufficient to enhance students' competence.

The respondents agreed that teaching translation should be given much time at the university level, to achieve the teaching objectives which will enable the students to interact and be involved in theoretical and practical issues of translation, through which they will be able to deal with English linguistic features, syntax, semantics and stylistics. The average mean scored by teachers for hypothesis 3 was 3.72, and 3.65 by students out of maximum mean score 5, which clearly confirmed the hypothesis.

Hypothesis 4: Performance of EFL university students in translation practice is weak.

Generally, tables and figures, for the statements related to this hypothesis, of the students' and teachers' questionnaires showed a high positive attitude from all the subjects towards the hypothesis. The average means scored by both teachers and students were 3.9 and 3.88 respectively. The weakness of the students was clearly revealed in the experimental method adopted by the researcher. The students committed many errors of translation when they translated the scientific and non-scientific texts assigned to them by the researcher. These errors were related to many factors, i.e, cultural, lexical, syntactic, word order, wrong collocation, scientific, idiomatic, negation, etc. The result of the experiment is highly significant and predictable and indicates that when the students are exposed to continuous translation practice their average will positively be improved, because they practice all the skills of language during the lectures, by listening to their lectures, taking notes, asking questions and answering them, reading texts, discussing verbally in groups, then by their lecturers. By practicing all these activities, it is obvious that the average of the students will be improved through practicing translation confined to a specific syllabus.

4.6 Summary of the Teachers, the Students Questionnaires and the Experiment Results

The results of the two questionnaires of the teachers and the students, beside the results of the experiment, can be summarized as follows

1. Teachers' and students' views are similar in considering the cultural aspect as the most difficult area in teaching and learning translation.
2. Cultural knowledge of the mother and target languages help to develop students' competence throughout the translation courses at the university level. Language it self is part of culture; thus, an awareness of the culture of the native speakers of the foreign language is a requisite.
3. Mother tongue interference is also an aspect which results errors of translation because it influences the students who are not aware of the foreign language quite well.
4. Studying linguistics is inevitable in translation courses. Contrastive linguistic analysis in translation classes helps to identify areas of differences between the SL and the TL, then concentrated exercises of translation could help students to be competent in translation.
5. The best method of teaching translation is to start by teaching theoretical issues followed by practical work.
6. Scientific translation is a difficult process which needs a background of scientific language.
7. Teachers of translation must be skillful at it they need to be highly qualified, and have extensively studied the theories of translation, linguistics, literature, aesthetics and other branches of learning.
8. The characteristic differences of translation process go much further beyond non- equivalence on the morphological, syntactic and semantic levels.

9. Untranslatable linguistic differences between Arabic and English can be dealt with by using transliteration, borrowing, and coinage.
10. Most of the students find it difficult to understand and translate idiomatic expressions. They need the ability of finding an idiom, similar in form and similar in meaning in TL taking into consideration questions of register, style and rhetorical effect.
11. Time allotted for translation courses at the university level is not sufficient to cover subjects related to translation theory, practice and criticism, comparative studies of English and Arabic, semantics, stylistics , Arabic and English writing.

5.1 The Main Results.

The study revealed the following results

1. Translation is an important component of foreign language training as well as a means of testing foreign language skills.
2. Students may not recognize the importance of translation because they consider it as an irrelevant branch of English language courses.
3. Improvements to the quality of translation teaching rely on teachers of translation.
4. Students suffer from weak bilingual foundation; both their comprehension and expression of Arabic and English languages are not good enough.
5. Students translate without considering the style of the original language and often mix different styles together.
6. Time allotted for translation teaching is inadequate to enhance students' competence at university level.
7. Translation is a difficult course, involving a considerable time to spent in practice.

8. The language of science can lead to confusion. Nearly every scientific term found in textbooks, journals and reports has a specific and well designed definition.
9. Translation is very different from other branches of learning, especially the natural sciences as there is no unified logical reasoning, no calculated formula and few standard answers in translation.
10. It is useful to teach theoretical issues of translation before its application.
11. Many errors of translation committed by Sudanese university students are the result of their mother tongue interference.
12. Studying contrastive linguistic analysis in translation courses is inevitable because it helps to determine the similarities and differences between the SL and TL, and then facilitate the process of translation.
13. Difficulty of understanding English idiomatic expressions results from cultural differences between Arabic and English.
14. Translating scientific texts requires research expertise as well as linguistic skill.
15. Teachers and students use transliteration, borrowing and coinage to translate English scientific terms that have no equivalents in Arabic.
16. The notion of equivalence is one of the most problematic and controversial area in the field of translation.

5.2 Recommendations

This section intends to submit some recommendations, to those who are concerned in the departments of foreign languages at the Sudanese universities.

1. Students must practice translation to deepen their understanding of two languages, and two cultures, learn both English and Arabic languages thoroughly and enhance their knowledge of structure.

2. It is recommended that translation theory could be applied widely through translation teaching, and could then be studied in depth to set the course for continuous improvement in translation itself.
3. Special attention must be paid to cultural differences and the teachers should develop in their students a heightened cultural consciousness.
4. Students should be encouraged to acquire encyclopedic scientific knowledge to form strong background to enhance their translating ability.
5. Curriculum designers should detect the average of the graduates to avoid the shortcoming of the syllabus in use.
6. Teachers of translation need to use the appropriate methods, techniques, and aids for translation teaching.
7. Many teachers of translation suggested that students should receive at least eight courses: Introduction to translation, translation theory, translation practice, translation criticism, comparative studies of Arabic and English writing, semantics, stylistics, Arabic and English writing.
8. The art of translation is a comprehensive branch of learning which demands not only a solid bilingual foundation and an understanding of translation theory, but also a rich knowledge of other related branches of learning, such as linguistics, literature, literary criticism, semantics, etc.
9. It is advisable not to use Arabic as a mother tongue in translation courses except when dealing with socio-cultural and stylistic issues.
10. The four language's skills should be improved and developed in an early stage to prepare the students for university level.

11. Teachers of translation must be highly qualified, and have extensively studied the theories of translation, linguistics, literature, aesthetics and other related branches of learning.
12. Teachers of translation should also be able to accurately analyze the causes of errors of translation from their knowledge about theories of linguistics, culture, literature, rhetoric, style, aesthetics and soon.

5.3 Conclusion

The purpose of this paper is intended to explore the necessity of translation teaching at the university level and some of the difficulties of translation which face the Sudanese university students and the reasons behind them and tries to find solutions to overcome these difficulties by analyzing the translation of the students for some selected scientific texts using error analysis techniques. The study is also intended to pave the way for other researchers to tackle the other fields of translation.

References

- Crystal,D. (1987) "The Cambridge Encyclopedia of Language". Cambridge University Press.
- Harboard,J. (1992) " The Use of the Mother Tongue in the Classroom" In ELT Journal, vol 46/4 October 1992.
- Newmark, P. (1988) "Approaches to Translation" New York, London: Prentice Hall International, (UK) Ltd.
- Rodgers, T. and Richard, J. (1986) " Approaches and Methods in Language Teaching. Cambridge, University Press.
- Stoddart, J. (2000) " Teaching Through Translation" The British Council, Portugal Journal No.11 (April 2000).

Guidelines for Authors

Human studies journal is a half-year publication representing articles in the field of social sciences and humanities aiming to pursue research and form a meeting for ground exchange of opinions. The Journal welcomes articles, books, reviews and scientific reports.

* Submitted manuscripts should be written in Arabic, English or French, in the range of 7500 words (ca.25 pages). Typed in an A4 size paper along with a CD or 3.5 disk.
* The manuscripts should not have been published previously and should not be published elsewhere, in full or in part, without a written permission from the chief editor.
* References should be cited according to the Harvard University style of citation (the American style) (the surname year, p.), that's in case of references written in non-Arabic languages, or even in case of the classical /medieval Arab authors, such as Al-Tabari. The names of modern Arab authors should be written in its treble form, as (Amira Alaa El-Din Salih 2008, p.109).
* The bibliography should be arranged at the end of the text in the following order, in case of non-Arab authors and classical/medieval Arab writers: family name, the first two names year of publication, title of the book or article, (in case of book, name and place of publisher. In case of article journal serial number and article pages number). In case of modern Arab authors, the name should be written in its treble form.
* Submitted manuscripts would be evaluated by specialists in the field. If accepted, articles can be subjected to minor modifications.
* Each author is entitled to obtain 3 copies of the journal in which his/her article is published.
* The views expressed in the papers are the sole responsibility of the authors.
* Manuscripts will not be returned to their authors.
* Corresponding address: P.O.box:58 Karima, Sudan.

e-mail: magazinearts@yahoo.com
Fax: 0249231822954
Tel: 0249231820098